A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B Library

CA
892.78
Ha192nA
v.3
c.1

هدية مكتبة آية الله الحكيم العامة
النجف الاشرف
العدد ٤٤٣٠٣
التاريخ ٢٣/١٤/١٣٩٤م

هذا

هو الجزء الثالث من

(نور الأفهام)

في شرح الأرجوزة

(مصباح الظلام)

لمؤلفه الراجي رحمة ربه الغني

حسن الحسيني اللواساني النجفي

عفا الله تعالى عنه و

عمن ترحم عليه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

چاپخانه حيدرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه سيد أصفيآئه و خاتم رسله و على آله قادة خلفآئه وجداول نهر مكارمه ودرر بحر علومه و آدابه واللعن الدآئم على اعدآئهم خصمآئه فى عترته و نوابه وبعد فهذا هو

الباب الخامس

من أبواب (نور الافهام)

فى المعاد الجسمانى وبيان رجوع الخلآئق بعد الموت فى عالم آخر أحيآء بعناصرهم الدنيوية و أجسامهم البشرية مركبة بأرواحهم و نفوسهم الانسانية على مثل ما كانوا عليه فى هذه النشأة الفآنية ولكنه لاموت لهم ولافنآء أبداً بعد تلك الحياة الاخروية فى تلك النشأة الباقية (وان الكلام) فى ذلك يقع فى أركان :

(الركن الاول)

فى امكانه عقلا وبيان ثبوته شرعاً ولاشبهة فى ذلك لوضوح أن*(العقل)*السليم*(والسمع)* من الشرع كتاباً وسنة قد *(تطابقا)* واتفقا *(على)* ذلك ولاشك فى قدرة القدير تعالى على كل شيئى ولامحذور لدى العقلآء فى دعوى *(امكان خلق عالم)* آخر يكون *(مماثلاً)* لهذا العالم الدنيوى المشاهد وقوعه فضلاً عن امكانه فانه بعد التسالم على القدرة الكاملة منه تعالى على ايجاد المماثل لهذه النشأة لامحيص عن القول بامكان النشأة الاخرى تحقيقاً للمماثلة المفروضة والالزم الخلف فانه لو اتصف العالم الآخر بالامتناع مع تساويه لهذا العالم بالاضافة الى القدرة الكاملة واتحاد نسبتهما

اليها وتماثلهما فى ذلك لزم اختلافهما في جهة المماثلة وهل هو الاخلاف واضح *(كيف)* لا *(وهل)* يجوز أن *(يختلف المثلان)* لدى العقل والعقلاء *(في وصف الامتناع والامكان)* بأن يكون أحدهما ممكناً والآخر ممتنعاً (كلاثم كلا) ولا شبهة فى امتناع ذلك وقبحه لدى العقل والعقلاء وأما الشرع المقدس فقد ملأ الصحف والطوامير كتاباً و سنة من التحديث بوقوعه ووقايعه و ما يحدث فيه من الأهوال و الحساب و الميزان والصراط والجنة والنار وما أعد في كل منهما من أنواع النعم أو صنوف العذاب و النقم فضلاً عن التحديث بامكانه (هذا) مع اجماع كآفة أصحاب الشرايع من اليهود و النصارى وسائر الملليين فضلا عن اجماع المسلمين عآمةً على أنه لابد فى عدل الحكيم تعالى من وقوعه بعد مصافقة الكل على امكانه ولم يخالف فى ذلك كله الا بعض الملاحدة من متقدمى الفلاسفة مع اختلاف بينهم فى ذلك فهم (بين قآئل) بالامتناع الذاتى بمعنى استحالة خلق نشأة أخرى غير هذه النشأة الدنيوية وعدم امكان ذلك بنفسه أصلاً ورأساً (وبين قآئل) بذلك أيضا لكن لامن جهة استحالته بذاته أومن جهة قصور القدرة الكاملة عن ذلك (والعياذ بالله) كما ربما يستشم ذلك من القول الاول بل من جهة استحالة انتهآء هذا العالم الدنيوي وقبح اعدامه أوتبديله بعالم آخر بعد التسالم على استحالة صدور القبيح منه سبحانه (ثم القآئلون) بهذا القول اختلفوا أيضاً بينهم فى هذا العالم فقال بعضهم بحدوثه مع استمراره الأبدى ودوامه السرمدى بلافنآء و لازوال (وذهب الآخرون) منهم الى قدمه وأزليته مضافاً الى استمراره و أبديته (ثم اختلفوا) بينهم أيضاً فى كون استحالة انعدامه ذاتياً بمعنى أنه بعد وجوده الحادث أوالقديم لايعقل فى حد نفسه انعدامه وانفكاك الوجود عنه أو كون ذلك من جهة الامتناع الغيري بمعنى أنه وان كان بذاته قابلا للفنآء والانعدام ولكنه لايتصور له معدم ولايعقل أن يؤثر فيه مؤثر يحدث فيه الاعدام و بذلك يقال أن انعدامه ممتنع بالغير لا بالذات وقد تشبث كل من أولئك الفرق الضالة لخرافاتهم بشبهات واهية (أما الفرقة الاولى) فقد لفقوا لمذهبهم وجهين (الأول) أنه لو أمكن وجود عالم آخر خارج عن أفلاك هذا العالم الكروي لزم كونه أيضاً كروياً بعد التسالم على

وليس باللازم كونه كرة كماجرى فى زعم من قد أنكره
زعماً بأن مقتضاه الخلأ و ان هذا الزعم ايضاً خطأ (٨٠٩)

كروية هذا العالم الحاضر و ذلك تحقيقاً للمماثلة المفروضة و الالم يصح ذلك على تقدير كون الآخر ذا أركان وزوايا (وعندئذ)لامحيص عن القول بالخلآء مع أتفاق أهل الفن على استحالته مطلقا (سوآء) قيل تبلاقى الكرتين واتصال احديهما بالأخرى فى بعض الجهات (أوقيل)بتباعدهما ووجود الفصل بينهما وبذلك يثبت امتناع عالم آخر امتناعاً ذاتياً (والجواب) أن ذلك فاسد من وجهين (أحدهما) منع التلازم بين وجود ذلك العالم و كرويته ✡(وليس باللازم كونه كرة)✡ على سبيل هذا العالم ✡(كماجرى)✡ الوهم به ✡(فى زعم من قد أنكره)✡ حيث أنه لايجب فى تحقق المماثلة المشابهة التآمة من كل وجه بل انما يكفى فى ذلك المشابهة فى بعض الوجوه ألاترى اكتفآئهم فى تشبيه زيد بعمرو مثلا بمشابهتهما فى بعض الأمور و لولا ذلك لزم عدم صحة تشبيه شيئى بشيئي أصلا و ذلك للزوم التغاير فى حصول التعدد ولو فى بعض الأمور واستحالة الاشتراك التآم و وحدة الصفات بين شيئين من جميع الوجوه كما هو واضح (وثانيهما) بعد الغض عن ذلك منع الملازمة بين الكروية والخلآء على ما ادعاه الضال ✡(زعماً)✡ منه ✡(بأن)✡ لازم كونه كرة و ✡(مقتضاه الخلآء)✡ بينه و بين العالم الحاضر ✡(و ان هذا الزعم)✡ منه ✡(أيضاً خطآء)✡ محض حيث أنه لامانع بضرورة حكم العقل من كونه كرة محيطة بهذه الكرة الحاضرة الدنيوية بما فيها من الأفلاك و من الواضح أن صحة تلك الدعوى الفاسدة مبتنية على اثبات كون الكرتين فى عرض واحد و كون كل منهما منحازاً عن الاخرى و عدم احاطة احديهما بصاحبتها و عدم كونهما فى ضمن عالم ثالث محيط بهما والافلا موقع للدعوى المذكورة بالضرورة و هيهات له باثبات شيئي من ذلك بعد وضوح امكان دعوى كل منها مع التسالم على مقدورية جميعها للقادر المطلق جل وعلا (و عليه) فلا مانع من القول بكون ذاك العالم فى طول هذا العالم بمعنى أنه سبحانه يحدث بعد فنآء هذا العالم وطى سمآئه و انعدام أرضه و أفلاكه عالماً ثانياً غيره مماثلا له على ما أشير الى ذلك بقوله

تعالى (يوم نطوى السمآء كطي السجل للكتب الخ) وقوله سبحانه (يوم تبدل الأرض غير الارض و السموات وبرزوا لله الواحد القهار) (وح) فأين لزوم الخلآء ولو بعد تسليم كروية كل منهما كما لا مانع أيضاً من دعوى كون أحدهما محيطاً بالآخر أو كونهما محاطين بعالم ثالث فانه لا يلزم (ح) خلآء أيضاً ولا يستلزم ذلك محذوراً أصلاً وان قيل بكونهما فى عرض واحد من غير فنآء ولا زوال (فتأمل جيداً) (الثانى) أنه لو وجد عالم آخر فيه نعيم و جحيم فلابد من مساوات عناصر نعيمه و جحيمه لعناصر ما فى هذا العالم من النعيم و الجحيم ولا محيص عن القول بتطابقهما بقآءً وفنآءً فان الطبآئع في الاشيآء من حيث الدوام وعدمه أمور ذاتية ولوازم قهرية غير قابلة للاختلاف حيث أنها ليست بجعل جاعل بالضرورة فان طبيعة العمران بنفسها تقتضى البلى و الفنآء بسبب مرور الدهور عليها وكذلك طبآئع النعم من المأكول والملبوس ونظآئرهما وكذا النار فانها بطبعها تقتضى الفنآء و الخمود وليس لها بنفسها استمرار ولا موجب للبقآء والدوام لولا امدادها بما يبقيها وعليه فالقآئل بوجود النشأة الأخرى (اما أن يقول) بتطابقها مع هذه النشأة وتساويهما فى طبآئع النعيم و الجحيم تثبيتاً للمشابهة المدعاة بينهما وذلك مناف لدعوى استمرارهما فى تلك النشأة و ملازم لتسليم فنآئهما هناك أيضا على نحو ما فى هذه النشأة و ذلك خلف واضح و (اما أن يقول) بانفكاك ما في تلك النشأة الآخرة من النعيم و الجحيم عن لوازمه الذاتية وهى البلى والفنآء على ما عرفت و استحالة ذلك بمكان من الوضوح (وح) فلا محيص عن انكار وجود نشأة أخرى مستمرة باقية بل لابد من دعوى استحالتها و انكار امكانها فضلا عن وقوعها (و الجواب) وضوح فساد كل تلك التلفيقات من وجوه شتى (أحدها) امكان انكار لزوم المشابهة بين النشأتين و امكان دعوى الاختلاف بينهما كماً وكيفاً وبقاءاً وفناءاً وطبيعة وذاتاً وان قصرت عقولنا عن ادراك ما هنالك من الحقآئق والطبايع و اللوازم والآثار (وثانيها) ما أشرنا اليه آنفاً بعد تسليم لزوم المشابهة بينهما من عدم لزوم المشابهة التآمة وعدم اعتبار التساوى فى جميع وجوه الشبه لصحة التمثيل بل انما يكفي فى صحة ذلك المماثلة فى بعض الخواص الغالبة ولا دليل على اعتبار الاكثر من ذلك وعليه فلا مانع من القول بمغآئرة طبيعة ما هنالك لطبآئع ما هنا و اختلافهما فى البقآء و الفنآء وفى

بعض اللوازم والاثار مع مشابهتهما في أمور أخرفان ذلك لاتقصر عنه قدرة القدير تعالى ولايعجز عنه القوى العزيز جل وعلا بل ربمايستفاد ذلك من بعض الأدلة السمعية و الاحاديث الصحيحة المأثورة من كون نارجهنم سوداء مظلمة أوأنهاذات ريح منتنة أو أن لها زفيراً و شهيقاً و نطقاً و كلاماً و فوراناً و غلياناً و سوقاً و ذهاباً و ايابـاً كما أشير الى ذلك كله في آيات عديدة نحو قوله سبحانه (اذاألقوافيها سمعوالها شهيقاً وهي تفورتكاد تميز من الغيظ (الخ) يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد. وجيئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان (الخ) و انها تغلي كغلي الحميم) الى غير ذلك من آثارها المخالفة لما يشاهد في النار الدنيوى المضيئة الخالية عن كـل تلك اللوازم و الآثار (ثالثها) وضوح فساد ما تقوله من كون البلى والفناء في الموجودات الحاضرة من لوازمها الذاتية على سبيل الزوجية للأربعة مثلا بحيث لم يمكن التفكيك بينهما ذهناً أوخارجاً فان بطلان ذلك بمكان من الوضوح ضرورة أن ذلك ليس الامن العوارض الحادثة في الاشياء عند حدوث أسبابها ولذلك يشاهد كثيراً وقوع التخلف بينهما فضلا عن امكانه أماترى بقاء كثير من الاثمار واللحوم و أمثالهامدة طويلة سالمة عن الفساد و الفناء بسبب التحفظ عليها و كنزها في المواضع المصونة عن موجبات ذلك بل ربما يشاهد كثيراً ولاسيما في الاعصار الحاضرة بقاء أجساد كثيرة من الموتى غضة طرية في دهور طويلة بسبب بعض الادوية المستحدثة التي تزرق فيها وكل ذلك واضح لاخفاء فيه كوضوح دلالة ذلك كله على صحة ماذكرنا من عدم كون الفناء ذاتياً في الاشياء و الا لما أمكن التخلف بالضرورة (وبذلك) يتضح امكان البقاء و الدوام الأبدى لما في ذاك العالم الاخروي من النعيم والجحيم و انه لاوحشة في دعوى ذلك ولابرهان عقلي على استحالته (هذا) و يتبع المذهب المذكور في الخلط و الفساد ماتقوله (الفرقة الثانية) من أهل الضلال المتسمين باسم الكرامية (ولاكرامة لهم) وتبعهم الجاحظ من علماء القوم في قولهم بدوام هذا العالم و ذلك مع اعترافهم بحدوثـه (خلافاً للفرقة الثالثة) المنحرفة القائلين بقدمه المردود عليهم مذهبهم الباطل و قولهم السقيم عقلاً و نقلاً واجماعاً من سائر الملل من غير حاجة في اثبات فساده الى مزيد بيان و تطويل

كلام و لذلك تبرء منهم ومن مذهبهم كافة المذاهب والاديان حتى الفرقة المشار اليها المشاركة لها فى الغي والضلال وفى دعوى استحالة انعدام النشأة الحاضرة وقد صاروا الى ذلك بسبب شبهة واهية رمتهم في هوة الزندقة و الهلاك مع موافقتهم لغيرهم فـي القول بحدوثها و (تقرير ذلك) على ما لفقوه أنه بعد وضوح كون العالم الموجود جسماً لاشبهة فى أن كل جسم موجود انما يقتضى بطبعه الذاتي البقاء والدوام و انه يحتاج فناؤه الى من يؤثر فيه الفناء والزوال كما كان يحتاج فى بدؤ وجوده الى من يوجده تحقيقاً لوصف امكانه (وح) فامكان فنائه مترتب على امكان وجود المفنى له وحيث أنه فى المقام يستحيل وجود المفني فلاجرم يستحيل فيه الفناء (بيان ذلك) ان المفنى له بضرورة الحصر العقلى دائر بين الخالق تعالى والمخلوقين فـإن المتصور لايخلو مـن أحدهما وان كلا منهما يستحيل تأثيره فى ذلك أما المخلوقين فلوضوح قصورهم عن أقل من ذلك مع عدم ارادة الخالق تعالى و أما هو جل وعلا فلما عرفت فيما تقدم من تصافق الكل على كون العدم بما هو هو شراً محضاً و أنه لاشيئى ولايعقل فيه وجود الخير (وعليه) فبعد تسالم الكل على كون البارى تعالى خيراً محضاً و منبعاً لكل خير و انه سبحانه لايصدر منه مافيه أدنـى رائحة من الشر والسوء (فلايمكن) اسناد العدم والفناء الممحض فى الشر اليه جل وعلا ولايجوز صدورهما منه تعالى (وح) فلامحيص من القول بدوام هذا العالم الحاضر و بقائه أبدياً لعدم تصور معدم له ولا وجود من يؤثر فيه الفناء (والجواب) (أمانقضاً) فبما يشاهد بالضرورة من الموت و الفناء المتتابع المتصل فى الخلائق كلها جنها وانسها وحشها و طيرها سواء (قيل) بكون ذلك فيها عبارة عن فنائها بموادها وأصلها (أوقيل) انه عبارة عن زوال أعراضها و فناء صورها النوعية وانعدام هيئاتها الخارجية المرئية مع بقاء موادها و استمرار أصولها على الاختلاف فى ذلك (فانه) لا محيص عن الاذعان فيها بالفناء على كل من المذهبين جميعاً (وح) يقال أن المفني لتلك الموجودات يكون مفنياً لعوالم الكائنات الحاضرة من أصلها و ان كل من ينسب اليه الشر والاعـدام لتلك الافراد الواقعة فى عالم الامكان ينسب اليه أيضاً اعدام نفس العالم من أصله حرفاً بحرف (و أما حلا) فبأن فناء الشيئى و انعدامه لاينحصر سببه في وجود من يؤثر فيه ذلـك و

يستند اليه الأمر بل انما يكون ذلك في الغالب مسبباً عن انتهآء أمد السبب لاستمراره و دوامه نظير الضوء والسراج مثلا الذى يخمد نوره بنفاد سببه و خلاص زيته من غير عروض حادث وجودى خارجى لخموده وفنآئه كالريح وأمثاله و ذلك لـوضوح أن كل موجود فى عوالم الامكان كما أنه يحتاج فى أصل وجوده الى علة محدثـة وسبب يظهره من العدم الي الوجود فكذلك يحتاج في بقآئه أيضاً الى علة مبقية و سبب يمدله البقآء الحادث شيئاً فشيئاً والالزم القول بكون بقآئه غـنياً عن السبب والعلة ومعنى ذلك كونه واجباً وذلـك خلـف واضح و مستلـزم للانقلاب مـن الامكان الى الـوجـوب و ان استحالـة ذلـك بمـكان من الوضوح (و عندئذ) يقال ان عالم الامكان كما أنه لم يستغن فى بدء حدوثه عن افاضة الباري تعالى فكـذلك لايستغنى أيضاً عن ذلك فى بقآئه (وعليه) فاذا انتهت عنه مدة الافاضة وحل أجلها لحكم كثيرة ومصالح عظيمة قد أحاط بها علمه تعالى انقطع (ح) وجوده وأعقبه الفنآء من غير حاجة الى مـن يعدمه ولا انتظار لما يؤثر فيه ذلك و نظير ذلك ما ينتقش في نفس الانسان ويتصوره من الامور الخيالية و الصور الذهنية فان وجود اتها فى الذهن موقوف على توجه النفس و افاضة الالتفات منها عليها بحيث لو انقطع عنها توجه النفس و التفاتها عدمت بنفسها من غير معدم وجودى ولا مفن خارجى كما هو واضح (ولايتوهم) كون قطع الافاضة شراً واعداماً قبيحاً كى يتحاشى من نسبته الى الخالق تعالى (وذلك) لان قطعها عند اقتضآء المصالح له حسن جداً بل ربما تكون الافاضة عليه (ح) قبيحاً لمكان انتهاء مصلحة البقـآء أو لوجود مايزاحمه فى مصلحته من المفاسد المهمة الغالبة على مصلحته حسب ماأحاط به العلم الازلي منه جل وعلا وعليه فليس قطع الافاضة منه سبحانه عن الموجود الاعـلى سبيل عدم افاضة الوجود منه تعالى على سآئر الممكنات المستقبلة المتعاقبة التى لـم توجد بعد فان عدم افاضة الوجود عليها قبل أوان وجوداتها لم يكن شراً ولا قبيحـاً ولاسيما على المذهب الحق الذي عليه الفرقة المحقة الاثنا عشرية (قدهم) من كون كآفة أفعاله سبحانه وجميع صنايعه مستنداً الى المصالح الواقعية ومسبباً عما هو مكنون فى ذوات الأشيآء من المحسنات أو القبآئح الحقيقية فكما أن عدم افاضة الوجود على شيئى قبل

حلول وقته وقبل حصول مصلحته لايسمى اعداماً ولايراه العقل والعقلاء قبيحاً بل يحكمون عليه بغاية الحسن بل لايرون تقديم الافاضة قبل وقت المصلحة الاشراً قبيحاً فكذلك قطع الافاضة بعد انتهاء مصلحة البقاء أو عند وجود مفسدة مزاحمة لمصلحته لايكون عندهم الافي غاية الحسن والجودة بشهادة الوجدان والضرورة ولايسمى ذلك لديهم بالاعدام أوالافناء ولايرونه شراًولاقبيحاً (ثم بعد ذلك كله) لايكاد ينقضي العجب من المعترف بحدوث العالم كيف يزعم بقائه أبدياً ويدعي وجوب استمراره سرمدياً مع استلزام ذلك انقلاب الممكن الى الواجب *(و)* ذلك لان *(مقتضى امكانه)* في مبدء حدوثه هو *(أن يمكنا)* أيضاً *(اعدامه)* في نهاية أمره فانه لووجب بقاؤه غنياً عن مؤثر ممدله في ذلك صار بعد الامكان واجباً وهل هو الاانقلاب محال أوخلف واضح كما أشرنا اليه وعليه فالعقل حاكم بامكان فنائه *(و)* كذا *(السمع)* المتواتر كتاباً وسنة أيضاً *(قاض)* فيه *(بالفنا)* وبذلك كله ينقدح لك اقتضاء العالم الحاضر بذاته وبنفسه الفناء والزوال وان لم يعرضه أمر خارجي يوثر فيه ذلك وان دعوى امتناع ذلك ممنوعة جداً بل انها في غاية البشاعة وكذا دعوى وجود المانع عن تأثير المقتضى المذكور أثره بعد الاعتراف بوجوده فانه لامانع من ذلك سوى ما توهمه (الفرقة الرابعة) من اؤلئك الغواة القائلين بامتناع الفناء امتناعاً غيرياً بعد اعترافهم بامكان الفناء ذاتاً وعدم استحالته فيه بماهو هو فانهم قالوا بامتناع ذلك فيه باعتبار امتناع فناء علته زعماً منهم أن علة وجوده هي وجود البارى تعالى بذاته العليامع التسالم من الكل على استحالة انفكاك المعلول عن علته واستحالة الفناء في الذات المقدسة وعندئذ فلامحيص بزعمهم عن القول بدوام العالم واستمراره على أثر دوام العلة واستمرارها (وأنت خبير) بفساد التوهم المذكور على ماتقدمت الاشارة اليه فيما سبق (ومجمله) أن ذلك انما يتم في العلل المضطرة المقهورة في تأثيرها من غير حصول اختيار لهافي ذلك نظير علية الماء للرطوبة أو النار للحرارة أوعلية الشمس مثلا للا ضائة وأمثالها على تقدير تماميتها في العلية (وأما) بالاضافة الى القادر المختار ولاسيما من أحاط علماً بالمصالح والمفاسد الواقعية

ولاترى الفناء ضداً مفنيا ولا البقا للكائنات مبقيا (٨١١)

بأجمعها و ظهرت قدرته ثم حكمته فى ايجاد العوالم و افنائها كلها بما فيها من أجزائها و عناصرها (فلا موقع) للتوهم المذكور و ذلك لانه تعالى بقدرته الكاملة واختياره التام يفعل مايشاء ويحكم مايريد ويختار لعباده ماهو الاصلح لهم وجوداً وعدماً وبقاءً وفناءً وتقديماً وتأخيراً كل ذلك بمشيته المطلقة وارادته القاهرة الحادثة منه تعالى شيئاً فشيئاً على سبيل سائر أفعاله الخارجية وهى العلة المنحصرة للكائنات ايجاداً واعداماً على ماتقدم بيانه لاالذات المقدسة الدائمة الابدية بماهى هى من غير ارادة ولااختيار كى يتوجه الاشكال المذكور (ثم اذقدثبت لك) بكل ماذكر امكان فناء هذا العالم (فاعلم) أنه ليس المراد من ذلك انعدام عناصره وجميع مافيه من الخلائق بحقائقها وموادها *(ولاترى الفناء ضداً)* لوجود حقيقة الشيئى ولا *(مفنياً)* لذاته وماهيته كى تتوهم التنافى بين ذلك و بين مانحن بصدده من اثبات عالم الاخرة وعودالخلائق بأجمعهم فيه أحياءً بموادهم وصورهم بعد فنائهم وخروجهم من هذا العالم كماتوهم ذلك بعض الجهال وزعم أن الفناء المدعى في المقام هو الانعدام الحقيقي وزوال الموجودات بما هياتها وحقايقها ولذلك ذهب الى انكار اعادة الأجسام فى العالم الاخروى بناءً على ما تصافق عليه أهل الفن و اتفقوا عليه من استحالة اعادة المعدوم و بذلك ضل و أضل وادعى أن المعاد يوم القيمة لايكون الاروحانياً وذهب الى أنه لايبعث يومئذ الاالنفوس المجردة التي لم تعدم ولاتعدم و هى الباقية أبدياً بعد حدوثها فقال انها هي التي تظهر هناك فى قوالب أخرى مثالية وتتركب فى صور و هيئات مغائرة للقوالب والهيئات الدنيوية كما في عالم النوم المشاهد خروج النفس حينه عن الجسد وتركبه بقالب غيره و هى المنعمة أوالمعذبة فى عالم البرزخ وعالم القيامة بمايسرها أويسوئها دون الجسد العنصرى الدنيوى الذى يبلى و يعدم بعد الموت و يستحيل اعادته و ربما يستشهد لذلك بما ورد عن أمير المؤمنين من قوله عليه السلام (ان الموت أخو النوم وانكم لتموتون كماتنامون وتبعثون كما تفيقون)

حقيقة الانسان نفسه وقد تعلقت حال الحياة بالجسد
تعلق الآمر بالمأمور بأمرها ينهض بالامور (٨١٣)

وأمثال ذلك من المأثورات عن المعصومين (ع) كمايؤيد بقاء النفوس المجردة و عدم انعدامها أبدياً بماورد عنهم (ع) أيضاً من قولهم (خلقتم للبقاء لاللفناء) (وقد لفق) المتوهم المذكور لتلك الدعوى الفاسدةماسنشير اليه مقروناً بنقضه (انشاءالله تعالى)و لابدلنا أولاً في المقام بيان ماوقع منه من الخلطفي معنى الفناء فانه ليس المراد منه ما توهمه من انعدام جميع مافى الكون الحاضر بموادها وحقايقها الاصلية بل المراد منه فى اطلاقات الشرع المقدس انماهو تفرق الاجزاء العنصرية وتبدل صورها اللحمية والعظمية و أمثالهما بالصور الترابية والحجرية وأشباههما مع بقاء المادة الحقيقية المتحدة في جميع تلك الصور المتبادلة و سريانها على وحدتها وبساطتها الواقعية فى جميع تلك الهيئات المختلفةفان فناءالهيئات وانعدام الصور لايلازم فناءالمواد كما أن بقاءالمواد الاصلية فى الانسان فى عالم البرزخ على ماسنبينه فى الركن الثانى انشاءالله تعالى لايلازم بقاءالهيئات فلاتتوهم ذلك*(ولا)*تزعم أن*(البقاء)*الثابت في شرع الاسلام وغيره*(للكائنات)*العلوية والسفلية بأجمعها فى عالم القيمة يكون *(مبقياً)* لصورها النوعية أويكون ملازماً لبقاء هيئاتها الظاهرية وهيهات من ذلك ثم هيهات (بيان ذلك) أن *(حقيقةالانسان)* الذى هوأظهر أفراد الكائنات بل هوأشرف أنواعهاليست عبارة عن عضلاته المرئية وجوارحه الظاهرية أو جوانحه الباطنية بل هي عبارة عن ماهيته الاصلية و هى نفسه الناطقةالتى تدرك الكليات المتصورة التى لاتدركها البهائم *(و)* بها *(قد)* تميز الانسان عنهاوهى التي *(تعلقت حال الحياة)* فى الدنيا *(بالجسد)* العنصرى المؤلف من العروق و الاعصاب و اللحم و العظم و الجلد و لكن لم يكن تعلقها و تركبها به تعلق الاختلاط والامتزاج به على سبيل تعلق الاعضاء الظاهرية فى البدن وتركب بعضها مع البعض ولاتعلق التداخل والاختفاء على سبيل تعلق الجوانح الباطنية المتداخلة في الجسد والمستورة بالجوارح الظاهرية بل كان على نحو *(تعلق الآمر بالمأمور)* والمحيط بالمحاط والمدبر بالمدبر والمسخر بالمسخر (فهي) جوهر نفيس لطيف

ملازم للبدن المرئي ولكنها ليست بداخلة فيه ولاخارجة عنه (وانها) لاتشاهد بالابصار الظاهرية ولاتعرف بكنهها وماهيتها الحقيقية ولاتهتدى العقول البشرية الى حقيقتها الاصلية (وهى) خلو من اللوازم الجسمانية فلامكان لها ولاثقل ولالون ولا الابعاد الثلثة طولا وعرضاً وعمقاً ولاأمثال ذلك (وانها) على غاية اختفآئها فى شدة الظهور ولايمكن انكارها من كل من فيه رآئحة من الشعور (وبذلك كله) يمكن أن يقال أن الله تعالى خلقها مسطرة عن ذاته المقدسة ثم جعلها فى الانسان الحاوى لجهتى الروحانية و الجسمانية كليهما دون سآئر الخلائق العلوية و السفلية مع اختصاص كل من العلويين و السفليين باحدى الجهتين فالملآئك العلويون مخصوصون بجهة الروحانية والبهآئم الصامتة و ما دونها من النباتات والجمادات مخصوصون بجهة الجسمانية وان الخالق تعالى خلق أعجوبة الانسان جامعاً للامرين وجعل فيه مسطرة عن جميع صنايعه ومخلوقاته الارضية والسماوية والدنيوية والاخروية فالعينان مثلا مسطرتان عن الشمس والقمر واليدان مسطرتان عن أجنحتي الطيور ونبات الشعر مسطرة عن نباتات الارض والعروق السآئلة فيها الدمآء مسطرة عن أنهار الارض الجارية فيها المياه الى غير ذلك مما تقدم ذكره في باب التوحيد من الجزء الاول ثم انه تعالى بقدرته الكاملة ركب فيه تلك النفس بتلك الصفات مسطرة عن نفسه المقدسة كى لايشذ عنه شيئى من العوالم فلعله يتبصر ويهتدى الى معرفة ربه ويقدر ماوهبه له ربه تعالى من تلك الجوهرة الثمينة و هي نفسه النفيسة و يعلم أنه ليس على سبيل غيره من البهآئم الممحضة فى الشهوات الجسمية العارية من تلك النفوس العاقلة كما قال مولي الموالى أمير المؤمنين عليه السلام (أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر) (وبالجملة) فالنفس هي التى ميزت الانسان عن سآئر الكآئنات الجسمية وفضلته عليها كما قال تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملنا هم فى البر و البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلنا هم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وهي المخاطب على لسان الشرع كتاباً وسنة فى جميع التكاليف الآلهية والاوامر والنواهى الشرعية كما قال تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الخ) وهى المسطيرة على الجسد وجوارحه بالحكم والأمر و النهى فهو بمافيه من العضلات *(بأمرها ينهض بالامور)* ويقوم بما يصدر منه فعلا

يعد الات لها مايحوي من آلة و قوة وعضو
فهي التي لوقلت أنت أوأنا عنيتها ولست تعنى البدنا (٨١٥)

وتركاً بتوسط تلك العضلات التى هى كالعبيد والخدم المطيعة للنفس الآمرة فان جميعها *(يعد آلات)* وأدوات *(لها)* سواء *(مايحوى)* إياه فى الظاهر المرئى فى البدن *(من آلة)* جارحية أوما أودعه الله تعالى فى تلك الجوارح من ادراك *(وقوة)* منبثة فيها أوما خلقه في جوفه من جانحة *(وعضو)* مركب من العصب والعروق واللحم على سبيل الجوارح الظاهرية الساترة اه وعليه *(فهى التى)* يشار اليها *(لوقلت أنت أوأنا)* أوهو وأمثالها من ضمآئر الاشارة فانه لاشك أنك *(عنيتها)* بتلك الاشارات قصداً ارتكازياً وان لم تتفطن لذلك حين التكلم *(ولست تعنى البدنا)* العنصري الفارغ منها كل ذلك بشهادة الضرورة والوجدان فضلاعن سآئر الادلة السمعية والمأثورات الشرعية والبراهين العقلية المذكورة فى محآلها وليس المقام مقام ذكرها مع الاستغناء عن التماسها بعد ظهور الامر بالوجدان أماترى قبح خطاب البدن المجرد عنها عند ذهولها عنه بسبب الغفلة والنوم أوعند مفارقتها اله وانقطاعها عنه أصلا ورأساً بسبب الموت (هذا) مع صحة نسبة الافعال الخارجية الواقعة بسبب تلك الجوارح فى المحاورات العرفية الى نفس الآمر المسيطر عليها رأساً نسبة شآئعة حقيقية من غير غلط ولامجاز فتراهم ينسبون تلك الافعال بكل صراحة على نحو الحقيقة الى نفوسهم وارادتهم ولاينسبون شيئاً منها الى الجسد وعضلاته الاعلى نحو الآلية ونسبة الصنايع الى الأدوات الخارجية فترى القآئل منهم يقول (رأيت أنا بعيني وضربت أنا بيدى وتكلمت أنا بلساني) و أمثال ذلك (وكل ذلك واضح) كوضوح التعاكس بين عوارضها وعوارضه فترى كثيراً مما يوجب الضعف أو التعب فى الجسد كالصوم مثلا أوالحركة العنيفة فى المصارعة وأمثالها لايوجب في النفس الانشاطاً وقوة وهكذا الامر فى موجبات السوء فى كل منهما فانها مختلفة بينهما وان الذى يجرح النفس كالكلام الخشن والهم الشديد مغآئر لمايجرح الجسد كالآلات القتالة أوالجارحة (و بالجملة) لاشبهة فى أن النفس جوهر من الجواهر بل جوهرة نفيسة مخزونة في الضمآئر مستورة عن الابصار

وعدها وصفاً من الخراف كيف وكانت معرض الاوصاف
والعلم بالكلى مما شهدا لمن رآها جوهراً مجرداً (٨١٧)

ومكشوفة واضحة لدى أرباب البصآئر وانها شيئى مغآئر للجسد العنصرى والبدن المرئى ✡(و)✡ ان ✡(عدها وصفاً)✡ له بزعم أنها من أعراضه لهو ✡(من الخراف)✡ الهمل الذى لايصغى اليه ولاينبغي أن يعبأ به و ✡(كيف)✡ يتفوه بذلك عاقل مع أنه لاشبهة فى اتصافها بالجواهر ✡(و)✡ انها ✡(كانت)✡ أى ثبت كونها ✡(معرض)✡ جواهر ✡(الاوصاف)✡ كالادراك المتعلق بالامور المغيبة عن البصر ✡(والعلم)✡ المتعلق ✡(بالكلى)✡ الذى لايمكن أن يشاهد بنفسه من دون مصاديقه ولايعقل تحققه خارجا الافى ضمن أفراده فان ذلك ✡(مماشهدا)✡ شهادة قطعية ✡(لمن رآها جوهراً مجرداً)✡ فانه بعد التسالم على كون العلم جوهرا وأن مثله لايمكن عروضه الاعلى جوهر مثله بالضرورة لايبقى موقع أصلا لتوهم كونها عرضاً كماهو واضح فان العارض (اذا كان) عرضا صرفا جاز عروضه على كل من الجوهر والعرض كليهما نظير الحركة العارضة على الجسم الجوهرى والمعروضة للبطؤ أو السرعة مثلا أو نظير الشدة مثلا العارضة للاعراض الكثيرة كالفرح والحزن والقوة والضعف والجبن والشجاعة والبخل والكرم والحلم والغضب والحيآء والوقاحة وأمثالها (وأما اذا كان) جوهراً فلايعقل عروضه على العرض قولا واحداً (ثم اذ قد تبين لك ذلك) واتضح كون النفس جوهراً قابلا للاستقلال بالوجود وعرفت أنها هى المآدة الاصلية فى الانسان (انقدح لك) أنه لاتلازم بينها وبين الجسد بقآءً وفنآءً بمعنى أن بقآء المآدة لاتلازم بقآء الصورة كما أن فنآء الصورة بمعنى تبدلها لاتلازم أيضاً فنآء المآدة (وح) فلوقام دليل من الشرع على بقآء الانسان فى عالم البرزخ منعماً أو معذباً أوأنه صح اخباره بعود الصورة يوم القيمة على مادة كل فرد من البشر أومن سآئر المخلوقين على ماكانت عليه مركبة مع مادته فى الدنيا عيناً من غير تغير و لا فرق أصلا (وجب) الاذعان به فانه لاوحشة فى شيئى من ذلك ولامانع عقلى يمنع عن صحته و تعقله أصلا (و عندئذ) نقول (أما أصل المعاد مجملا) فقد تصافقت الأدلة الأربعة بأجمعها على صحته وانه لابد من وقوعه ولم يختلف في ذلك أثنان ولم يخالف فيه أحد من أرباب الملل و

ضرورة الدين قضت بأن من قضى وفاضت روحه من البدن
يعيده رب المجازاة غدا عيناكما أنشاه فى الابتدا (٨١٩)

الاديان المختلفة والمذاهب الكثيرة المتباينة أللهم الابعض الطبيعيين على ما ينسب اليهم ولا يعبأبهم على تقدير صحة النسبة (نعم) قد انقدح بماذكرنا أنه لم يكن انكارأولئك الشرذمة القليلة من غواة الفلاسفة انكاراً لمطلق المعاد من أصله بل انماهم أنكروا كون ذلك معاداً جسمانياً وقالوا انه لايكون المعاد الا للنفوس المجردة والمواد الباقية الاصلية من غير هيئة و لاصورة على ما أشرنا اليه من مذهبهم (و ح) فلا يذهب عليك أن ٭(ضرورة الدين)٭ الاسلامى على تكثر مذاهبه بل وكذا سآئر الاديان ٭(قضت)٭ و حكمت باتاً ٭(بأن من)٭ مات و ٭(قضى)٭ أجله ٭(وفاضت)٭ نفسه أى خرجت ٭(روحه من البدن)٭ العنصرى لابدوأن ٭(يعيده رب المجازات غداً)٭ يوم القيمة (وفى ذكر كلمة المجازاة) اشارة الى سبب الاعادة وأنها لم تكن عبثاً بل ليجزي كلامن عبيده وامآئه علـى ماعمله فى الدنيا ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً فهو سبحانه بقدرته الكاملة يعيد كل ذى نفس ناطقة ٭(عيناً)٭ بهيئته وصورته الدنيوية بنفسها مركبة بمآدته الاصلية ٭(كما أنشأه)٭ فى رحم أمه ٭(فى الابتداء)٭ وان زعم بعض من لاخبرة له بعود المآدة في صورة أخرى غير صورته الدنيوية (وانما) ذهب الى ذلك لشبهة ستعرفها مقرونة بنقضها (انشاءالله تعالى)(وان البرهان القطعى لماذكر من المعاد الجسماني) بعد متواترات الكتاب والسنة واجماع المسلمين وسآئر الملل بل ضرورة أديـانهم جميعاً (هو حكم العقل البات) بذلك على أثر حكمه القطعي بعدل الرب تعالى و حكمته البالغة فى انزال الكتب وارسال الرسل مبشرين و منذرين فان ذلك يستتبع قطعياً وجود الجزآء يوم المعاد والا لذهبت مظالم العباد و تساوى أهـل الصلاح و الفساد (ومـن الواضح)أن ذلك كله مناف للعدل المطلق والحكمـة التامـة في بعث أولئك الرسل المكرمين (ع) ولاسيما مع ما أصيبوابه من أممهم من الايذآء و التكذيب و السب و التهديد والقتل و التشريد والطرد و التبعيد وخصوصاً مع ماعلم قطعياً من كون أعاديهم في الغالب أولي بطش وشدة وذوى جاه وعزة وسعة و منعة وعدد وعدة و غنى و ثروة

ولم يكن أولئك المقربون المبعوثون من قبله تعالى الا بعكس ذلك كله فى الغالب منهم بل و كذا من تبعهم من المؤمنين الصالحين فان الاكثر منهم كانوا كذلك أيضاً على ما سطرته التواريخ واستفاضت به الاحاديث المأثورة الصحيحة وقد لخصها قول النبى ﷺ أو أحد خلفائه (ع) (ألبلاء للانبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل) و كذا الآيات الكثيرة من الكتاب و منها ماذكره تعالى مشيراً الى عدم اعتبار ماوهب لأعداء الدين من النعم الدنيوية بقوله جل وعلا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتكؤن وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) ومنها ما اشار تعالى به من اصابة الصلحاء فى الدنيا بأنواع المصائب والبلاء كقوله عز من قائل (ولنبلونكم بشيئى من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) (الخ) ويؤكد كل ذلك مايشاهد بالعيان ويرى فى الاعصار الحاضرة بالوجدان فى الأعداء وسائر الفسقة والفجرة و كثير من أهل الفساد من السعة والدعة والعز والجمال والجاه والجلال ومايشاهد بعكس ذلك فى كثير من الاخيار والصلحاء والابرار من الفقر والذل والمرض وأنواع المصائب (وبذلك كله) يعلم قطعياً أنه ليس شيئى من النعم الدنيوية أجراً للمطيع ولا يمكن أن يكون شيئى من المصائب والبلايا الفانية جزاء للعاصي و انتقاماً منه و الالزم كون أولئك المقربين من الانبياء المعصومين (ع) وأتباعهم أعداء له تعالى منتقماً منهم (والعياذ بالله) و كون أولئك الفسقة الاشرار العصاة مقربين لديه و استحالة ذلك كله واضحة فلاجرم بمقتضى عدله تعالى وحكمته لاتكون تلك الحوادث الدنيوية للفريقين الافتنة واختباراً لهم واتماماً للحجة عليهم صبراً وجزعاً وشكراً و كفراً و بذلك يستأهلون الجزاء الاخروى ثواباً أوعقاباً كما قال تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب . انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) وعليه فلا محيص أبداً عن القول بصحة دار الجزاء وانه لابد من اعادة الاجسام المطيعة والعاصية بأجمعها يوم القيمة مؤلفة بنفوسها المجردة لينال كل منهم مايستحقه بعمله من العقوبة على المعصية أو المثوبة على الطاعة بمقتضى وعد ربه تعالى له الذى لاخلف فيه وان كان ذلك

فضلا منه لعبده المطيع من غير استحقاق على ماتقدم بيانه (ثم اذقدعرفت) معنى الفنآء وعلمت أنه لايكون الاللصورة دون المآدة الاصلية (اتضح لك) أن القول بعود الاجسام بعينها يوم القيمة ليس من باب اعادة المعدوم كما عرفت بل انه من باب جمع المنتشر و تبديل صورة بصورة (وليس ذلك على الله بعزيز) ولامطاردة بين ذلك وبين ما اتفقوا عليه من الاستحالة المذكورة (لايقال) انه بعد تسليم الفنآء ولو كان ذلك في الصورة دون المآدة يعود المحذور وهو استحالة اعادة المعدوم على ما اتفقت عليه كلمة الكل (ووجه الاستحالة واضح) (حيث أن الصورة) التي هي عبارة عن الهيئة الخارجية انموجبة لتشخص الماهية ووجود المادة الاصلية وهي السبب الوحيد لشيئية الشيئ و لايكون تعدد الشيئ و وحدته الا بتعدد ها و وحدتها بالضرورة (لايمكن) تحققها خارجاً الا محفوفة بلوازم الوجود من الزمان و المكان و الحالات و الصفات و الاعراض كما هو واضح (و حيث) أنه لايعقل اعادة تلك اللوازم بعينها بعد فنآئها بواضح الضرورة مع كونها دخيلة في اعادة الصورة المحفوفة بها و الملازمة لها (فلا محيص) عن القول بالاستحالة المذكورة ولابد (ح) من القول (اما) باعادة النفوس المجردة على ماذهب اليه قد مآء الفلاسفة من دون اعادة الصور الخارجية (واما) القول بكون الصور المعادة مغآئرة للصور الدنيوية الفانية (فانه يقال) ان اعادة الصورة بنفسها وبحقيقتها غير ملازم لاعادة تلك اللوازم (وذلك) لوضوح أنها مغآئرة لذات الصورة وغير داخلة في حقيقتها قولا واحداً بعد اعتراف المعترض كماعرفت بأنها من لوازمها الخارجي (وعليه) فصدق الوحدة بين الصورتين غير متوقف على وحدة اللوازم الخارجة عن ذاتها ولايستلزم صدق اعادة الصورة المنعدمة الفانية اعادة شيئ من تلك الضروريات الوجودية ولايضر بالصدق المذكور *(ولاينافيه تخلل العدم)* و الفنآء بين الصورتين و *(ان كان من مات)* فنيت صورته و *(بموته انعدم)* وجوده الظاهري ولايتوهم (ح) لزوم انقلاب الصورة الواحدة بالحقيقة الى المتعدد باعتبار تعدد لوازمه الخارجية من الزمان

فان كون الشيىء في وقتين لايقتضى القلب الى شيئين
ولاتقاس قدرة القدير بقدرة العاجز فـى التصوير
والنفس من بعد خراب البدن تبقى كما كانت ولمايكن (٨٢٣)

والمكان وأمثالهما *(فان كون الشيئى)* الواحد وتحقق وجوده المتفرد *(في وقتين)* أوفى مكانين أو بصفتين *(لايقتضي)* الانقلاب المحال وذلك لوضوح أن *(القلب)* المذكور *(الى شيئين)* لايكون الاعند انقلاب الشيئى بذاته وبحقيقته من الواحد الى المتعدد لابتغير لوازمه الوجودية وعوارضها الخارجية كما هو واضح بشهادة العرف والضرورة (وعليه) فلاوحشة فى القول باعادة نفس الصورة بعينها ولامطاردة بين ذلك وبين استحالة اعادة المعدوم بعد فنآئه ولاموقع لدعوى الاستحالة المذكورة الاتوهم العجزعن ذلك وانه في مثل المقام أوضح فاسدفان ذلك على تقدير تسليمه انما يكون في العبد العاجز القاصر عن الاحاطة بجهات العينية والغيرية الذى لايملك ايجاد أقل شيئى معدوم واما الرب القادر على كل شيئى جل شانه وعظمت قدرته فتوهم العجزفيه كفر محض بل ان ذلك ممالايعقل بالاضافة اليه جل وعلا بعد التسالم على العينية الحقيقية بين قدرته الكاملة و ذاته العليا فان ذلك مساوق لنفى الذات المقدسة (والعيـاذبالله) و كيفكان فلا موقع فى مثل المقام للتوهم المذكور أصـلا *(ولاتقاس قدرة القدير)* على كل شيئي المقتدر على اعادة الصورة الاولى بعينهـا بعدفنآئها *(بقدرة)* العبد *(العاجز فى التصوير)* والذى لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً ولاموتاً ولاحياةً ولانشوراً سواءً (أريد) بالفنآء ماعليه أهل الحق من تفسيره فى المقام بتفرق الاجزآء وتفسـير الاحيآء بجمعها والالتيام بينها (أوأريد) منه الانعدام الصرف على ماقال به بعض من لاخبرة له وفسره به حتى فى مثل مانحن فيه وقدعرفت فساده فى المقام وسيأ تيـك مزيد توضيح لذلك انشاء الله تعالى *(و)* قدعرفت فيما ذكرنا أن *(النفس مـن بعد خراب البدن)* وصيرورته تراباً أوغيرها *(تبقى)* فى عالم البرزخ *(كماكانت)* كذلك موجودة في عالم خلق الارواح *(ولمايكن)* البدن يومئذ مخلوقاً ولـم يكن له عين و لا أثر فانها حسب المانور كتاباً وسنة خلقت قبل خلقة الدنيا و قبـل

والسمع قددل على الامرين فليس تبقي شبهة فى البين
ففى المعادعاد منها العلقة للبدن المحشور بعد الفرقة
وحشره بجمع ماتشتتا مؤلفاً كمابه الذكر أتى
فالطير أحياه بوجه بين اذ قال ابراهيم رب أرنى (٨٢٧)

ايجاد عالم الاجسام بآلاف من السنين ولعل اليه الاشارة بقوله تعالى (ألم اعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) (الخ) وعليه فلا عزو ولا وحشة في دعوى امكان اعادة الجسد العنصرى من كل شخص مؤلفاً بنفسه القائمة و مادته الاصلية التى كانت باقية في البرزخ وان فسرنا الفناء العارض على جسده بالانعدام المحض فضلا عما لو فسرناه بالمعنى المشهور على ماعرفت من معنى الانتشار وتبدل الصورة (وبالجملة) فامكان ذلك مما لا ينكر بكلا المعنيين وعلى كلا المذهبين بضرورة حكم العقل فضلا عن النقل الثابت *(والسمع)* المتواتر كتاباً وسنة فانه *(قددل على)* كلا *(الامرين)* وهما الامكان والوقوع أو أنهما بقاء النفس فى البرزخ وعود الصورة يوم المعاد مركبا معها كما كانا كذلك فى عالم الحياة الدنيوي وذلك مضافاً الى اجماع المسلمين بل وسائر الملل أيضاً على ذلك وعليه *(فليس تبقى شبهة)* ولا موضع خدشة في ذلك ولا يبقى *(فى البين)* شك أصلا بعد قيام الادلة الاربعة بأجمعها عليه ضرورة أنه بعد ثبوت إمكانه وقيام تلك البراهين القطعية على ذلك لامحيص عن الاذعان بصحته وثبوته والا فلا يثبت شيئى من الاحكام والامور المغيبة بشئي من الادلة أبداً وعليه *(ففى المعاد عاد)* قطعياً من النفس ما كان *(منها)* من *(العلقة)* الكاملة *(للبدن المحشور)* المجتمع أجزآؤه *(بعد)* طول *(الفرقة)* بينهما فى عالم البرزخ *(و)* قد عرفت أن *(حشره)* انما يكون *(بجمع ماتشتتا)* من أجزآئه العنصرية حال كونه *(مؤلفاً)* مع النفس *(كما)* نطق *(به الذكر)* الحكيم وقد *(أتى)* ذلك فى آيات عديدة وسور شتى منه على ما سنشير الى بعضها (انشاء الله تعالى) و بها تعرف أن الموت ليس الا عبارة عما ذكر من الفرقة بين البدن و النفس كما أن الإحياء بعده ليس الا عبارة عن اعادة الائتلاف بينهما بعد جمع المنتشرات من أجزاء البدن

البالي وهكذا الفناء والهلاك المفسرين بالموت في قوله تعالى (كل من عليها فان . و كل شيئي هالك) (الخ) والظاهر اتفاق أهل اللغة أيضا على كون الحشر بمعنى الجمع ويشهد لذلك بكل وضوح ماتراه في كثير من الآيات القرآنية من اطلاق الاحياء واعادة الموتى على جمع مابلي وانتشر من أجزائها العنصرية وارادة ذلك منها من غير شبهة كما في قصة الخليل (ع) وسؤآله ربه تعالى أن يريه احياء الموتى فأجابه الله تعالى الى ذلك وأمره بذبح الطيور الاربعة ودق أبدانها بما فيها من الريش والعظم و اللحم مختلطاً بعضها ببعض مفرقة أجزآؤها بحيث لم يبق ميز لشيئي منها ثم أمره بتوزيع تلك الاجزآء الممتزجة على الجبال العشرة وجعل رؤسها المقطوعة بمحضره وأن ينادي كلا منها ولما ناداها رأى أن تلك الأجزآء تطير ذراتها المتفرقة وتهبط في الجو من على رؤس الجبال ويلتئم بعضها ببعض حتى صار كل منها جسداً تاماً التصق برأسه الملقى على الارض وعاد حياً كما كان قبل الذبح عيناً وعليه ✿(فالطير)✿ الاربعة المشار اليها في قوله تعالى (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً) ✿(أحياها)✿ الله تعالى بما عرفت له من المعنى من جمع متفرقاتها وحشر ممزقاتها واعادة الائتلاف بين أرواحها وأجسادها بعد فناء صورها وتغير هيئآتها وذلك هو الاحياء المسئول قطعاً ✿(بوجه بين)✿ والالزم عدم اجابته تعالى لدعاء خليله المقرب لديه ✿(اذ قال ابراهيم رب أرني)✿ كيف تحيي الموتى) وذلك واضح الفساد مضافاً الى لزوم لغوية العمل وقبح الامر به على تقدير كونه أجنبياً عن الاحياء المطلوب له ﷺ المسئول منه تعالى وتعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا (وبذلك كله يتضح لك) أن الفناء في لسان الشرع والعرف واللغة ليس الا بمعنى تفرق الاجزآء العنصرية و تبدل صورها بعد افتراقها عن نفوسها وأرواحها الجوهرية وليس معناه الانعدام المحض والفقدان البحت وعليه ✿(فالبدن المعاد بالضرورة)✿من العقل والنقل كتاباً وسنة انما هو نفس ✿(ما كان فانياً)✿ في اصطلاح العرف واللغة وهو المفسر لديهم ✿(بخلع الصورة)✿ على سبيل تفسيرهم الاحياء بما عرفت من جمع شتات الاجزآء ثم لبسها الصورة الاولية عيناً

وهو الذي أنكره الناس على ... من بعثوا للاهتدآ رسلا
فأنكروا نشر العظام البالية ... مكسوة بلحمها كما هيه
و الله قد كرر فى الكتاب ... قيلهم المقرون بالجواب
فتارة فيه الجواب وقعا ... أيحسب الانسان أن لن نجمعا
و تارة مضمون يحييها كما ... أنشأ ها قبل و كانت عدما (٨٣٣)

(و) هذا *(هو الذى أنكره الناس)* واستغربوه وردوا *(على)* سفرآء الخالق تعالى وهم *(من بعثوا للاهتدآء رسلا)* الى الخلآئق *(فأنكروا نشر العظام البالية)* واعادة صورها الاولية عليها حالكونها *(مكسوة بلحمها)* و عصبها وعروقها *(كما)* كانت فى النشأة الدنيوية بعينها *(هى)* وذلك لوضوح أنه لو كان اخبار أولئك السفرة الكرام (ع) ومن حذا حذوهم عن اعادة النفوس المجردة على مازعمه أولئك الغواة من الفلاسفة لم يكن (ح) وجه لاستعظام الكفار واستغرابهم ذلك وانكار امكان اعادتها بعد معلومية كونها خفيفة غيرمرئية و كونها قابلة للبقآء على سبيل سآئر المجردات الباقية *(و)* يشهد لذلك ماترى أن *(الله)* سبحانه *(قد كرر فى الكتاب)* ذكر ذلك تصريحاً وتلويحاً و أخبر عن *(قيلهم)* الفاسد *(المقرون بالجواب)* المفحم مشتملا على الاشارة الى ما ذكر من كون الاحيآء بمعنى جمع الاجزآء *(فتارة فيه الجواب وقعا)* عن اعتراضهم و انكارهم بقوله تعالى *(أيحسب الانسان أن لن نجمعا)* عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) بعد انكارهم ذلك وقولهم (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون . وقولهم . من يحيى العظام وهي رميم . وقولهم . من يعيدنا) وأمثال ذلك فرد عليهم الرب سبحانه ببيان قدرته تعالى على الاحيآء واعادة صورهم وتسوية بنانهم فتراه كيف عبر عن احيآئهم بجمع عظامهم بعد تفرقها *(و)* كذا *(تارة)* أخرى رد عليهم بماهو *(مضمون يحييها كما)* فطرها أول مرة و *(أنشأها قبل)* وجودها الاولي *(وكانت عدماً)* محضاً و ذلك قوله تعالى (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة . قل الذى فطركم أول مرة و اليه ترجعون) و ترى فى كل تلك الآيات و نظآئرها قياسه الحياة الاخروية على الحياة

فماجرى على لسان الامم ماهو من عظم ولحم ودم
وهوالذى نادى به خير البشر و أسمع الاصم أنثى وذكر
حتى غدا يعرفه الجميع يعرفه الشريف والوضيع (٨٣٦)

الدنيوية وتشبيت تلك الحياة الباقية بتنظيرها بهذه الحياة الفانية كما فى قوله سبحانه (أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . فلينظر الانسان مم خلق خلق من مآء دافق) (الخ) ومن الواضح المعلوم أن الحياة الحاضرة لم تكن الا بائتلاف النفس المجرد مع الاجزآء المجتمعة بالقدرة الكاملة فلامحيص عن كون تلك الحياة الثانية أيضاً كذلك تثبيتاً لصحة التشبيه والتنظير وتحقيقاً لتمامية القياس (ثم بعد ذلك) راجع كثيراً من آيات أخرى المعبر فيها عن جمع شتات الاجزآء بالحياة والبعث كقوله تعالى فى قصة عزير النبى (ع) (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مأة عام ثم بعثه) وقوله سبحانه في طآئفة أخرى (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) وعليه ✲(فما جرى على لسان الامم)✲ الكافرة من الانكار و الاستغراب لم يكن الاجمع ✲(ماهو)✲ مركب ✲(من عظم و لحم ودم)✲ من أجزآئه المنتشرة واعادته حياً مؤلفاً بنفسه المجردة لا اعادة نفسه المجردة وحدها كما عرفت ✲(و)✲ هذا ✲(هو الذى نادى به خير البشر)✲ اجماعاً من الامة بل ضرورة من الدين ✲(وأسمع)✲ الامم به حتى ✲(الاصم)✲ منهم و ✲(أنثى وذكر)✲ والمؤمن منهم والجاحد ✲(حتى غدى)✲ وأصبح الامر واضحاً ✲(يعرفه الجميع)✲ من القبآئل والفرق ✲(يعرفه الشريف والوضيع)✲ من الامم و أصحاب الكتب و الشرايع وغيرهم من عبدة الاوثان بحيث لم يبق لاحد منهم موقع للشك أو التأويل فى قصده ومرامه ﷺ من ذلك وقد بلغ ذلك أقصى مراتب التواتر (وعليه) فما أبشع و ما أفسد تأويل بعض الغواة ندآئه ذلك بأن مراده ﷺ عن عود الاجسام انما هو عود أجسام خفيفة مندكة فى هذه الاجسام العنصرية مغايرة لها مستورة في بواطنها غير مرئية بالابصار الظاهرة و هي شبيهة بأجسام الجن و الملآئكة ولس فيها شيئ من لوازم الاجسام كاللون والثقل والطول والعرض والحجم والحاجة الى الحيز زماناً و مكاناً و

فويل من لمثله لا يهتدي | فيبتغي جسما خلال الجسد
جسماً لطيفاً لافنالـه ولا | فيه ترى كماً وكيفاً خللا
يبقى على ماكان بعدما انعدم | أساس ماركب من لحم ودم (٨٣٩)

أمثالها وليس لها فناء ولاتغيير ولايصيبها شيئي من الآفات العنصرية والعوارض الجسمية كالسمن والهزال والمرض والموت ونظائرها (وقد ذهب) الى ذلك بعض أهل الضلال من الفلاسفة والنصارى وأصحاب التناسخ ثم تبعهم فى ذلك جمع من الصوفية والشيخية والغزالي وأتباعه من الاشاعرة وابن هيضم وأذنابه من الكرامية و حملوا نداء الشرع كتاباً وسنة فى ذلك على عود تلك الاجسام الخفيفة المستورة دون الاجسام العنصرية التى تبلى بعد الموت ٭(فويل من)٭ يتبع ذلك المذهب الفاسد أو يعتقد بصدق تلك الخرافات الواهية البعيدة عن التصور فضلاعن التصديق وياويل من يعرض عما عرفت من المذهب الحق العدل و٭(لمثله لايهتدي)٭ولا يتبصر ٭(فيبتغي جسماً)٭ بتلك الاوصاف ٭(خلال الجسد)٭ العنصرى ويزعمه ٭(جسمـاً لطيفاً لافنالـه ولا)٭ زوال ولا ٭(فيه ترى كماً وكيفاً)٭ولا٭(خللاً)٭ بعروض شيئى من العوارض عليه فهو على مازعموا ٭(يبقى على ماكان)٭ عليه فى الدنيا مـن الحياة والحواس والشعور ٭(بعدما انعدم)٭ جسمه الذى هو ٭(أساس ماركب)٭فيه الجسم اللطيف وهو البدن العنصرى المؤلف٭(من لحم ودم)٭وغيرهما المندك فيه ذاك الجسم اللطيف بزعمه (وأنت خبير) بفساد تلك الخرافات و بشاعتها في الغاية حيث أنه لايخلو أمر ذاك الجسد المدعى من كونه (إما) مركباً ذا أجزاء وعضلات على سبيل الجسد المشاهد العنصري (وإما) مجرداً بسيطاً مندكاً في مثله و هو النفس المجرد (فعلى الأول) لابدمن القول بكون كل عضو منه مندكاً فيما يطابقه من عضو الجسد المرئي (وعندئذ) لايخلو أمره من كونه (إما) تابعاً للعضو المرئي فيما يصيبه مثلاً من الشلو الزمانة و القطع على تقديرها (وإما) لابحيث لايتوقف بقاؤه على بقائه بل يبقى على ماهو عليه وان زال العضو المرئي (فعلى الأول) يلزم الخلف بمعنى نقض ما ادعي من بقائه أبدياً و هو كماترى (وعلى الثاني) يلزم ما هو أبشع و أوضح فساداً و أبين خلفاً لدعوى الاندكاك حيث أنه لايعقل اندكاك الشيئي و بقاؤه

فلو قطعت يدزيد أسدلا ماكان منبثاً بها بلابلى (٨٤٠)

في طي الشيئ البالي المنعدم بالموت أوالقطع *(فلو)* فرض أنك *(قطعت يد زيد)* مثلاً في حياته صارت يده العنصري المرئية بالية فانية وبقيت يده اللطيفة المندكة فيها سالمة ومعنى ذلك أنه قد *(أسدلا)* أى بقي مرسلاً متدلياً *(ما كان منبثاً بها)* أي مندكا فيها فيكون (ح) حالاً بلا محل ومظروفاً بلاظرف وثابتاً بنفسه *(بلابلى)* ولافناء بعد انعدام المندك فيه وكذا الأمر في سائر الأعضاء وتقدير قطعها مثلاً و معنى ذلك امكان بقائه (ح) (إما) مستقلاً منحازاً عن النفس المجردة البسيطة (وإما) مندكاً فيها وكل منهما واضح الفساد (أما الأول) فمضافاً الى كونه دعوى فارغة عن الدليل والبرهان (و مضافاً أيضاً) الى بشاعته بضرورة الفطرة العقلائية إنما هو منافٍ لدعوى الاندكاك في العضلات المرئية فان معنى القول بذلك حاجته في وجوده الى وجود محالها الظاهرة المرئية و استلزام فنائها فنائه وذلك خلف واضح (وأما الثاني) فلأن معنى الاندكاك هو الحلول و من الواضح بالضرورة استحالة حلول المجرد في مجرد آخر مثله على تقدير دعوى التجرد والبساطة في المندك و أوضح من ذلك استحالة وفساداً دعوى اندكاكه فيها على تقدير القول بتركبه (وعليه) فلا يتصور معنى معقول لتلك الدعوى الظاهرة في القول بالمغائرة بين المندك والمندك فيه (فلامحيص) حينئذ من القول بالعينية بينهما (وعندئذ) فلاوجه لتسميته بالجسم اللطيف ولاموقع لتغيير العبارة والتعبير عن النفس بالجسم (هذا) مع أن دعوى عوده لاتخلو أيضاً من أن المراد منها (ان كان) عوده منفرداً عن البدن العنصري منفصلاً عن الجسد المشاهد المرئي مؤلفاً مع النفس المجردة البسيطة (رجع ذلك) الى مذهب أولئك الملاحدة من الفلاسفة وقولهم باختصاص الاعادة يوم المعاد بالنفس المجردة فقط دون الجسد العنصري على ما عرفته مقروناً ببيان فساده (وان كان المراد) عوده مؤتلفاً بهذا الجسد الثقيل المرئي (رجع ذلك) الى المذهب الحق الصحيح وثبت المطلوب و الحمدلله (ح) على حسن الوفاق ولولاذلك فلانتصور لتلك الدعوى و لالشيئ من وجوهها و محتملاتها كماعرفت

معنى معقولا و لاوجهاً صحيحاً *(ولست أدري ماالذي)* ساق ذلك المدعي الغبي الى تلك الدعوى المستبشعة الواهية و *(دعاه)* الى اختياره *(لماتمج النفس)* وتشمئز *(من)* سماعه و *(دعواه)* فضلاً عن قبوله و التصديق به اؤالاذعان بصحته (نعم) ان الظاهر أن الذي أوقعه في تلك الهوة العميقة المهلكة وأضله عن الطريق القويم و الصراط المستقيم بعد ابتناء انكاره المعاد الجسماني على مجرد الاستبعاد فقط إنما هو شبهة الآكل و المأكول و (تقريرها) بأحد وجهين (اؤلهما) أنه لوفرض صيرورة بدنين بدناً واحداً بأن يأكل انسان انساناً مثلاً و امتزج لحماهما امتزاجاً تاماً و صار الاثنان واحداً بحيث لم يبق لأحد منهما جزء مختص به كي يعاد مؤلفاً بنفسه خاصة (فح) لامحيص عن انكار اعادة الجسد العنصري رأساً و ذلك لكون الجزء الواحد المركب فيهما عندئذ مشتركاً بينهما ولو أعيد مع بدن أي واحد من الآكل أو المأكول بقي الآخر منهما فاقداً لذاك الجزء و كذا الكلام في سائر أجزائه العنصرية (وح) يدور أمر الفاقد لها بين أن لا يعاد أصلاً و رأساً و بين أن يعاد منه نفسه المجردة فقط (وحيث) لاسبيل الى الأول بعد كونه مساوقاً لانكار المعاد من أصله (فلامحيص) عن الالتزام بالثاني وهو القول باختصاص المعاد بالنفوس المجردة فقط من دون أجسادها العنصرية فانه اذا تم المطلوب في مثال واحد كما عرفت تم في غيره أيضاً بعدم القول بالفصل أولاأقل من القول بعود النفوس مركبة مع ماذكر من الأجساد الخفيفة المستورة في الأبدان المرئية العنصرية تثبيتاً لماصح كتاباً و سنةً من اعادة الأجسام (وح) فالمأثور الثابت فيهما من ذلك لابد من حمله على ما ذكر جمعاً بين حكمي العقل و النقل (وثانيهما) أنه لوقيل باعادة البدن العنصري فلابد (ح) من القول بأحد الأمرين على سبيل منع الخلو (إما) اعادة كل ماصار جزءاً له من مبدء حياته الى نهاية أجله حتى الأجزاء التي انفصلت عنه طيلة أيامه بالوسخ و العرق و القذارات الخارجة منه و ما انهضم من طعامه و شرابه و استخلفه الأجزاء المتجددة المتبادلة بتجددهما (وإما) إعادة أجزائه الأخيرة المقارنة لموته خاصةً دون ماسبقها وانفصل عنه (ومن الواضح) أنه لايمكن المصير الى شيء منهما (أما الأولى) فمضافاً الى استلزامها

عظم الجثة المعادة عظماً مهولاً قبيحاً لا يظن الالتزام به (مستلزمة) محالاً غير قابل للتصور والامكان فانه لوفرض صيرورة الجزء المنفصل من زيد مثلاً بعدانقلابه تراباً و نباتاً جزءاً لعمر و (ولاشبهة في امكان ذلك) لايعقل (ح) اعادته جزءاً لكليهماالوضوح استحالته ولا لأحدهما خاصةً دون الآخر لأن ذلك مضافاالى كونه ترجيحاً بلامرجح خلف واضح بعد تقدير اعادة كل منهمابجميع أجزائه حيث أن الفاقد لذلك الجزء على تقدير اعادته لم يحشر كذلك (وأماالثانية) فلاستحالتها أيضاًولومن جهة كونها قبيحاً يمتنع صدور مثله عن الرب تعالى (وذلك)لانه لاشبهة في امكان انقلاب العبدمدةحياته من الطاعة الى المعصية و بالعكس بل لاشك في وقوع ذلك كثيراً فكم من عبد كان في أوائل أيامه صالحاً تقياًمؤمناً مطيعاً ولم يختم له بذلك و انقلب عماكان عليه عندانتهاء أجله ولم يخرج من الدنيا الاشقياً عاصياً أوكافراً مرتداً نظير كثير من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم على ما أخبرعنهم في الكتاب بقوله تعالى (أفان مات (محمد صلى الله عليه وآله وسلم)أوقتل انقلبتم على أعقابكم) وتواترت به السنة (ونعوذ بالله من ذلك) وكم من عبيد بعكس ذلك فعاشوادهراًطويلاً في الكفر والشقاء و أنواع المعاصي ثم غيروا وبدلوا وتابواعن كل ذلك ولم يخرجوا من الدنيا الا صلحاء أتقياء بل أخياراً أبراراً (وعندئذ) يقال ان الأجزاء العنصرية الأخيرة المقارنة للموت على التقدير الأول و هو تقدير كونها عاصية بعد دعوى اختصاص الاعادة بهادون الأجزاء السابقة المطيعة لايخلو أمرها من استحقاقها (إما) الاثابة على طاعةغيرها في سابق الأيام وهي الأجزاء القديمة الفانية على الفرض(وإما)العقوبة على ماباشرته هي بأنفسهامن المعاصي والكفر (ومن الواضح) أن كلاً منهما قبيح يمتنع صدوره منه تعالى (أماالأولى) فلاستلزامهاايصال الحق لغير أهله واثابة العاصي و تكريمه على عصيانه وحرمان المستحق لذلك عنه (ولاشبهة) فى قبحه و منافاته للعدل والحكمة (مضافاً) الى منافاته لنصوص الكتاب و السنة المستفيضة نظير قوله تعالى (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله لغفرلهم ولا ليهديهم سبيلاً)و أمثاله من الآيات الكثيرة والأحاديث المأثورة الدالة على حبط أعمال المرتدين بعدالايمان وذهاب طاعاتهم القديمة وحسناتهم السابقةسدىً

بعد اختيارهم الكفر و انقلابهم الى الشقاوة بعد السعادة (وأما الثانية) وهى عقوبة الأجزآء و العضلات المتأخرة العاصية و ادخالها نار جهنم (فلاستلزامها) بطلان أجر الأجزآء المتقدمة المطيعة و ذهاب أتعابها السابقة في سبيل الطاعة ضايعاً بسبب عصيان العضلات الأخيرة و ذلك أيضاً قبيح مناف للعدل والحكمة (وتعالى ربنا عن كل ذلك) (وح) فلا محيص عن القول بامتناع اعادة الأجزآء العنصرية (ولابد) من القول بوجود جسد خفيف مندك في البدن العنصرى المشاهد المرئي تصحيحاً لما ثبت من اعادة الأجسام (هذا و لكن لا يذهب عليك) فساد كل ذلك من أصله و أساسه *(و)* أن *(شبهة الآكل والمأكول)* انما نشأت من الخلط المفرط بين الاجزآء الاصلية المعبر عنها بالمادة و بين العضلات الظاهرية العنصرية (بيان ذلك) أنه لا شبهة فى أن الجسد العنصرى المشاهد بالعيان له مادة أصلية هى منشأ نموه و كبر جثته شيئاً فشيئاً في جميع صوره و هيئآته المختلفة و المصورة يوماً بصورة المنى ثم بصورة العلقة والمضغة وهكذا الى أن يصير جسداً مرئياً وذلك نظير الحبة من القمح وغيره المزروعة تحت التراب التى تصير منشئاً لأغصان طويلة وأشجار عظيمة ولاريب فى أن تلك المادة موجودة منتقلة فى جميع تلك الصور بشهادة العقل و العقلآء ألاترى أنه لو جنى زيد أيام شبوبيته جناية موجبة للقصاص ولم يقتص منه الا بعد شيخوخيته حكم الكل بأن القصاص المذكور لم يكن الاعدلاً وقع فى محله ولا يتفوه أحد بكون المقتص منه بعد تلك المدة الطويلة غير الجانى باعتبار تغير صورته أو تبدل هيئته بل لو تفوه بذلك أحد لحكموا عليه بالجنون والخبط وذلك يكشف عن اتفاق العقلآء على بقآء مادته الأصلية الموجبة لتشخصه ووجوده الخارجى و ان تبادلت صوره (وعليه) فلاشبهة فى أن تلك المادة باقية ثابتة و الالزم استحالة القصاص من الجانى و استحال أيضاً ايصال الثواب الى مستحقه بعد انقضآء مدة تغيرت فيها أجزآء بدنه و هو كما ترى خلاف ماتشهد به الفطرة (كما لاشبهة) أيضاً فى أنها غير النفس المجردة المشار اليها بالضمآئر على ماتقدم بيانه وذلك من أوضح الواضحات (وعندئذ) نقول أنه صح

فـان كل بـدن يعود بجزئه وجزؤه محدود (٨٤٣)

فيه أن يقال أنه هوهو بعينه باعتبار بقاء مادته الأصلية فيه كما صح فيه أنه غيره باعتبار تغير صورته المرئية وتبدل أجزآئه العنصرية (وذلك) نظير ما لو انكسر الكوز من الخزف مثلاثم أعيد بهيئة أخرى غير هيئته الأولية فانه صح أن يقال فيه انه نفس ماكان أولاً حسب الحقيقة والمادة كماصح أن يقال انه غيره حسب الهيئة و الصورة كل ذلك بشهادة العرف وتصديق العقلاء و اليه الاشارة بقوله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) (ثم لا يتوهم) أن ما ذكر مساوق لما عرفت فساده من القول بوجود جسد خفيف خلال الجسد العنصري المرئى (و ذلك) (لانه كم فرق واضح) بين القولين بعد ما عرفت من كون المدعى فى المقام هو بقاء الشيئى المادى ذى الأجزآء و الذرات القابلة للنمو دون ما ادعاه الخصم من الجسم الجوهرى الذى لا يمكن فيه النمو و لا المشاهدة (و اذقدعرفت) كل ذلك (انقدح لك) أن مازاد على تلك المادة الاصلية الباقية و هى عوارض الجسدالعنصرى الظاهري وأجزآؤه المرئية من اللحم و العظم و الاعصاب والعروق و كذا مايتحلل منها بمرور الأيام ويسقط عنه مدة حياته من الفضلات كالعرق و البول و الغائط و أمثالها ليس كل ذلك الافضولاً وزوايد علـى مادته الأصلية الباقية وأن زوالها بانفصالها عن الجسد وكذا تبدل صورها بصورة التراب و الحجر و أمثالهما أو تحللها بصيرورتها جزءاً لبدن آكله لايوجب زوال تلك الأجزاء الأصلية ولاتحليل تلك المادة السارية فى جميع تلك الصور (و بذلك كله) يتضح لك أن تلك الشبهة الفاسدة المعبرعنهابشبهة الآكل والمأكول ليست الامغالطة محضة و أنه ٭(يدفعها)٭ بحذافيرها ما عرفت من أن الزائل أو المتحلل ليس الافواضل تلك المادة و زوايدها وأنه لايغيرها ٭(تخلف الفضول)٭ عنهاولايؤثر ذلك فيهاشيئى أصلاً فهى باقية على ماهى عليه بلاتغيير أصلاوان فرض دخولهافى جوف شخص آخر فانهالاتصير جزء منه أبداً بل تكون مباينا للأجزآء الاصلية من الآكل وان اختلطاثم اذاكان ميعادالمعادرجعت الصورة الاصلية بهيئاتها الاولية بعد تغيراتها الكثيرة وائتلفت مع مادتها المكنوزة فى علمه تعالى المحفوظة في محالها

وهل ترى يعاد ما تحللا | أوما استقام في الممات بدلا
أو الجميع والدليل لايفي | بما تناله يد المنحرف (٨٤٥)

حتى يصيرا شخصاً مرئياً مؤلفاً مع نفسه البسيطة مثل ماكان في الدنيا عيناً ✿(فان كل بدن)✿ عنصري ✿(يعود)✿ مؤتلفاً ✿(بجزئه)✿ الاصلي الذى هومادته ✿(وجزؤه) ذلك ✿(محدود)✿ معين في علمه تعالى أينما انتقل من زمان أومكان عارياً عن الزيادة والنقصان(وبذلك كله) يتضح لك أيضاً نقض (الشبهة الثانية) وهي محذور عود جميع الفضلات الموجب لعظم الجثة أوعود بعضها الموجب أحياناً لا ثابة العاصي أو تعذيب المطيع أو اضاعة حقه (فان ذلك كله) انما يلزم لو كانت الطاعة أوالمعصية صادرة من تلك الفضلات المتحللة أوالمستقيمة عند الموت وقد تبين لك مما ذكرنا أنها بأجمعها أجنبية عن ذلك أصلا ورأساً وان المكلف بالاوامر والنواهي ليس الا المادة الاصلية بعد ائتلافها مع النفس المجردة وانها هي التي تعاد يوم المعاد بماكانت عليه في الدنيا من الهيئة والصورة اللحمية والعظمية وأمثالهما من غير أن تكون الهيئة بنفسها متعلقة للاوامر والنواهي الشرعية أوأنه ينسب اليها الطاعة أوالمعصية (وعليه) فلم تكن الهيئات المتبادلة في الحياة الدنيوية وكذا ماتحلل من الجسم وانفصل عنه بصورة الاوساخ وأمثالها الا فضولاً وزوايد تفنى شيئاً فشيئاً ولا اعادة لها أصلا ولا موقع لشيئ من تلك الاعتراضات أبداً ✿(وهل ترى) بعقلك القاصر أن ✿(يعاد)✿ يوم المعاد ✿(ماتحللا)✿ بالهضم في الجوف حتى صار جزءاً من البدن ثم انفصل عنه بالاوساخ والقذارات ✿(أو)✿ أنه يعاد ✿(مااستقام)✿ وبقي له ✿(في)✿ حال ✿(الممات بدلاً)✿ عما انفصل عنه ✿(أو)✿ أنه يعاد ✿(الجميع)✿ من المتحلل الفاني السابق والمتأخر اللاحق حتى يعترض عليه بتلك الاوهام الخرافية ✿(و)✿ قد اتضح (ولله الحمد) بكل ماعرفت أن مازعمه المعترض من ✿(الدليل لايفي)✿ بما هو مطلوبه من انكار اعادة الاجسام و لا ✿(بما)✿ أي باثبات شيئ ✿(تناله يد المنحرف)✿ أي يتشبث به الضال[1] القائل بالمعاد الروحاني

«(١) وان من الزنادقة المنكرين للمعاد الجسماني هو الحكيم المعروف ناصر خسرو الذى»
«كان في عصر الغيبة الصغرى على ماقيل وقد خرج من الناحية المباركة تكفيره فهرب»

هذا وللمانع أن يضرب عن صيرورة الغذاء جزء البدن
بجعله مثل تنفس الهوا من المؤثرات في حفظه القوي (٨٤٧)

والبعيد عن طريق الحق الشرعي *(هذا)* كله بعد المماشاة معه وتسليم صيرورة الاغذية أجزاء تحليلية (وأما) مع انكار ذلك (فواضح) أنه لا موقع ولا وجه أصلا للتوهم المذكور ولا مانع من الانكار والمنع *(و)* يجوز *(للمانع أن يضرب)* صفحاً *(عن)* تسليم *(صيرورة الغذاء جزء البدن)* وينكر ذلك من أصله *(بجعله مثل تنفس الهوى)* فيدعى كون الغذاء *(من)* جملة *(المؤثرات في حفظ القوى)* البدنية من غير أن يصير جزءاً منه وعليه فلا يكون الاشاغلا للمعدة ممداً للحياة على سبيل التنفس فيقال (ح) أن سائر ما يؤكل أو يشرب ينفصل عن البدن في أوانه على سبيل سائر أوساخه المنفصلة عنه وأنه ليس دخوله في الجوف و خروجه منه الاعلى سبيل دخول الهواء فيه وخروجه منه (هكذا قيل) ولكن لا يذهب عليك أنه لا يمكن المصير الى ذلك فانه لو لم يصر الغذاء جزء البدن فمن أين تكونت الجثة العظيمة ألا ترى حكم الشرع بتحديد نشر الحرمة في الرضاع بانبات اللحم واشتداد العظم (فتأمل جيداً)

وتوارى في بعض بلاد الفرس خوفاً من القتل وهجوم الناس عليه . وله في انكار المعاد
*خرافات (منها) قوله في بيتين أنشدهما بالفارسية . وهو هذا

مرد كيرا بدشت گرك دريد زوبخوردند كركس وزاغان
اين چنين كس بحشر زنده شود تيز برريش مردم نادان

فرد عليه الفيلسوف العظيم المولى خواجه نصير الدين الطوسي (بقوله قده)

كرد گارش بحشر زنده كند گرچه أعضاء أو شود جوجو
زاولين بارنيست مشكل تر تيز برريش ناصر خسرو

ماجآء فى الدين القويم حق و ما أتى به النبى صـدق
فاتبع الظاهر مالم يمتنع ودع سبيل الغى والرشد اتبع
و لا تؤله بالا ستحسان فانه من شرك الشيطان
ونصه ولو بزعمك امتنع متبع و الرأى للشرع تبع
و ليس مانص عليه الا و حياً من الله فلا تزلا (٨٥٢)

(الركن الثانى)

فى بيان عالم البرزخ وصحة *(ماجآء)* منه *(في الدين القويم)* المعتدل وبيان صحة ما ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة (ع) بالطرق المعتبرة من أحواله وكيفياته ولاشبهة عندنا أن جميعه *(حق)* لاريب فيه *(و)* ان كل *(ماأتـى بـه النبى)* صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك وفي غيره *(صـدق)* صحيح لايجحده الا كافر أومنافـق و (نعوذ بالله تعالى من ذلك) *(فاتبع الظاهر)* من الاحاديث المأثورة عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالطرق الوثيقة *(مالم يمتنع)* فيه الصحة بظاهره عقلا والالزم فيه التأويل المقبول *(ودع سبيل الغي)* والضلال وآراء أهل المذاهب الفاسدة *(و)* لكن سبيل *(الرشد اتبع)* وليس الرشد الافي متابعته صلى الله عليه وآله وسلم ومتابعة أهل بيته المعصومين (ع) فخذ ماثبت عنهم (ع) *(ولاتؤ له بالاستحسان)* و القياس الباطل *(فانه من شرك الشيطان)* ومصائده وهوأول من قاس حسب ماورد عنهم (ع) *(و)* اذا ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما هو نص صريح فى خبر ماض أوأمر مستقبل أوغير ذلك فلا شبهة فى أن *(نصه)* صلى الله عليه وآله وسلم حجة شرعية للاعتقاد به أو العمل على طبقه *(ولو)* كان ذلك *(بزعمك)* الفاسد وفهمك القاصر مما *(امتنع)* فيه الصحة أو الوقوع فانه *(متبع)* مطلقا *(والرأى للشرع تبع)* خلافاً لاهل الرأي المخترع فانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر عن شيئى ولم يات بحكم أصلا من عند نفسه المقدسة ولم ينطق بشيئى أبداً عن شهوة النفس البشرية واتباع الهوى *(وليس مانص عليه الا)* أمرأو *(وحياً)* أوحي اليه صلى الله عليه وآله وسلم *(من الله)* تعالى كما قد صرح بذلك في قوله عـز و علا (و مـا

ولاتحكم عقلك القاصرفى ماجآءفى الدين القويم الحنفى
فقدأتى فى الميت حين تقبره يسـأله نكيره ومنكره
في سعة من بركات عمله أو ضغطة من دركات زلله (٨٥٥)

ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى) (الخ) و عليـه ☆(فلا تزلا)☆ عن نصوصه الثابتة برأيك السخيف ☆(ولا تحكم عقلك القاصر)☆ أي لاتجعله حكماً ☆(في)☆ تبعيض ☆(مـاجاء في الدين القـويم)☆ المستقيم ☆(الحنفي)☆ الذى لاعوج فيه ولا ضيق ولاحرج بأن تأخذما وافـق عقلك وتتبعه و تنكر مالم يدركه فهمك وتتركه بعد تسالم الكل وتصافق عقلاء الملل أجمع فضلا عن اجماع المسلمين خاصة على أنه لم يكن فى شيئى من أحكامه الشريفة وأخباره الكثيرة عن الوقائع الماضية والمستقبلة مايستقبحه العقل السليم أومايحكم باستحالته ولا شبهة فى أن دينه المقدس أشرف الاديان و أسمحها كما قال ﷺ (بعثت بالحنيفية السمحة السهلة) وقال الله تعالى (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) (و بالجملة) ان مـن المفروض الواجب على كل من آمن بالله تعالى وكتبه ورسله (ع) أن يخضع لجميع ما ثبت فى الشريعة المقدسة الاسلامية و يذعن بصحة ذلك في قلبه ويعترف بـه بلسانه و ان قصر فهمه عن ادراكه و استبعد ذلك قاصر عقله وليس له الاعتراض على شيئى منه بقول لم وبم كما أنه ليس له انكارذلك أبداً وان من المعلوم الثابت من ذلك ماورد عنه (ص) وعن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام من وقايع عالم البرزخ وما يكون يوم الحشر والمعاد ☆(فقد أتى فى)☆ أمر الميت وأحواله ☆(حين تقبره)☆ أحاديث كثيرة دلت على أنه يسئل عندئذ عن ربه وعن نبيه وأئمته ودينه وكتابه ☆(يسأله)☆ عن كل ذلك ☆(نكيره ومنكره)☆ وانهما ملكان موكلان بذلك ، وفي بعض الاحاديث المأثورة أن اسمهما مبشر وبشير ، وإن قيل باختلاف الصنفين (فالاولان) منهما ينزلان على العصاة والكفار والاخيران للمؤمنين الاتقيآء يبشرانهم بالنعيم المقيم والاجر العظيم ثم المقبور اما أن يكون ☆(في سعة)☆ وراحة في قبره ☆(من بركات عمله)☆ وحسناته التي أتي بها في دار الدنيا بحسن اختياره ☆(أو)☆ انه يكون ☆(في ضغطة)☆

ناشئة ﴿(من دركات زلله)﴾ و تبعات سيئاته التى ارتكبها بسوء اختياره و عليه فـالقبر يختلف مرآه باختلاف المقبور فهو ﴿(يراه)﴾ اما ﴿(روضة من)﴾ رياض ﴿(الجنان)﴾ الواسعة بحسن عمله ﴿(أو)﴾ يراه ﴿(حفرة من حفر النيران)﴾ بقبح صنيعه وان المأثور في ذلك أكثر من أن يحصى فى المقام و من أرادها فليراجع كتب الاخلاق و الاحاديث والتفاسير (و انما المهم فى المقام) بيان وجوب الاذعان بذلك كله و لـو بنحو الاجمال من غير معرفة تلك الامور المخبر عنها بكنهها وحقايقها (ضرورة) أنه بعد تقدير كونها ممكنة الوقوع وغير مناف لحكم العقل والمفروض أنه قد اخبر الصادق المصدق عنه فلامحيص عن الخضوع له والتصديق به عقلاً وعرفاً ولاينبغي لمؤمن ولامؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الشك فيها ولايجوز لهما الاصغاء لهفوات الجاهلين وخرافات الملحدين المنكرين لبعض تلك المأثورات الصحيحة والمعترضين عليها بسبب قصورهم عن ادراكها من غير أن يستندوا في انكارهم أو اعتراضهم الى حجة أو برهان سوى الاستغراب و عدم الوجدان لنظائرها في هذه النشأة الدنيوية ولاباس بالاشارة الى بعضها متعقبة بأجوبتها ليتضح لك فسادها (أحدها) اعتراضهم على المأثور من حضور النبي صلى الله عليه وآله وسلم و خلفائه الطاهرين (ع) عند الميت وتلقينهم له الشهادتين و تبشيرهـم اياه بالخيران كان مـن الصلحاء أو بعكس ذلك ان كان من الطلحاء فاستغرب ذلك بعض الجهلـة الحمقاء و قالوا كيف يمكن ذلك مع كثرة أموات البر و البحر فى كل يوم بل فى كل ساعة فى شرق الارض وغربها وسائر نواحيها مع مصادفة القتل أو الموت لالوف من النفوس بزمان واحد حقيقى على اختلاف أماكنهم ثم ما معنى توصيتهم ملك الموت بـالرفق بالمؤمن الصالح و العنف بغيره على ما ورد عنهم (ع) (ثم كيف) يكون حضورهم (هل هو) بأجسادهم العنصرية وليست الامقبورة في مراقدهم ولا تخلو تلك المراقد المباركة من تلك الاجساد الشريفة قطعاً أصلا ولا ساعة واحدة والالزم لغوية حضور الزائرين فيها ولا يقول بذلك مؤمن أبداً (أوأنه) بأرواحهم ونفوسهم المقدسة وهى على ما تقدم بيانه ليست الاجواهر مجردة ليس لهاأعضاء ولاجوارح ولاحركة ولا سكون ولاهيئة

ولا كلام ولا ذهاب ولا مجيئي فكيف يكون ذلك (ثانيها) ما نهقوا به من الاعتراض على ماورد أيضاً من تجسم أعمال الميت في قبره حتى يراها بهيئة حسنة أو قبيحة مع ضرورة كونها أعراضاً فانية ولا يتصور لها وجودات منحازة عن جواهرها (ثالثها) ما نبحوا به أيضاً من الاعتراض على لحوق أرواح المؤمنين بوادي السلام على ماورد في الاحاديث المأثورة من أنهم بعدد فن أجسادهم في مقابرهم بأكناف الارض تلحق ارواحهم بأرواح سائر المؤمنين المجتمعين في ظهر الكوفة بأرض النجف فيجتمعون كلهم هناك ويتشاركون في المحادثة والاستيناس والاكل والشرب والتلذذ بأنواع النعم (وكذا) ماورد من لحوق الكفار و أصحاب الكبائر من المسلمين بوادي برهوت و تعذيبهم هناك الي يوم ينفخ في الصور مع أن الارواح من الصنفين ليست الا أشباحاً وليس لها جوارح ولا جوانح فكيف يكون تلذذهم بالطعام والشراب وسائر أنواع النعم و كذا التعذيب بصنوف العذاب و ليس كل ذلك الا من خواص الاجسام الكثيفة وكيف يتصور عروضها للارواح المجردة (رابعها) ما اعترضوا به أيضاً على ماورد في الرضع الموتى من أطفال المؤمنين من أنهم يتغذون بعد الموت من أشجار الجنة و يسقون الحليب من أغصان متدلية فيها تشبه مراضع أمهاتهم ويتولى تربيتهم ابراهيم الخليل (ع) وزوجته سارة (ع) أو الصديقة فاطمة الزهراء (ع) فكيف يكون ذلك مع ماذكر من أنها أرواح مجردة مستغنية عن الطعام والشراب (ثم مامعنى) تغذيتهم وتربيتهم مع ضرورة أن تلك النشأة ليس فيها نمو ولا تربية (ثم كيف) اختص ذلك بالثلثة الاطهار المذكورين (ع) دون غيرهم من الاولين والآخرين (خامسها) ما استغربوه من ضغطة القبر و نهش العقارب والحيات وسائر صنوف العذاب للاموات (هل هي) للاجساد البالية أو الارواح المجردة وكل من الامرين لايخلو من البعد أو المحذور كما عرفت فكيف يمكن الخضوع لما ورد في الاحاديث من ذلك وأمثاله (الى غير ذلك) من هفواتهم الواهية وتقولاتهم الفاسدة (و ان الجواب) عنها بأسرها من وجهين اجمالي و تفصيلي (أما الاجمالي) فهو ما أشرنا اليه من أن الخبر الصادر عمن علم صدقه قطعياً ولا سيما بعد الاذعان بنبوته وعدم سهوه ونسيانه في شيئ مما يحكم به أو يخبر عنه والقطع أيضاً بأنه لاينطق عن الهوى

ولا عن شهوة نفسه وان كل ما يأتى به انشآءاً أو خبراً فليس الا وحياً يوحى اليه (ص) مع كون كافة ما أخبر به أمراً معقولا غير مناف للضروري من حكم العقل، فمثل ذلك الخبر يجب تصديقه والخضوع له بضرورة السيرة المستمرة على ذلك من عقلآء الملل كلها الكاشفة عن اجماعهم عليه بحكم العقل البات ولا يجوز لديهم التسرع الى تكذيب ما ورد عنه ولا سيما اذا كانت الوسآئط الناقلة عنه ثقات مأمونين من الكذب والافتراء وخصوصاً اذا تعددت الاخبارات عنه بطرق شتى ووسآئط مختلفة حتى بلغ حد الاستفاضة أو التواتر فلا شبهة فى أنه لا يشك عاقل (ح) فى صدق الخبر وصدوره من المخبر الصادق ولا ريب فى حصول اليقين والقطع بصحته ولا أقل من طمأنينة النفس وكل ذلك مما هو حجة عندهم ويعول عليه لديهم من غير خلاف ولا نكير وان كان الاولان منهما يسمى عندهم بالعلم الوجدانى و تسمى الطمأنينة بالعلم العادى فيخضعون له ويحكمون بصحته و ربما يحكمون على الشآك فيه فضلا عن المنكر له بالجنون وسخافة الرأى ولياقة الاستهزآء ويتلقون الخبر عندئذ بأحسن قبول وان عجزوا عن ادراك حقيقته ومعناه ولم تنل أفهامهم كنه المقصد منه ومغزاه فيصدقونه على نحو الاجمال من غير فحص عن مرام المخبر بوقوعه فى المستقبل ولا سؤال عن حاقه وكيفيته فيما لم يوجب ذلك عملاً ولا تكليفاً فى الوقت الحاضر على العبد الموجه اليه الخطاب ولم يكلفه المخبر بمعرفة الشيئ المخبر عنه بحقيقته بل لم يكلفه الا بالاعتقاد بذلك بجنانه وضميره دون العمل الخارجى بجوارحه واكتفى فى ذلك بالمعرفة الاجمالية كما فيما نحن فيه من اخبارات ذلك المخبر الصادق المعصوم (ص) بوقايع البرزخ والقيامه التي اكتفى فيها بذلك فان المستفاد من أدلتها ليس الا وجوب الاعتقاد الجزمي بصحتها بل الظاهر من كثير من الاحاديث المشيرة اليها و الى نظآئرها النمع عن الفحص و السؤال عن حقايقها نحو قولهم (ع) (ان من حق الله على العباد أن يقولوا ما يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون . أسكتوا عما سكت الله . ولا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى أئمة الهدى)(ع) ونظآئر ذلك (وأما التفصيلى) فملخص القول فى بيانه أن الانسان على ما عرفت مركب فى نشئته الدنيوية من جسم عنصري مادي و روح لطيف مجرد جوهري سار فى جميع أجزآئه الظاهرية والباطنية مكنون فى كافة

جوارحه المرئية وجوانحه المستورة متحد معها اتحاد الصور النوعية مع موادها و انه بعد انفصاله عن الجسد بالموت يتعلق بقالب آخر بر زخي مجرد خفيف نظير قوالب الجن والملك وعندئذ يليق لمشاهدة تلك القوالب المجردة و سآئر المجر دات نظآئرها كقوالب سآئر الاموات التي لم يمكن رؤيتها بالبصر المادي لمابينه و بينها من المغآئرة التامة ولكن بعد خروجه عن المادى وصيرورته مجرداً على نحو خلقته قبل خلقة المادة المركبة معه على ماورد فى أحاديث أهل بيت العصمة (ع) يشاهد (ح) تلك المجردات من أمثاله كما كان يشاهد المآديات ببصره المادى فى نشئته الدنيوية وقد جعل الله تعالى النوم فى الحياة الدنيوية مثلاً ومسطرةً عن تلك النشأة البرزخية فترى النآئم يرى فى منامه من المجردات مالا يراه فى يقظته وينال (ح) من الخفة وسرعة السير وادراك بعض الامور الغيبية مالا يناله حال افاقته وربما يصيبه عندئذ ما يوجب ألمه و حزنه أوفرحه و سروره مع عدم ظهور شيئى من آثار تلك الامور فى جسده المادى وعدم معرفة أحد من أصحابه المحتفين به المجتمعين حول بدنه العنصرى بشيئى من كل مارآه أو ناله أو أصابه فى منامه ولا سماعهم لما تكلم به ولا احساسهم لشيئى مما أتى به أو مانزل به أصلا (هذا) مع أن خروج نفسه عن بدنه حين نومه و غفلته لم يكن خروجاً كاملا و لا انقطاعاً عنه انقطاعاً باتاً أبدياً و لكنه بالموت يحصل لنفسه التجرد التام و الانقطاع الكامل عن الماديات وبذلك يكون أقوى رؤيةً وأشد ادراكاً لتلك المخفيات عن الابصار المادية و يكون أخف حركة و أسرع سيراً مما كان منه فى حال نومه وغفلته وليس النوم الامثلاً منه و مشابهاً له فى الجملة على ماعرفت كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين (ع) (انكم تموتون كما تنامون وتبعثون كما تفيقون) (وبالجملة) ان عالم الارواح فى النشأة البرزخية محيط بالعالم المادي وواقع في طول النشأة الدنيوية ومغآئر لها وليس في عرضها كى يستحيل فيه ما يستحيل فيها نظير مشاهدة الاشيآء البعيدة فى الغاية ولو مع وجود الحواجب الكثيرة وتعدد الموانع العظيمة عن الرؤية وتكثر الفواصل بين الرآئى و المرئي كالجبال الراسية والعمارات الشاهقة والظلم الشديدة فترى النآئم لايمتنع عليه شيئى من ذلك كما لايصيبه تعب ولانصب بطي المسافات البعيدة ولا يحتاج فى سيره فيها

الى زمان طويل بل انه ربما يحيط بأشياء متباعدة في أقل من لمحة بصر وطرفة عين مع وضوح امتناع كل ذلك وأمثالها في العالم المادي العنصري (وعليه) فلا وحشة في القول بحضور أولئك المعصومين (ع) على ألوف الاموات في ساعة واحدة بقوالبهم البرزخية وذواتهم المقدسة التي لها أعضاء وجوارح مناسبة لها ولها أيضاً حركة وسكون وهيئة وكلام وذهاب وإياب موافقة لها على سبيل مايكون لسائر الناس في منامهم (هذا) مع كونهم (ع) مظاهر قدرته تعالى ومحط ارادته كما لا وحشة في القول بتجسم الاعمال بعد امكان كون المراد من ذلك تجسمها بتلك القوالب المثالية والاجسام البرزخية التي لاتشاهد بالابصار المادية بل المتيقن ذلك ولامانع عقلي منه أصلا (وبذلك كله) يتضح لك فساد الاعتراض على كل من تلك الوقايع المخبر عنها على ألسنة المعصومين الصادقين المصدقين (ع) وكذا الاعتراض على تلذذ الاموات بالنعم البرزخية أو تعذيبهم في ذاك العالم بصنوف العذاب من ضغطة القبر وعذاب النيران ونهش العقارب ولسع الحيات و الافاعي و كذا ارتضاع الرضع من أغصان أشجار الجنان و سائر ما ورد في الشريعة المقدسة (فقد انقدح) لك بما عرفت أن تلك الاعتراضات الفاسدة على ذلك كله وتلك الاوهام الواهية لم تنشأ الا من قصور الفهم وتوغل المعترض بها في عالم الماديات ثم توهمه عود الارواح في عالم البرزخ الى الاجساد العنصرية المادية ولكنه زعم باطل وتوهم فاسد فانا لانقول بذلك (بل انما نقول) ان الارواح لاتعود الى الأجسام العنصرية الا بعد انتهاء عالم البرزخ و حلول ميعاد القيامة العظمى و حشر جميع الخلائق في العالم الأبدي و الطامة الكبرى (فيومئذ) يعود الروح من كل أحد الى جسده المادي بأمر الله تعالى ونفوذ قدرته الكاملة و ترجع النفوس المجردة مركبة بموادها العنصرية بعين ماكانوا في النشأة الدنيوية و ان ذلك العالم الأخروي الأبدي مباين للعالمين المتقدمين عليه و ربما يعد العالمين الدنيوية و البرزخية عالماً واحداً باعتبار احتمال كون سطح الأرض وجوفها سيان في كونهما جزئين لعالم واحد فتأمل جيداً تعرف أن عالم الوجود لايختص بعالم المادة *(و)* عليه فلاتشك في صحة ماورد عن المعصومين (ع) *(في)* بيان

وقائع *(النشور)* و اعلم قطعياً أن *(ماهو المأثور)* عنهم (ع) من وقايع البرزخ و القيامة كله *(صدق)* صحيح *(فلا يريبك القصور)* في الفهم و اياك أن تشك في شيء منها اغتراراً بتلك التشكيكات الواهية و الخرافات الفاسدة (و ان أهم) ما أنكره اؤلئك الملاحدة بمجرد الاستغراب من غير اقامة دليل و لا برهان انما هو حديث تجسم الأعمال وقد عرفت نقض ما اعترضوا عليه و بيان فساده اجمالاً وتفصيلاً و من الممكن أن نبين فساده فى المقام أيضاً بوجه آخر بأن (نقول) ان ذلك بنفسه أمر ممكن معقول لا وحشة في الالتزام به وذلك لأنه ربما تكون المهية الواحدة على وحدتها مختلفة في أنحآء وجودها من حيث الاستقلال بنفسها وعدمه فتراها (أحياناً) مضطرة في الوجود الى القيام بغيرها بحيث لا يمكنها الاستقلال في وجودها و لا الاستغناء عما قامت به (و أخرى) بخلاف ذلك بحيث لا توجد الا مستقلة بنفسها مستغنية في وجودها عن غيرها ألا ترى مثلا ماهية الانسان أنها في عالم التصور لا توجد في الذهن الا قآئمة بالنفس ولا يمكن استغناؤها عنها (ح) ولا يعقل استقلالها بالوجود فيه ولكنها فى ظرف الوجود خارجاً لا تكون الا مستقلة في الوجود مستغنية في تحققها عن تصورها فى الذهن و عن قيامها بالنفس فهي على وحدتها الحقيقية تراها مختلفة في ظرف الوجود (وعليه) فلا مانع بحكم العقل من تجسم نفس طاعة العباد و معاصيهم مع كونها أعراضاً لا يمكن استقلالها في الوجود الخارجي ولا يعقل استغناؤها عمن تقوم به في هذه النشأة الدنيوية ولا وحشة فى دعوى استقلالها في نشأتي البرزخ والقيامة ولا استحالة فى اختلافها فى ذلك باختلاف محال وجودها و تعدد أنحآء تحققها بحيث يكون الوجود في هذه النشأة بالاضافة الى الوجود في النشأة الآتية على سبيل نسبة وجود الجوهر في الذهن الى وجوده في الخارج و ان امكان ذلك و احتماله كاف في المقام للاذعان به و الخضوع للمخبر الصادق عنه و قد عرفت أن الاعتراض على تلك المأثورات الصحيحة لم ينشأ الا من قصور الفهم و مجرد الاستغراب ودعوى الاستحالة بلا دليل قاطع ولا برهان ساطع و انه بعد ثبوت الامكان لا موقع للانكار و لا مجال للتكذيب (فافهم و اغتنم) (و بذلك كله) يتضح لك فساد سآئر ما اعترض على كثير مما ورد في الشريعة المطهرة

و بالكتاب نطق الكتاب و أهله و مثله الحساب
فـآتنـي بفضلـك المبين كتابي المنشور باليمين
وصدق الميزان فالذكر نطق بوضعه فهو بكفتيه حق (٨٦٠)

الاسلامية من حوادث عالم البرزخ و وقايع يوم القيامة الكبرى ٭(و)٭ منها التصريح ٭(بالكتاب)٭ و وجود صحيفة الأعمال لكل فرد من العباد و أن لكل منهم صحيفة على يمينه تكتب فيها حسناته و صحيفة على شماله تكتب فيها سيئاته وقد ٭(نطق الكتاب)٭ الكريم بذلك في آيات كثيرة مع بيان أن كتاب الحسنات يعطى يومئذ لليد اليمنى و كتاب السيئات لليد اليسرى بعد ثقب الصدر واخراج اليسرى منه الى الخلف و منها قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً و ينقلب الى أهله مسروراً و أما من أوتي كتابه ورآء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً . فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فيقول هآؤم اقرؤا كتابيه وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه . و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً الاأحصاها) الى غير ذلك مما صرح به من ذلك في ذلك الوحي الآلهي فضلاً عما تواتر في ذلك من أحاديث أهل بيت العصمة و الطهارة (ع) وهم أعدال الكتاب ٭(وأهله)٭ المنزهون عن كل خسيسة و المبرؤن عن كل كذب ودنس ونقيصة كل ذلك بعد اجماع المسلمين عليه أيضاً ٭(ومثله الحساب)٭ في الثبوت القطعي كتاباً و سنةً و اجماعاً ٭(فآتني)٭ يارب ٭(بفضلك المبين)٭ المظهر للحسنات ٭(كتابي المنشور)٭ في ذلك اليوم المهول ٭(باليمين)٭ مني مع الصلحاء السعدآء ولا تعطنيه بشمالي مع المجرمين الأشقياء (ثم)لا يريبك أيضاً أيها المسلم مانهق به الخصم الألد من التشكيك في مسئلة وزن الأعمال في يوم القيمة ٭(وصدق الميزان)٭ المخبر عنه ٭(فالذكر)٭ الحكيم قد ٭(نطق بوضعه)٭ أيضاً صريحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم. (الاعراف والانبيآء)فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه

هاوية (القارعة) و نضع الموازين القسط ليوم القيامة (الانبياء) الى غير ذلك من نظائرها ﴿فهو بكفتيه حق﴾ لاريب فيه ولاشبهة تعتريه وان وقع الخلاف في أن الموزون هل هو ﴿صحائف الاعمال﴾ و الأوراق المكتوب فيها تلك الأعراض ﴿أو﴾ أنه ﴿نفس العمل﴾ الواقع من المكلف فذهب بعضهم الى الأول زعماً منه أن العمل عرض لايمكن استقلاله ووزنه على ماأشير اليه وقدعرفت الجواب عنه بامكان تجسمه فلا وحشة فى القول بأن الاعمال ﴿توزن﴾ بأنفسها ولااستحالة في ذلك ﴿فالسمع﴾ كتاباً و سنةً ﴿على التجسيم دل﴾ نصاً وظاهراً كما في قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) و بمضمونه ورد كثيراً في السنة المستفيضة و عليه فلايعبأ فى ذلك بتأويلات بعض علمآء الفريقين و دعـوبهم أن المراد من الميزان هوالتعديل و المقايسة بين الصنفين من العمل ثم الجزآء بما يقتضي وصول الحق الى مستحقه و أن المراد من الثقل و الخفة العارضتين للعمل هو الكثرة والقلة الموجبتين لعظيم الثواب والعقاب الى غير ذلك من التأويلات الباردة الفارغة عن الدليل و البرهان سوى ماستند اليه بعضهم من ظواهر بعض الأحاديث الشاذة المعرض عنها لدى الجل أوالكل من فقهآء المتقدمين والمتأخرين (قدهم) (منها) (مافي الاحتجاج) من خبر هشام بن الحكم (رض) أن الزنديق سئل الصادق عليه السلام فقال في جملة كلامه (أوليس توزن الأعمال قال) (ع) لان الأعمال ليست بأجسام و انما هي صفة ماعملوا الى أن قال فما معنى الميزان قال عليه السلام العدل قال فما معناه في كتابه (فمن ثقلت موازينه) قال (ع) فمن رجح عمله) (الخ) (ومافي الكافي ومعاني الأخبار) عنه (ع) في تفسير قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) أنهم الأنبيآء و الأوصيآء (ع) وبمضمونهما بعض أحاديث ضعيفة أخرى ولكنها بعد شذوذها و اعراض الأصحاب عنها وعدم مقاومتها لمعارضة النصوص الكثيرة فى الكتاب والسنة يحتمل كون الأجوبة فيها رعاية لفهم السآئل وقصوره عن ادراك التجسيم و امكانه وعن ادراك حقايق تلك الامور اورعاية لجحوده و انكاره ذلك ومن العجب ميل شيخنا المفيد (قده) الى بعض تلك التأويلات على ما

نسب اليه وأعجب منه على تقدير صحة النسبة أنه (قده) لم يستند كغيره في ذلك الى تلك الأحاديث الضعيفة بل استند فيها الى بعض كلمات العرب وارادتهم العدل أحياناً من الميزان عند استعماله ولذلك اعترض عليه كثير من العلماء و منهم البهائي و المجلسي (قدهم) بأن كل ذلك تأويلات أو تأييدات لاتفيد ولاتسمن ولاتغني من شيئ وأنها كأصل الشبهة كلام عامي يشبه السفسطة (هذا) مع اقتضائها حمل تلك الألفاظ على المعاني المجازية بعد انسلاخها عن معانيها الحقيقية من غير موجب ولاسبب بعد ماعرفت من امكان تجسم الأعراض في النشأة الأخروية و انقدح لك فساد دعوى استحالته ولاأقل من عدم قيام دليل عليها وقد عرفت أيضاً أن احتمال امكان ذلك كاف في مثل المقام و ان معه لاسبيل الى الانكار أو التأويل (وبالجملة) ان الواجب على كل مكلف في كل تلك المأثورات الشرعية انما هو ما عرفت من وجوب الانقياد و التسليم لما ثبت منه اجمالاً و الاعتقاد الجزمي بصدقه و صحته دون البحث عن حقيقته و كيفيته وأن الأولى بل اللازم هو السكوت عن كل مالم يكلفنا الشارع المقدس بمعرفة كنهه وشؤنه وان من ذلك معرفة أنه (هل ينصب) لكل فرد من أفراد الخلائق ميزان خاص أو موازين عديدة مختصة بكل منهم مختلفة باختلاف حسناته و سيئاته في أفعاله وأقواله و اصابته و خطائه في عقائده و ضمائره كما يشير اليه ظواهر بعض الأدلة نظير قوله تعالى (فمن ثقلت موازينه . و من خفت موازينه . ونضع الموازين القسط) (أوانه ينصب) للجميع ميزان واحد مشترك بين الكل كما ربما يستظهر ذلك من بعض آخر منها نظير قوله تعالى (والوزن يومئذ الحق) فليس علينا في كل ذلك الاالاذعان بعدم العلم وايكال معرفة حقايقها الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه (ع) ☆(وصدق الصراط)☆ أيضاً على نحو الاجمال ☆(فالسمع)☆ كتاباً وسنةً قد☆(ورد)☆ بذلك متواتراً فلاريب في ثبوته و صحته و لذلك اتفقت على ذلك كلمة المسلمين و ان اختلفوا كظواهر بعض الأحاديث في بعض خصوصياته و كيفياته بمالا يهمنا التعرض لها في المقام (نعم) ورد ☆(فيه)☆ وفي بعض شئونه في بعض الاحاديث أنه جسر ممدود على شفير جهنم لامحيص لجميع الخلائق من مرورهم عليه كما أشير

يخطف كالبرق الى الجنان أو دونه عليه غير الجاني (٨٦٣)

اليه في قوله تعالى (و ان منكم الاواردها) (الخ) ✿(وأنه)✿ أمضى ✿(من السيف)✿ و ✿(أحد)✿ منه وأدق من الشعر وان العلم بحقيقة كل ذلك و كنهه مختص به تعالى و بخلفائه (ع) كما ورد أن طوله مسافة ألف سنة و ان الناس في سيرهم ذلك ومرورهم عليه على أصناف (فمنهم) من يقطع تلك المسافة البعيدة في أقل من لمحة العين فهو ✿(يخطف كالبرق)✿ اللامع منه ✿(الى الجنان)✿ الرفيعة المعدة له وهم الأنبياء و خلفاؤهم المعصومون (ع) (ومنهم) من يقطعها كالريح العاصف (ومنهم) من يجوزها كعدو الفرس السريع (ومنهم) من يمشي عليه مشياً سريعاً أو بطيئاً ✿(أو)✿ أقل من ذلك و ✿(دونه)✿ بأن يمر ✿(عليه)✿ حبواً على يديه و ركبتيه أو على صدره و بطنه مع اصابته بشيئ من لهب النار (فهم) مختلفون في السير بطوءاً و سرعةً و كيفيةً على اختلاف حسناتهم و سيئاتهم كثرةً و قلةً وثقلاً و خفةً (هذا) مع حمل كل منهم أثقال سيئاتهم المتجسمة على ظهورهم وربما يحمل كثير منهم أثقال غيرهم أيضاً مضافاً الى حملهم سيئات أنفسهم وذلك لمكان ظلمهم للغير في نفسه أو في ماله أو في عرضه بالقتل أو الضرب أو بالسرقة و النهب أو بالاغتياب والسب و أمثال ذلك من التعديات على المؤمنين من العباد ان لم يكفروا عن تلك المظالم بما أمرهم الله تعالى به ولم يتوبوا عنها قبل الموت على ما ورد في الشريعة المطهرة فيعوض الحكم العدل تعالى على أولئك المظلومين بأن يحمل أثقال ذنوبهم ظهور الظالمين لهم أو يهبهم حسنات الظالمين ويعذب ظالميهم بدلاً عنهم وذلك قوله تعالى (ويحملون أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم) (هذا) كله في ✿(غير الجاني)✿ على نفسه بالكفر والارتداد (والعياذ بالله) وأما مثلهما فلا يمكنهما التتابع في السير على الصراط ولا قطع المسافة أصلاً و انما يهويان منه الى ما تحته من العذاب الأليم و يترديان الى نار قعرها بعيد و شرابها صديد و صنوف العقوبة فيها شديد و أنواع التعذيب الأبدي فيها في كل ساعة جديد و لسع العقارب والحيات والأفاعي وضرب المقامع فيها مضافاً الى تلك النيران المحرقة لمزيد (أعاذنا الله تعالى من جميعها) و بذلك يعلم أن نصب الصراط يومئذ رحمة للمؤمنين و بشارة معجلة لهم بجنات النعيم وتعجيل هم

فهو على الجاني عقوبة اذا سيق الى النار بضجر وأذى
وللقدير الصون في العبور من الأذى من أيسر الامور
فرب ثبت قدمي من الزلل عند العبور صافحاً عن الخطل
وكوثراً أعطاه ربك العلي حبيبه طه و ساقيه علي (٨٦٧)

وكرب للعصاة و المنافقين و به يعرف كل منهم مآل أمره و مقدار حسناته و سيئاته ☆(فهو على الجاني عقوبة)☆ معجلة ☆(اذا)☆ مروا به عليه و ☆(سيق الى النار بضجر)☆ شديد ☆(وأذى)☆ وعنف كثير وذلك قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً . وسيق الذين كفروا الى النار . يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً) ولا يتوهم صعوبة السير عليه للمتقين لمكان دقته وحدته فانه يمكن ☆(للقدير)☆ على كل شيئ حفظهم و ☆(الصون)☆ لهم ☆(في)☆ حين ☆(العبور)☆ عليه ☆(من)☆ كل ☆(الأذى)☆ وان ذلك ☆(من أيسر الأمور)☆ عليه سبحانه ☆(فرب ثبت قدمي من الزلل)☆ على الصراط ☆(عند العبور)☆ عليه حال كونك صافحاً بالعفو ☆(عن الخطل)☆ والذنوب التي أحصيتها علي وان ذلك مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه عند مسحه على قدميه في الوضوء بقوله (ع) (اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام) فان أقدام العصاة تزل وتضطرب عليه على قدر معاصيهم وعظم سيئاتهم وأما المتقون فتثبت أقدامهم عليه و يمرون عليه بكل سكينة و طمأنينة من غير فزع من لهب النيران التي تحت أقدامهم ولا خوف سقوطهم فيها فكأنهم يمشون على البسيط هوناً آمناً الى أن ينتهوا الى نهر عظيم هناك أمام الجنة يسمى بالكوثر طوله من المشرق الى المغرب و هو أبرد من الثلج و أبيض من اللبن وأعذب من كل شهد و أحلا من السكر وهو الذي ذكره الله تعالى في فرقانه الكريم ووهبه لنبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ومن عليه بذلك حيث يقول عز من قائل (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك) (اي شكر اله علي ذلك) فاعتقد أيها المسلم اعتقاداً قطعياً بذلك كله على نحو الاجمال ☆(و)☆ صدق ☆(كوثراً)☆ من غير شك فيه ولا بحث ولا جدال في حقيقته و كيفيته فان الثابت المتيقن من الشرع لمقدس هو أصل وجوده في

وتشهد الأملاك كتاب العمل بين يدي ربهم عز و جل
جلد لسان بصر سمع يد رجل بأمر الله كل يشهد
و الليل و النهار يشهدان و كلها في بقعة الامكان (٨٧٠)

النشأة الآخرة وانه ﴿(أعطاه ربك العلى)﴾ الأعلا ﴿(حبيبه طآه و)﴾ ان ساقيه للمؤمنين ﴿(علي)﴾ بن أبيطالب عليه السلام وصيه وخليفته المنصوص عليه من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تظافرت بذلك أحاديث الفريقين فراجع في ذلك تفسيري الطبرسي والقمي و مجالس المفيد و أمالي الشيخ و بشارة المصطفى و عيون أخبار الرضا (ع) و البحار وغاية المرام وغيرها من كتب العامة والخاصة حتى ترى تواتر مضمون ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك نظير قوله صلى الله عليه وآله وسلم (وان وليي ووصيي و خليفتي من بعدي علي بن أبيطالب وهو صاحب حوضي وخليفتي عليه يذود عنه أعدآئه كما يذود الرجل البعير الأجرب عن ابله ويسقي أوليآئه المسلمين له من بعدي) وقد اعترف بذلك كثير من علمآء الجمهور بالرغم منهم ودونوه في صحاحهم نظير أبي نعيم و ابن حنبل و أضرابهما فراجع ﴿(و)﴾ ان من الثابت القطعي كتاباً وسنةً واجماعاً أيضاً على نحو الاجمال هو أنه ﴿(تشهد الأملاك)﴾ الذين هم ﴿(كتاب العمل)﴾ الواقع من العبيد ﴿(بين يدي ربهم عز وجل)﴾ أي بمرئى ومسمع منه تعالى وكذا سآئر ما جعله الله تعالى رقيباً على العبد وحافظاً له أو عليه أعماله و منها جوارحه وهي ﴿(جلد)﴾ و ﴿(لسان)﴾ و ﴿(بصر)﴾ و ﴿(سمع)﴾ و ﴿(يد)﴾ و ﴿(رجل)﴾ و سآئر أعضآئه فانها ﴿(بأمر الله)﴾ تعالى و قدرته الكاملة تنطق يوم القيامة ﴿(وكل)﴾ منها ﴿(يشهد)﴾ بما صدر منه من الطاعة أو المعصية أو غيرهما كما قال تعالى (حتى اذا ما جآء وها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . أليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) وقد تظافرت أيضاً أحاديث أهل البيت (ع) بذلك و بأمور أخر من وقايع يوم القيامة ﴿(و)﴾ منها أن ﴿(الليل و النهار)﴾ أيضاً ﴿(يشهدان)﴾ بذلك وكذا البقاع والامكنة ﴿(و)﴾ ان ﴿(كلها في بقعة الامكان)﴾

وصدق الصادق فيها أجمعا و للشكوك لاتكن متبعا
و أن أتتك شبهة من حلها عجزت فاطلب حلها من أهلها
وان وقفت قف وثبت القدم ولاتقل لاان عجزت من نعم (٨٧٣)

كماعرفت فلا تشك فى شيء منها و لايجوز لك التردد في صحتها فضلاً عن انكارها و تكذيب الصادقين المصدقين (ع) المخبرين عنها (ونعوذ بالله من ذلك) ٭(وصدق)٭ النبى ٭(الصادق)٭ صلى الله عليه وآله وخلفآئه المعصومين (ع) ٭(فيها) وفى نظآئرها مما ثبت عنهم (ع) بطرق وثيقة واخضع لاحاديثهم وأقوالهم ٭(أجمعا)٭ من غير تأمل فيها ولاتأويل لها ٭(وللشكوك لاتكن متبعاً)٭ فتكون ممن قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام (أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح) (الخ) أو تصير ضالا جاحداً وتحسب نفسك (ح) عاقلاً راشداً وهادياً مهدياً وبذلك تكون أخسر الناس أعمالاً كماقال تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) ٭(وان أتتك شبهة)٭ من جاحد قال أو منافق ضال أوشاك مرتاب ولم تتمكن ٭(من حلها)٭ و ٭(عجزت)٭ عن نقضها ٭(فاطلب حلها)٭ أو نقضها ٭(من)٭ مصادر العلوم و ٭(أهلها)٭ أهل الذكر الخبيرين بها كما قال تعالى (فاسئلوا أهل الذكران كنتم لاتعلمون) وهم أهل بيت الوحي والرسالة (ع) ومن بعدهم ممن نصبوه نواباً عنهم (ع) في غيبتهم وهم العلمآء الابرار والفقهآء الاخيار المتتبعون أحاديثهم والمقتفون آثارهم قدس الله تعالى أسرار الماضين منهم وحيا الله الموجودين وأيد الباقين منهم ٭(وان)٭ عجزت أحياناً عن الوصول الى أحدمنهم و ٭(وقفت)٭ حائراً عن حل الشبهة أوعن فهم بعض الاحاديث المثبتة الصحيحة فاياك أيضاً أن تبادر الى الانكار لقصر فهمك أوأن تتسرع الى تأويلها برأيك القاصر وهوى نفسك الأمارة بل ٭(قف)٭ عن كل ذلك ٭(وثبت القدم)٭ الراسخ على الايمان و التصديق الاجمالى الى أن ينور الله تعالى قلبك لمعرفة الحقآئق أوتجد من يبينها لك (وان العلم نوريقذفه الله فى قلب من يشآء من عباده)٭ (ولاتقل لا)٭ انكار الصحة تلك المأثورات الصحيحة ٭(ان عجزت من)٭ قول ٭(نعم)٭ الدال على التصديق الوجدانى بمابلغك و توقف عن الحكم بشيئى أصلا

و النار والزقوم والجنـان والحور والقصور والغلمان
حق حقيقة بلا مجاز رب الجزآء بهما مجازي (٨٧٥)

(و) لاتشك أيضاً فى أن *(النار)* المتواتر ذكرها في الكتاب والسنة وماورد من أصناف العذاب فيها ولسع حياتها و عقاربها ونهش أفاعيها و ضرب المقامع الحديدية فيها لاهلها *(و)* أكل *(الزقوم)* و هى شجرة مرة كريهة الطعم و الرآئحة يطعم منها أهل النار كرهاً واجباراً وكذا شرب الحميم وهوالمآء البالغ فـى الحرارة الى النهاية بحيث لوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها بأجمعها يسقى منه أهل النار على ماروي عن ابن عباس (رض) كلهاحق صحيح فذلك طعامهم وهذاشرابهم الذى يشوي وجوههم بشربه أو بمجرد رؤيته لشدة حرارته كما قال تعالى فى سورة الكهف (انا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بمآء كالمهل (وهو النحاس و الصفر المذاب) يشوى الوجوه بئس الشراب) (الخ) و قال تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي فى البطون كغلي الحميم) (و نعوذ بالله من كل ذلك) *(و)* كذا ماورد متواتراً فى الكتاب والسنة القطعية وقام عليه اجماع الامة من نعم *(الجنان)* التي لم ترعين مثلها ولم يخطر على قلب بشر ما أعد فيها من المأكل والمشرب *(والحور والقصور والغلمان)* المعدة لاهلها من الصلحآء السعدآء فان كل ذلك أيضاً *(حق حقيقة بلا)* شك ولا تأويل ولا *(مجاز)* بنحو ماارتكبه بعض الجهال المدعين لانفسهم الفلسفة و الحكمة والمعرفة مع غاية قصورهم عنها جميعاً فأولوا تلك المحكمات المثبتة نقلاً واجماعاً بأمور واهية حسب أهوآئهم الكاسدة و آرائهم الفاسدة وعقولهم القاصرة بلادليل شرعى ولابرهان قطعى وعدلوا فيها عن الحقآئق الى المجاز بمجرد الاستغراب وقصور أفهامهم عن ادراك المغازى فيها فأولوا الجنة بحصول السرور بسبب نيلها بلذاتها الحيوانية من حيث المأكل والمشرب والمنكح و المسكن و الملبس و أمثالها أو بلذاتها الانسانية من حيث اكتسابه العلوم الراقية و الاخلاق المرضية الفاضلة وكذا أولوا جهنم و نيرانها بكدورة النفس و ظلمتها بالاخلاق الذميمة الدنية و عقبات الجهل المظلمة (و أنت خبير) بأن تلك الخرافات أشبه شيئى بالهذيان والسفسطة بل مساوق لانكار

الكتاب و السنة فلا تصغ اليها و لا تعبأ بشيئى منها واعتقد جزمياً بصحة الجنة والنار الحقيقيتين على نحو الاجمال و اعلم قطعيا أن ٭(رب الجزآء)٭ ووليه ٭(بهما مجازى)٭ الفريقين (فريق فى الجنة و فريق فى السعير) و ان وقع الخلاف في كونهما اليوم مخلوقتين قبل نفخ الصور الثانى أو أنهما يخلقان بعد قيام القيامة و عند البعث والنشور وان الحق الصحيح هو الاول وفاقاًلجمهور المسلمين عدى الشاذ القليل منهم كأبي هاشم والقاضى عبد الجبار وأتباعهما من المعتزلة فان متواترات الكتاب والسنة بظواهرها تدل على الاول نحوقوله تعالى فى مسئلة الجنة (أعدت للذين آمنوا . أعدت للمتقين(وفي أمرجهنم)أعدت للكافرين) وأمثالها و كذا الاحاديث الكثيرة الدآلة على ذلك وفى بعضها عنهم (ع) (ليس منامن أنكر خلق الجنة والنار ولانحن منهم وان من أنكر ذلك فقد كذب النبى صلى الله عليه وآله وسلم و كذبنا وليس من ولايتنا على شيئى وهو مخلد فى نار جهنم) هذا مع أن الكتاب الكريم قد صرح بدخول آدم (ع) و زوجته الجنة وأوحى اليهما بذلك بقوله تعالى (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ولاشك في وجودها يومئذودخولهما فيها ولم يتفوه أحد بانعدامهما بعد ذلك ٭(و)٭ بذلك يعلم أن ٭(من هبوط آدم أبى البشر)٭ وخروجه ٭(من الجنان)٭ يثبت وجودها و ٭(خلقها الآن)٭ وبه ٭(ظهر)٭ لك فساد قول المخالف حتى فى خلق النار و وجودها اليوم لعدم القول بالفصل بين خلقها وخلق الجنة وان ورد فى بعض الاحاديث الضعيفة أن الجنة التى دخل فيها آدم انماهى جنة دنيوية تطلع الشمس فيهاوتغيب ولم تكن جنة الخلد والالم يخرج منها أبدا (الخ) ولكنهامخالفة لسائر الاحاديث المتظافرة أوالمتواترة الدآلة على وجودها ولذلك تصافقت المتكلمون والمفسرون وسائر العلمآء على حجيتها وترك الشواذ المخالفة لهاالقاصرة عن معارضتها من وجوه وقدقيل للامام الرضا عليه السلام على مافى رجال الكشى أن فلاناً يزعم أن الجنة لم تخلق فقال عليه السلام (ماله لعنه الله كذب فأين جنة آدم) وورد أيضاً في أحاديث كثيرة انه لايخرج أحدمن الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة أوفى النار الى غير ذلك من المأثورات المثبتة الدآلة على وجودهما والمزيلة للشك فى ذلك

(الركن الثالث)

في جواز عفوه تعالى عن عصاة المؤمنين ان لم يرتدوا عن الدين و لم ينكروا شيئاً من ضروريات المذهب وأحكام الشرع المبين أما النادم التائب منهم فلاشبهة لدى العقلاء كما لاخلاف بين فرق المسلمين بأجمعهم في حسن العفو منه عقلاً وثبوته نقلا كتاباً وسنةً بل المستفاد من المأثورات المتواترة فيهما أن العبد الجاني على نفسه بعد توبته يثبت له حق على ربه تعالى لقبولها بحيث يجب عليه سبحانه القبول ويقبح عليه العدم بعد مواعيده الكثيرة في الآيات العديدة بقبولها و وضوح خلف الوعد منه لشيئ منها فقد قال سبحانه (انما التوبة على الله (اى حق ثابت عليه قبولها) للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم . وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوعن السيئات. الامن تاب و آمن وعمل صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الى غير ذلك من نظائرها (نعم) ان ذلك مخصوص بالمؤمن المعتقد بشرايع الدين والموحد لله رب العالمين وأما الكافر و المشرك والمنكر لشيئ من ضرورياتها فهوخارج عن عموم تلك الآيات ان ماتوا على غيهم وضلالهم ولم يتوبوا عن كفرهم وارتدادهم وذلك لصريح آيات أخر كقوله تعالى (ان الله لايغفر أن يشرك به . و من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة . ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم . ولايد خلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) الى غير ذلك من أمثالها مضافاً الى السنة المتظافرة المأثورة بمضامينها (بل يمكن أن يقال)أن مغفرتهم والعفوعنهم على ماهم عليه من الاصرار على الكفر والالحاد الى آخر الحياة مستقبح لدى العقل ومناف للعدل على ماتقدمت اليه الاشارة في باب العدل فراجع والظاهر أنه لاشبهة في كل ذلك (وانما الكلام) في العفو عن المؤمن الجاني المتوفى من غير توبة فذهب شرذمة من معتزلة بغداد الي قبحه عقلا وذلك مستلزم لثبوت عدمه شرعاً بمقتضى قولهم (كلما حكم به العقل حكم به الشرع) و وضوح تنزهه تعالي وبرآئة ساحة قدسه جل وعلا عن كل عبث وقبيح مضافاً الى صراحة

آیات کثیرة فی ترتب العقاب علی المعصیة واستلزامها له نظیر قوله تعالی (ومن یعص الله ورسوله فان له نار جهنم . و من یقتل مؤمناً متعمداً فجزآؤه جهنم خالداً فیها وغضب الله علیه ولعنه وأعدله عذاباً عظیماً . ومن یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) الی غیر ذلـك مما ورد بمضامینها من متواترات الکتاب والسنة (نعم) خرج منها النادم التآئب الحقیقی بالکتاب والسنة والاجماع بل والعقل أیضاً وبقی غیره مشمولا لتلك العقوبات مستوجباً لها شرعاً غیر جائز سقوطها عنه عقلاً وذلك لان التهدید والوعید بالعذاب الشدید فی تلك الآیات علی المعصیة انما هو علی سبیل وعده تعالی بالثواب علی الطاعة و کلا هما من واد واحد من حیث کون الخلف لکل منهما مساوقاً للکذب القبیح الـذی لایجوز نسبته الیه تعالی (هذا) ولکن الحق الحقیق انما هو مـاذهب الـیه سـآئر فرق المسلمین و تصافقت علیه جماهیر هم عدی أولـئـك الشرذمة القلیلة و هو جوازه بل حسنه عقلا و ثبوته شرعاً (أما الاول) فلما علم قطعیاً من أنه ☆(قد ندب الله عباده)☆ ودعاهم ☆(الی)☆ العفو عن المسیئی وحرضهم کثیراً فی کتابه وسنة نبیه صلی الله علیه وآله وسلم علی ☆(أن یصفحوا عمن جنی)☆ علیهم فی النفس أوفی المال ☆(تفضلاً)☆ منهم علیه ووعدهم علی ذلك غفرانه لذنوبهم و عفوه عن سیئاتهم بل ما هو أعظم من ذلك وهو حبه لهم و أقربیة ذلك للتقوی الموجب لدخول الجنة والخلود فیها کما قـال تعالی (و لیعفـوا و لیصفحوا ألاتحبون أن یغفر الله لکم . وأن تعفوا أقرب للتقوی . فاعف عنهم واصفح ان الله یحب المحسنین وان الله لعفو غفور) بل مدحهم بما یستفاد منه رضاه تعالی عنهم و ذلك أیضاً أعظم من العفو و المغفرة فقال عزوعلا (ورضوان من الله أکبر) من الجنة ونعمها فضلاً عن غفران الذنوب والعفو عنها فقال عز من قآئل فی صفات المؤمنین المرضیین (والعافین عن الناس) بل ربما یستفاد وجوبه من ظواهر الأوامر به نظیر قوله سبحانه (فاعفوا واصفحوا) وأمثاله من متواترات الکتاب والسنة ولاشبهة فی شیئی من ذلك کما لاشبهة فی أنه جل وعلا أولی بماندب الیه العباد وأحق منهم بالعمل به کما لاشبهة أیضاً فی أن العفو عن الجانی احسان الیه کما سمعت فی قوله تعالی (والله یحب المحسنین)

فهو بعفوه عن العبد أحق ... وهل ترى العفو سوى اسقاط حق
اذ العقاب ليس الا حقه ... و لا ينافي العفو عنه صدقه
فـان ما أخبـر من وعيده ... يتبع حقه عـلـى عبيده
فتركه بعد سقوط الحـق ... غير مناف لحديث الصدق (٨٨١)

بعد أمره بالعفو والصفح قارناً بينهما و بينه وهو أيضاً أولى بالاحسان والتفضل ✡(فهو بعفوه عن العبد)✡ الجاني الموحد المعتقد به و بشرايعه ✡(أحق)✡ و أولى فانه دائم الفضل و قديم الاحسان ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وهل يعقل أن يامر العبيد بشيئ حسن الى الغاية وهو يتركه و ان لم نقل بقبح تركه (كلا ثم كلا وتعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً) فانه لاتفوتـه صفة حسنة ولايشذ عنه وصف كمال أبـداً ✡(و)✡ أيضاً ✡(هل ترى العفو)✡ لدى العرف و العقلاء ✡(سوى اسقاط حق)✡ ثابت و قـد تصافقت العقلاء أجمع على حسنه ومدح فاعله والثناء عليه اذا وقع العفو فى محله ولأهله وهو ماسوى المعاند اللئيم و الجاحد الزنيم كما عرفت وهل يتوقف عاقل عـن الحكم بحسن ذلك ورجحانه (هيهات ثم هيهات) فضلاً عن الحكم بقبحه كيف و قد اشتهر بينهم حتى صار كالمثل السائر قولهم (ألعفو عند المقدرة من مكرمات الخصال) ✡(اذ العقاب)✡ من المنتقم ✡(ليس الا حقه)✡ المختص به و ان تركه مـع القدرة لايكون الا تكرماً ولطفاً وفضلاً واحساناً ✡(و)✡ من هنا ينقدح فساد ماتـوهمه الخصم من كون تركه مساوقاً للكذب القبيح في وعيده على سبيل خلف الوعد بالثواب علـى الطاعة (وجه الفساد) أنه ✡(لاينافي)✡ ترك الانتقام من الجاني و ✡(العفو عنه)✡ لماهو المتسالم عليه من ✡(صدقه)✡ فى وعيده الدال على استحقاق الجانى ✡(فان)✡ ✡(ماأخبر)✡ به ✡(من وعيده)✡ انما ✡(يتبع حقه)✡ الواجب ✡(على عبيده)✡ باعتبار أن عصيانهم له يوجب له حقاً فى عذابهم على ذلك ✡(فتركه)✡ العذاب ✡(بعد)✡ العفو الموجب ✡(سقوط الحق)✡ الثابت له ليس الا هبة منه سبحانه وفضلاً و كرماً واغماضاً عماله عليهم وذلك ✡(غير مناف لحديث الصدق)✡ وهو الاخبار عن الاستحقاق (و بعبارة أخرى) (كما أن) حسن الوعيد من المولى لعبده لايدور الامدار استحقاق العبد وجوداً وعدماً للانتقام

بشهادة العرف حيث أن مجرد الاستحقاق فقط علة وحيدة لصحة الوعيد وحسنه وان عدمه علة منحصرة لعدمه بضرورة حكم العقلاء وأما وقوع المتوعد به وهو الانتقام المتأخر فلا دخل له في ذلك قطعاً (فكذلك) اخبار المولى بأنه سينتقم من العبد على عصيانه لايدور صدقه على ايقاع النكال به وعلى تنجيز الوعيد بالانتقام منه بل ان ذلك اخبار عن ثبوت حق الانتقام له على العبد العاصي ولايدور صدق اخباره بذلك وكذبه الامدار ثبوت الحق وعدمه من غير مدخلية ايقاع الانتقام المتوعد به في ذلك أصلا كما هو واضح فان صدق القضية الشرطية الحملية لايناط الا بصدق التعليق وصحة الاشتراط وأما وقوع طرفيها وعدمه فهو أجنبي محض عن ذلك بواضح الضرورة واتفاق أهل الفن كما في قولك مثلا ان جاء زيد فالعمرو قائم فان صدق ذلك منوط فقط بصحة الحمل و الاشتراط من دون مدخلية تحقق المجيئ والقيام الخارجي في ذلك أصلا بوجه من الوجوه (وعليه) فاخبار الرب تعالى بتعذيب المؤمن العاصي يوم القيامة ليس الا اخباراً بثبوت الحق له بذلك على العاصي (وأما) العفو فمعناه اسقاط الحق و اذهاب موضوع قضية الاستحقاق فهو واقع في طول الوعيد وناف لموضوعه وهو ثبوت الحق فهو حاكم عليه وليس في عرضه كي يلزم التكاذب بينهما (فتأمل جيداً) (وقد اتضح لك بذلك) أن الوعد والوعيد ليسا من واد واحد بل هما متعاكسان حيث أن الوعد بالثواب سبب لثبوت الحق للعبد على ربه تعالى ويجوز له مطالبة المولى بذلك حسب وعده الوفي الذي لاخلف فيه ولاشبهة لدى العقل والعرف في قبح التخلف عنه كما لاشبهة في نزاهته تعالى عن ذلك وأما الوعيد بالعقاب فهو مسبب عن ثبوت الحق له سبحانه على عبده العاصي له وقد تبين لك أن اسقاطه كرم وفضل وهو في غاية الحسن (ثم ان الخصم) قدلفق لاثبات القبح العقلي في اسقاط الوعيد وجهين آخرين (أحدهما) أن العفو مع عدم التوبة يوجب اجترآء العاصي وعدم مبالاته بشيئ من المعاصي وان تطميع المولى لعبده في ذلك مساوق لاغرآئه وهو قبيح جداً ومناف لواجب لطفه تعالى فان اللطف يقتضي توقيفه عن المعصية وأما التطميع في العفو فهو محرض له عليها ومساوق لاعانته على ارتكابها وهل هو الا قبيح لايجوز نسبته اليه تعالى (وثانيهما) أن ذلك مناف أيضاً

لعدله فان المساوات بين المطيع والعاصى فى دخول الجنة يستلزم اضاعة حق المطيع في احتماله مكاره الطاعة ومشاق العبادة و صبره عن لذآئذ المعاصي وشهواته النفسية و قبح ذلك أوضح واضح خصوصاً مع وعده تعالى صريحاً بعدم اضاعته أجر المطيع منهم في قوله سبحانه (ان الله لايضيع أجر المحسنين) كما صرح أيضاً بعدم امكان المساوات بين المطيع و العاصى في قوله عز من قآئل (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم و مماتهم سآء مايحكمون) بل ان ذلك يستلزم كون المجرم المرتكب للفحشآء و أنواع المعاصى أعز شأناً وأحسن حظاً من المطيع المتجنب عنها المحتمل للمكاره و المشاق اطاعةً لمولاه فى أوامره ونواهيه (و من الواضح) أيضاً أن ذلك مما يأباه العقل السليم (و الجواب) أما عن حديث الاجترآء واستلزام التطميع للتحريض فهو أن ذلك انما يلزم اذا كان الوعد بالعفو وعداً تنجيزياً لعموم العصاة عن جميع معاصيهم بحيث يحصل الأمن لكافتهم عن العقاب ويوجد فيهم العلم القطعي بعدم المجازات ونفي العذاب عنهم مهما ارتكبوا من كبآئر المحرمات (وأما) اذا كان ذلك أمراً محتملا يرجى وقوعه و يحتمل عدمه بحصول الانتقام و اجترآء العدل وعدم حصول العفو كماهو المدعى المطلوب فى المقام (فلا استلزام لذلك) و قد عرفت أن محط البحث ليس الاعن جواز العفو وامكانه وليس في ذلك تطميع جزمي يوجب الاجترآء أومايكون مساوقاً للاغترآء أومحرضاً على ارتكاب المنكرات والفحشآء ولاهو مناف لواجب اللطف بعد تقدير وجود الاحتمال فى نفس المرتكب وتجويزه وقوع الضرر عليه بالعذاب وعدم العفو عنه فان العاقل لايهاجم على مايحتمل فيه الضرر ✡(ويكفي الاحتمال)✡ العقلائي ✡(رادعاً)✡ له عن الاقتحام والتجري ✡(بلا)✡ شبهة ولا ✡(ريب)✡ في ذلك لدى العقلآء أصلا فان دفع الضرر المحتمل ولولم يكن قطعياً أولى لديهم من استجلاب المنفعة و لو كانت قطعية معلومة (بل يمكن أن يقال) أن ذلك أمر مغروز في أذهان العموم حتى المجانين والبلهآء منهم بل مختمر حتى في طبيعة البهآئم الصامتة فضلاً عن البشر ذوى العقول الكاملة أماترى فرارها حذراً من

الضرب المؤلم أو القبض عليه بمجرد تجويزها ذلك في أذهانها واحتمال وقـوعه عليها فتراها كيف تمتنع عن السرقة والخطف وأمثالهما وتكف نفوسها عن شهواتها للأكل و الشرب بانقداح مجرد الامكان فى أفكارها (وبالجملة) بعد تقدير امكان عدم العفو و احتمال استيفاء المولى حقه من المجرم العاصى بالانتقام منه لايتجرء العاقل على معصيته اغتراراً بالعفو المحتمل مع عدم قطعيته ٭(ولوقيل)٭ أن ٭(العقاب)٭ انمـا ٭(جعلا)٭ بوضع من الشرع ولم نقل بكفاية العقل و حكمه بقبح المعصية فى ردع العبد عنها (توضيح ذلك) أن علماء الفن بعد اتفاقهم علـى موافقة العقل للشرع فـي الحكم باستحقاق العاصي للعقاب اختلفوا بينهم (في أن) حكم العقل بذلك هل هـو يكفى بياناً لترتب الثواب والعقاب على الاطاعة والعصيان فتتم به الحجة على العبيد و به يكتفى فى ردعهم عن المعاصى وتحريضهم على الطاعات (وعليه) فيكون بيان الشرع للترتب المذكور بياناً تبعياً وفضلا زائداً على واجب اللطف غير داخل فيه (وهو الحق الصحيح) (أو أنه) لايكفى ذلك بمعنى أن حكمه بقبح عصيان أوامر المنعم و نواهيه لايثبت عقاباً على العاصي كمالايثبت حكمه بحسن الطاعة ثواباً للمطيع (وعليه) فيكون بيان الشارع للثواب والعقاب وترتبها على الطاعة والعصيان انشاءاً مستقلا دخيـلا فـى اللطف الواجب عليه مجعولا منه بجعل ابتدائى (و معنى ذلك) أن لطفه كما كان يقتضى تشريع الأوامر و النواهى فكذلك يقتضي جعله الثواب و العقاب باعتبار أن (ثبوت) حسن الفعل أوقبحه لدى المولى بحكم العقل مع تقدير عدم استلزامهما الترتب الجزاء ثواباً أو عقاباً على ماهو المتسالم عليه (لايحدث) فى نفوس العامة حرصاً على الطاعة ولاحذراً عن المعصية (ولاهو) يثبت عليهم حجة ينقطع بها عذرهم فى المخالفة (وعليه)فيلزم على الشارع المقدس تتميماً للطفه الواجب وتكميلا لدعوته وبعثه وزجره و تثبيتاً لحجته البالغة على عامة المكلفين من عبيده وامائه جعل المثوبة على أثر الطاعة و جعل العقوبة على أثر المعصية(و كيف كان) فبعد ماعرفت الفرق بين القولين اجمالاً على الخلاف المذكور فى محله مع مالكل منهما من الادلة والبراهين (نقول فى المقام) ان ماذكرنا من عدم التنافى بين العفو و بين صدق الوعيد صحيح علـى كلا القوليـن (أمـا علـى الاول) (فـواضح)

حيث أن العقاب قد ثبت ترتبه على المعصية بحكم العقل قبل بيان الشرع ولم يكن من الشرع الا بيان امكان العفو فلا تكاذب بينهما ولا تنافي أصلا (و أما على الثاني) فربما يتوهم التنافي بين صدق الوعيد بالعقاب المجعول لطفاً و بين عدم تنجيزه بسبب العفو (و لكنه) واضح الفساد *(اذ)* قد عرفت أنه لاينحصر اللطف في جعل العقاب منجزاً حتى يرتدع العبد عن المعصية بل انه *(يحصل اللطف)* أيضاً بجعله متوقعاً *(بأن يجعله)* غير منجز *(جعلاً به يجوز أن يفعله)* بعدله كما يجوز أن لايفعله بصفحه و عفوه فإن امكان الوقوع في الضرر كما عرفت بنفسه كاف للتحرز عما يخاف منه في سائر الخلائق حتى في الأنعام فضلاً عن البشر ولا سيما في العقلاء منهم وعليه فجعل العقاب المحتمل كاف في ثبوت اللطف من المولى لو لم يكن عينه *(بل)* الأمر بالعكس فإن *(جعله)* العقاب منجزاً *(بحيث لابد وأن)* ينزله بالمجرم العاصي و *(يوقعه)* به *(خلاف لطفه الحسن)* فإن التنجير يوجب يأس العبد عن المغفرة و يمنعه عن التوبة مع كون اليأس معصية عظيمة وخسارة كبيرة بل كفراً صريحاً فوق سائر المعاصي بمقتضى قوله تعالى (انه لاييأس من روح الله الا القوم الخاسرون . الا القوم الكافرون) و كيف يسد المولى على العبد باب عفوه و رحمته و يقنطه عنهما مع نهيه الصريح عن القنوط بقوله جل وعلا (لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً) و كيف يجوز له أن يؤيس عبده المذنب عن قبول التوبة المأمور بها وجوباً بقوله سبحانه (توبوا الى الله توبة نصوحاً) و أمثاله أفليس تنجيز الوعيد موجباً لذلك و مقتضياً للاجتراء على العصيان والكفر أوليس ذلك منافياً لنصوص الكتاب و متواترات السنة الدالة بعد اجماع الأمة على أنه تعالى لايسد على عبيده باب رحمته ولايصدهم عن الرجوع اليه و ان بلغوا النهاية في الكفر وارتكاب السيئات وفعل الفواحش و المنكرات (وعليه) فلا لطف الا في جعل العقاب مترقباً محتملاً من غير تنجيز ولا ابرام حتى يحدث بذلك في قلب العبد نوزي الخوف و الرجاء كليهما و بذلك فقط يحصل

التحريض على الطاعة والردع عن المعصية وهذا هو حقيقة اللطف الواجب و هوعينه و هوالمأثور كتاباً و سنةً وهوالمقبول لدى العقل بل هو المجمع عليه لدى المتشرعة و سائر العقلاء (بل ربما يقال) بلغوية التنجيز في العقاب ۞(من بعد حكم العقل حكماً)۞ باتاً ۞(استقل فيه)۞ قطعياً ۞(بد فعك العقاب المحتمل)۞ و لزوم التجنب عن كل مايجوز فيه الضرر على ماعرفت وعليه فيكون جعل العقاب من الشرع على نحوالانشاء مستدركاً من أصله فضلاً عن تنجيزه (نعم) لامانع من ذلك اذا كان ارشاداً الى حكم العقل بنحو الاخبار عن ترتبه على المعصية فيكون ذلك تأييداً لحكم العقل كماعرفت (ثم لايذهب عليك) أن ماذكر من شمول العفو لغير التائب من المؤمنين المجرمين ليس قطعياً كماأشرنا اليه بل و لاهو عام لجميعهم فانه بمقتضى قوله تعالى (و يغفرما دون ذلك لمن يشآء) مختص بمن تتعلق المشية القاهرة منه تعالى بمغفرته و الصفح عنه فله سبحانه في ذلك الارادة الكاملة و الخيرة التامة (يغفر لمن يشآء) بكرمه وجوده (ويعذب من يشآء) بعدله و قسطه ۞(و)۞ عليه فليعلم أنه ۞(لاينال العفو منه)۞ تعالى على ما له من عظيم العفو وسعة الرحمة ۞(الا)۞ من كان طاهر الأصل شريف الذات وهو ۞(من حاز)۞ من ذلك بمكارم صفاته وحسن آدابه ۞(مابه يكون أهلاً)۞ للعفو و الرحمة ولائقاً للصفح والمغفرة فان الطهارة الذاتية في المحل و نقآء الأرض من القذارات والأوساخ المانعة شرط قطعي في تأثير مطر الرحمة فيهما بالتطهير والانبات ولذلك لاتؤثر الأمطار الغزيرة المتدافقة على كثرتها وتعددها في تطهير الكلاب والخنازير ولافي انبات الزرع في منبع القاذورات بل ترى أن تلك المياه العذبة الصافية الطاهرة المطهرة النازلة من معدن الخير و منبع الرحمة على ماهي عليه من الحسن و الطيب و مالها من الآثار الجيدة المطلوبة لاتؤثر بتدفقها في تلك النجاسات الذاتية الا ازدياد عفونة و قذارة واشتداد خباثة ونجاسة تسبب سراية النجاسة عندئذ منها الى غيرها أكثر من وقت جفافها و قبل نزول رحمة الأمطار عليها وذلك قوله تعالى (و

وويل من أحرم نفسه وسد عليه باب عفو ربه الأحد
وخصه بمن جنا و تابا و أول النصوص و الكتابا
كيف تجرى و نفى الاحسانا من رب الاحسان تعالى شانا (٨٨٩)

تنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخساراً . و اذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً و هم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) (التوبة) ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي و عربي قل هو للذين آمنوا هدى ً و شفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى) (الخ) (حم السجدة) الى غير ذلك مما هو بمضامينها من الآيات المحكمة و السنة المتواترة (وقد تحصل من كل ماذكر) أن باب رحمته تعالى مفتوح لجميع بريته و لطفه عام لكافة خليقته بل و عفوه أيضاً شامل لعموم رعيته حاشى من لم يكن قابلاً له أو لا ئقاً به ☆(و)☆ عليه فويل ثم ☆(ويل)☆ لمن أنكر ذلك وهو ☆(من)☆ بعد عن رحمة سيده و ☆(أحرم نفسه)☆ عنها ☆(وسد عليه)☆ بانكاره العفو عن غير التائب من المؤمنين ☆(باب عفو ربه الأحد)☆ و قد خسر خسراناً عظيماً بأن حقر العفو العظيم ☆(وخصه بمن جنا و تابا)☆ عن جنايته و ليث شعري ما الذي ألجأ الضال الى القول بذلك و كيف لم يرتدع عن زعمه و ضلاله بمحكمات الكتاب القطعية والسنة المستفيضة أو المتواترة المصرحة بعدم خلود المؤمن في النار وان أتى بعظائم السيئات و كبائر الذنوب ومات على غير توبة مالم يكن جاحداً أو كافراً منافقاً فكيف لم يقنع بتلك القطعيات المخالفة لدعويه ☆(وأول النصوص والكتابا)☆ و حرفها عن ظواهرها بعد اعتراف الفريقين بها على ما ذكروه في أحاديثهم و تفاسيرهم فراجع و ☆(كيف تجرى)☆ على الله تعالى بالحكم باستحالة العفو عن كل مجرم يموت على غير توبة ولو لم يكن مصراً على عصيانه وكان عازماً على التوبة ولكنه لطول أمله في الحياة سوف ذلك حتى فاجأه الموت ☆(و)☆ كيف ☆(نفى الاحسانا)☆ الدائمي ☆(من رب الاحسان)☆ وخالقه ☆(تعالى شانا) وهو الذي ندب عباده الى ذلك

و أمر المحسن بالعفو عن المسيئ و الصفح عن الانتقام منه وان لم يرجع الى التوبة و لم يظهر الندامة و من الواضح أن العفو احسان وهو جل وعلا معدنه ومنبعه و أن الانتقام اضرار و خسارة و هو تقدست أسمآؤه غير منتفع بذلك و لا هو متضرر بالعفو ولا تتطرق اليه حوادث النفع والضرر و هو الغني المطلق و عليه فالعفو منه احسان محض غير مزاحم بضرر أو نقص وهو لطف صرف وجب ثبوته في الذات المقدسة عند لياقة المحل وذلك لاستحالة خلوه تعالى من شيئ من صفات الحسن والكمال وبذلك يعلم وجوب ثبوته فيه تعالى في الجملة فضلاً عن امكانه وان ذلك برهان لمي قد استقل به العقل (فتأمل فيه جيداً) (و اغتنمه جداً) (ثم بعد الغض عن كل ذلك) نقول لو كان عفوه تعالى مخصوصاً بالتآئب من عصاة عباده فما معنى تخصيصه ذلك بمن يشاء منهم في بعض آيات فرقانه الكريم بعد ماعرفت من أن التآئب له حق ثابت على ربه تعالى للمغفرة يمكنه المطالبة منه سبحانه بها بمقتضى مواعيده الصريحة التي لاخلف فيها ولابد من قبول توبته و شمول العفو له ولا موقع في مثله للتعليق على شيئ أصلاً *(و)* عليه فيا *(ليت شعري ما يجيب الخصم عن)* صريح قوله تعالى في *(آية ان الله لايغفر أن)* يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء) كما أشرنا اليه آنفا مع أنه بمقتضى مفهومه الواضح يدل على خروج من لم تتعلق به المشية منهم من عموم المغفرة ومن شمول العفو له و ذلك مخالف صريح لما أشرنا اليه من آيات التوبة العامة بظهور ها بل صراحتها لجميع التآئبين منهم (و أيضاً) ان عدم المغفرة للمشرك في الآية الشريفة مشروط بعدم توبته ضرورةً و اجماعاً و كتاباً و سنة و الخصم معترف بذلك قطعاً فلا محيص (ح) بمقتضى وحدة السياق بين الحكمين صدراً و ذيلاً فيها من كون المغفرة الموعود بها لغيره مخصوصاً أيضاً بغير التآئب منهم على سبيل اختصاص عدم المغفرة بغير التآئب من المشركين (وعليه) فيكون مفاد الآية المباركة مفاد قوله سبحانه (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) فان كلمة (على) في ذلك لايمكن ارادة الغرض منها ولايجوز قطعاً كونها علة للمغفرة على سبيل قول القآئل ضربت

فالله في عقوبة الفجار عقلاً وسمعاً كان بالخيار

فان يعاقب فقضآء عـدله وان عفافهو اقتضآء فضله (٨٩٢)

زيداً على عصيانه فان ذلك فاسد جزماً ولا يقول به الخصم أيضاً والا لزم منه نقض الغرض و هو قبيح عقلاً و نقلاً و اجماعاً فلا محيص (ح) من كونها بمعنى الحال أي حال كـونهـم ظالمين و من الواضح أنهم بعد التوبة ليسوا بظالمين فلابد من كون المغفرة الموعود بها فيها مخصوصة بغير التآئب منهم فبذلك أيضاً تصح دعوى ثبوت العفو عنه فضلاً عـن امكانه ✡(فالله في عقوبة الفجار)✡ و أهل الكبآئر من الموحدين الأشرار مع سلامة ايمانهم وعدم حصول التوبة منهم ✡(عقلاً وسمعاً كان بالخيار)✡ وله الحكم واليه يرجع الأمر في الانتقام أو العفو ✡(فان يعاقب فقضآء عدله)✡ و ذلك مقتضى قسطه ووعيده من غير ظلم أصلاً ✡(وان عفا)✡ من غير التآئب من المؤمنين ✡(فهو اقتضآء فضله)✡ وجوده و كرمه من غير وجوب شيئ منهما عليه قطعاً بل ربما يقال أن العفو عن غير التآئب أعظم منة منه من التآئب (فتأمل جيداً) ونحن نسئله من فضله العفو والمغفرة و حسن الختام بالتوبة المقبولة

ان النبي شافع مشفع أمر عليه المسلمون أجمعوا
شفاعة كان بها موعودا حاز بها مقامه المحمودا
فهي لنفسه علو الشأن وللعباد غاية الاحسان (٨٩٥)

(الركن الرابع)

في ثبوت الشفاعة (فاعلم) أنه لاريب في ﴿(أن النبي)﴾ الخاتم ﷺ ﴿(شافع)﴾ في المؤمنين من أمته بل و من سآئر الأمم السالفة ﴿(و)﴾ انه ﴿(مشفع)﴾ بقبول شفاعته و ان ذلك ﴿(أمر عليه المسلمون أجمعوا)﴾ لم يخالف في ذلك أحد منهم وقد ثبت ذلك أيضاً بالسنة المتواترة لدى الفريقين وانها ﴿(شفاعة كان بها موعوداً)﴾ من ربه تعالى وقد ﴿(حاز بها مقامه المحمودا)﴾ كما وعده خالقه بقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) فان كلمة (عسى) منه تعالى وعد حتم و ان في جعل الشفاعة له ﷺ كما فسرت به الآية الشريفة ابدآء عظمة و تكريم للنبي ﷺ واثبات لطف منه سبحانه للمشفع فيهم ﴿(فهي لنفسه)﴾ الشريفة ﴿(علو الشأن)﴾ و غاية الفخر والشرف ﴿(وللعباد غاية الاحسان)﴾ والفضل و فيها أيضاً عرفان الناس بعدم استغنآئهم عنه ﷺ و عن شفاعته يوم القيامة كما أنهم لم يستغنوا عنه ﷺ في الدنيا لمكان حاجتهم الى دعآئه وبركات وجوده في حياتهم والى شريعته وأحكامه في نظام مدنيتهم وفي كل ذلك تحريض على الطاعة له والتقرب اليه وهكذا الحكمة في جعل الشفاعة لمن بعده ومن هود و نه من خلفآئه الطاهرين (ع) وسآئر الانبيآء والمرسلين (ع) والشهدآء والصديقين والملآئكة المقربين (ع) والعلمآء العاملين والسادة الميامين من ذراري آل طه و ياسين ﷺ و سآئر الصلحآء من المؤمنين المتقين بل ولكثير من الازمنة والامكنة المتبركة المعدة لطاعة العابدين كشهر الصيام والمساجد وأمثالهما مما ثبت له ذلك في الدين واستفاضت به أحاديث الفريقين وان كان كل أولئك الاطهار (ع) لا يتجرؤن لشيء من الشفاعة من غير اذن من

ينجي بها العبد من الوعيد و يجلب الخير الى السعيد
و شط من يخصها بالثاني من بركات الملك المنان
وكيف منها يحرم الجاني وقد عم وخص لطفه كل أحد (٨٩٨)

ربهم تعالى فهم (ع) (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ولا شبهة بل ولا خلاف بين أهل المعرفة فى شيئى من ذلك وانما الخلاف فى أن شفاعته ﷺ (هل هى) مختصة بالصلحاء من أهل الجنة لرفع درجاتهم فيها (أو أنها) تعم الفسقة من المؤمنين من أهل النار لعتقهم منها فذهبت الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى الاول بدعوى أن الشفاعة للفسقة الفجرة من المؤمنين مناف لصدق الوعيد فيهم على ما تقدم بيانه فى الركن المتقدم وقد عرفت فساد الدعوى واتضح لك الجواب عنها فالحق الصحيح هو القول الثانى الذى أجمع عليه الفرقة المحقة الامامية (قدهم) وسائر فرق المسلمين ومنهم المشتهرين بالتفضلية (وعليه) فلا ريب بمقتضى الكتاب والسنة والاجماع فى أنه ﷺ يجوز له الشفاعة لكلا الفريقين فهو ﷺ ✲(ينجي بها العبد)✲ المستوجب للنار من مجرمي المؤمنين ويخلصه ✲(من)✲ تنجز ✲(الوعيد)✲ فيه ✲(ويجلب)✲ بها ✲(الخير الى السعيد)✲ من أهل الجنة بعلو مقامه و رفع درجاته فيها ✲(و شط)✲ أى بعد عن الحق ✲(من يخصها بالثانى)✲ ويزعم ضيق دائرة العفو ✲(من بركات الملك المنان)✲ (ولا يذهب عليك) مافى المصرع الاخير من التلميح اللطيف للرد على الخصم باعتبار أنه كما لا شبهة فى كونه سبحانه ملكاً على الفريقين ومالكاً لهما كليهما بالضرورة فكذلك لا شبهة في كونه جل وعلا ذا منة عليهما أيضاً (وعليه) كيف يمكن التفكيك بين الوصفين بتخصيص الثاني منهما بالصلحاء خاصة دون الاول منهما مع كون كليهما من صفات الذات المقدسة نفسها والكل متحدة معها وحدة عينية كما عرفت فيما تقدم ومعنى ذلك هو العينية بينهما و يلزمها استحالة التفكيك بينهما (فتأمل جيداً) (ثم بعد الغض عن كل ذلك) كيف يمكن تخصيص شفاعته ﷺ بالسعداء فقط ✲(وكيف منها يحرم الجانى)✲ مع سلامة ايمانه ✲(وقد)✲ ثبت بالكتاب والسنة والاجماع أنه ﷺ ✲(عم)✲ طفه جميع الخلائق كما قال فيه ربه تعالى

(لقد جآءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) وقال سبحانه مخاطباً له (ص)(وماأرسلناك الارحمة للعالمين) ولاشبهة أن الآيتين باعتبار مافيهما من الجمع المحلى باللام تفيدان شمول رأفته و رحمته لكآفة العالمين جمعآء على سبيل عموم الرأفة من ربه تعالى بهم أجمع كماقال جل وعلا (و ان الله بكم لرؤف رحيم) فى آيات عديدة وقوله عزمن قآئل (ألله لطيف بعباده) و لاشك فى ارادة العموم فى جميعها وقد ورد فى السنة المستفيضة عنه قوله ﷺ (قداد خرت شفاعتى لاهل الكبآئر من أمتى) وماهو بمضمونه فى صحف الفريقين ولكنه حسب اختلاف الخلائق من حيث السعادة والشقاوة ومراتبهما المختلفة كثرةً و قلةً يأخذ كل من المؤمنين من أمته أوسآئر الامم أيضاً نصيبه الاوفى من شفاعته (اما) بخلاصه من النار (و اما) بتنقيص مدة اقامته فيها (واما) بتقليل صنوف العذاب المعدة له فيها ان كانوامن الاشقيآء المستوجبين النار (واما) برفع درجاتهم و ارتقآء مراتبهم ان كانوا من السعدآء و أصحاب الجنان *(و)* بهذا الاعتبار يقال أنه ﷺ على عموم رأفته و رحمته و شمول لطفه وشفاعته لكآفة المؤمنين قد *(خص لطفه)* بكل فرد و *(كل أحد)* منهم على حسب قابليتهم واختلافاتهم فى استعداداتهم و حسناتهم و سيئاتهم فيختص كل منهم بنحو خاص و كيفية مخصوصة من أنحآء لطفه الكثيرة و كيفيات رحمته العديدة و عليه فاللطف منه ﷺ له اطلاقان عام و خاص والمراد من الاول منهما هو الشفقة المطلقة العآمة ذات الانحآء والكيفية و المراد من الثانى هو الكيفية المخصوصة منه المختلفة باختلاف المشفع لهم (وح) فدعوى حرمان الجانى من شفاعته ﷺ معناها انكار لطفه العام و فى ذلك تكذيب للادلة القوية المشار اليها كتاباً و سنةً و اجماعاً (ثم لايذهب عليك) أن الشفاعة معناها السؤال بنحو الخضوع والطلب متذللا للمسؤل منه أن يعطف على المشفع له ولايفرق فى ذلك بين أن يكون قريناً للشافع فى الوجاهة لدى المسؤل منه أو دونه فى ذلك أو يكون أوجه منه (وح) فلا يتوهم لغوية تحية الامة الاسلامية لنبيهم الاعظم ﷺ بالصلاة عليه والدعآء وطلب الرحمة له من ربه تعالى بارتفاع مقامه وعلو درجته مع كونه ﷺ أوجه لديه تعالى من جميعهم (ونظير ذلك) شفاعة التلامذة الصغار لدى المدير العام حين فحصه عن

دروسهم فتراهم يتوسلون به لابقاء معلمهم بل لاكرامه له بشيئى من الهدايا (وغيرخفى) مافى ذلك من وجوه الحسن فان ذلك كاشف عن حسن تربيتهم بتقدير نعمة العلم و رغبتهم فى تحصيله . ثم أنه تقديم شكر للمدير على حسن انتخابه لمعلمهم . ثم تقديم الشكر للمعلم أيضاً على حسن تربيته لهم . (ولذلك) ترى فى الغالب ظهور أثر السرور فى المدير و المعلم كليهما بتلك الشفاعة (هذا) مع كون المعلم المشفع له أوجه لدى المدير و أعز عليه غالباً من كل أولئك الشفعاء الصغار بالضرورة (فتأمل جيداً)(ثم انه) بعد ماعرفت فساد دعوى الخصم في انكاره الشفاعة العآمة (اعلم) أنه لم يتشبث في ذلك الا بظواهر آيات لاتنافي المطلوب كقوله تعالى (و ما للظالمين من حميم ٍ ولاشفيع ٍ يطاع . فماتنفعهم شفاعة الشافعين . ولا تنفعها شفاعة . وكم من ملك في السموآت لاتغني شفاعتهم شيئاً الامن بعد أن يأذن الله لمن يشآء ويرضى . ولايشفعون الالمن ارتضى) بدعوى أنها تدل بصراحتها على نفي الشفيع للعصاة أوعدم تأثير الشفاعة لهم وحيث أنه خرج منها التآئب بأدلة التوبة بقي الباقي تحت تلك العمومات (هذامضافاً) الى ما في بعضها كما عرفت من اشتراط الشفاعة بكون المشفع له مرضياً عند ربه تعالى ولا شبهة أن غير التآئب من المجرمين ليس كذلك فلا تشمله الشفاعة أوأنها لاتغنيه ولا تؤثر له شيئاً أصلاً (و أيضاً) قدتبين مماتقدم أن التآئب من الذنب ليس بظالم و قد ثبت في المأثور من السنة أنه كمن لاذنب له (وان الله يحب التوابين . وانه لايحب الظالمين) وبذلك يعلم أن الظالمين المذكورين في الآية السابقة ليس المراد منهم الا من لم يكن تآئباً من ذنبه (وعليه) فتلك و نظآئرها من الآيات النافية للشفاعة في الظالمين ليست عآمة تحتاج الى مخصص من أدلة التوبة و نحوها بل انها بظهورها بل صراحتها تختص بغير التآئب (والجواب) (أما عن الآية الأولى) فهو أن المنفي فيها كما ترى ليس الا الشفيع المطاع بمعنى الآمر المتعالي الذي تجب اطاعته و ان ذلك أمر لم يختلف فيه اثنان لوضوح أن الرب تعالى يجل عن أن يكون فوقه (و العياذ بالله) آمر واجب الاطاعة يحكم عليه بقبول الشفاعة و لكنه غير المجاب في دعوته و سؤآله كما هو واضح في عرف العرب فان الأول منهما مأخوذ فيه التعالي والرفعة بخلاف الثاني المأخوذ فيه

ونفي من يطاع في شفاعته لايمنع المجاب من عنايته
و ما أتى بنفيها في الذكر لابد من تخصيصه بالكفر (٩٠٠)

التذلل و الخضوع كماأشرنا اليه و كم بينهمامن فرق واضح و مغآئرة تآمة ٭(و)٭ بذلك يتضح لك أن ٭(نفي من يطاع فى شفاعته)٭ على ماصرح به في الآية المباركة وانكاروجود المطاع ٭(لايمنع)٭ ولاينافي وجود ٭(المجاب)٭ الذي يستجاب له الدعآء ويعطى له سئواله ٭(من)٭ ربه تعالى بفضله و ٭(عنايته)٭ (و أما الجواب) عن آيات انكار أصل الشفاعة مطلقا ٭(وما أتى بنفيها)٭ وعدم تأثيرها في خلاص بعض العصاة كالآية الثانية والثالثة وأمثالهما مما ورد ٭(فى الذكر)٭ الحكيم فهو أنه ٭(لابدمن تخصيصه بالكفر)٭ بمعنى الكافر وهوالذي يموت على كفره مكذباً بالمعاد يوم القيآمة الذي هوركن قويم من أصول الدين ويشهد للاختصاص المذكور ما صرح به قبل تلك الآية حكايةً عن أولئك المجرمين بقوله تعالى (وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فماتنفعهم) (الخ) (هذا) مع تعين التخصيص وان لم يكن هناك شاهد ولادليل عليه جمعاً بينها وبين غيرها من الآيات والأدلة أليس قد وعد الله تعالى المرتكبين للسيئات بالعفو عنهم مطلقاً من غير اشتراط ذلك بالتوبة مع سلامة ايمانهم عن الكفر والارتداد بقوله سبحانه (ألذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) و قدتقدم أن كلمة عسى منه تعالى يفيد الوقوع حتماً وان مقتضى ذلك تحتم العفو عنهم ولو بعد تصفيتهم بمشآق الأمور ومكاره الدهر وأهوال البرزخ وتعذيبهم في جهنم مدة متمادية منقطعة على ماورد في المأثور المستفيض من أن ذنوب الفسقة من المؤمنين (منها) مايكفر بالبلايا المعجلة و المصآئب الدنيوية كالفقر والمرض و الذل وفقدالاعزة و أمثالها (ومنها) مالايكفر بكل ذلك لعظمه ولابد فى تكفيره من تشديد سكرات الموت عليه أو بضغطة القبر وعذاب البرزخ أو بماهو أعظم من كل ذلك كشدآئد يوم القيامة ودخول جهنم الى أمد محدود (وبذلك يمكن أن يجاب) أيضاً عن الآيتين الأخيرتين وأمثالهما الدآلة على اختصاص الشفاعة بالمرضيين ان سلمنا ارادة الصلحآء منهم أو التآئبين (فيقال) ان العصاة من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة انما يصيرون (بمقتضى

فيشفع النبي سيد البشر بلطفه من شآء الا من كفر
وكالنبي أهل بيت العصمة أكرم بهم من شفعآء الامة (٩٠٢)

تلك الاحاديث الشريفة المروية) بعد تصفيتهم بصنوف البلاء والعذاب مرضيين عند ربهم و صالحين لشفاعة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم (هذا) مع امكان منع ذلك باحتمال ارادة المرضي في دينه و ايمانه وان لم يكن مرضياً في عمله وبذلك يمكن دعوى كون المرضي عموم العصاة من المؤمنين حتى الذين خرجوا من الدنيا بغير توبة ويكون غير المرضي منهم هو خصوص الكافر الخارج عن الدين بل ان دعوى ظهور الآيتين وأمثالهما في ذلك بمكان واسع من الامكان كما يظهر ذلك بالتأمل الدقيق (وبذلك كله) يثبت امكان التعميم في الشفاعة لكل من مات مؤمناً سوآء وقعت منه التوبة قبل الموت أم لم تقع وكل ذلك بعد تعلق المشية القاهرة منه تعالى بذلك وعليه ✲(فيشفع النبى سيد البشر)✲ ألبتة حسب ما عرفت من الأدلة الثلثة ✲(بلطفه)✲ لكل ✲(من شاء)✲ الله تعالى ✲(الا من كفر)✲ من أمته بالارتداد أو بجحود شيئ من ضروريات الدين أو المذهب فانهم مخلدون مع سآئر الكفار في جهنم أبدالآبادمن غير انقطاع ولا نفاد ولا أمد لتعذيبهم أصلاً (أعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين من ذلك كله) ثم ✲(وكالنبي)✲ صلى الله عليه وآله وسلم في عموم الشفاعة خلفآؤه الطاهرون و هم ✲(أهل بيت العصمة)✲ و معدن الوحي والتنزيل و أعدال الكتاب الذين خصهم الله تعالى بالذكر في آية التطهير على ما تقدم بيانه في بابه و هم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهرآء و بعلها وبنوها المعصومون الأحدعشر صلوات الله عليهم أجمعين و ✲(أكرم بهم)✲ فانهم (ع) ✲(من شفعآء الأمة)✲ بل هم أسبق من غيرهم في الشفاعة و أفضل أصناف الشفعآء يوم القيامة بعد أبيهم سيد الانبيآء صلى الله عليه وآله وسلم ولا ريب ولا شبهة عندنا في شيئ من ذلك فنسئل الله تعالى من فضله أن يحشرنا معهم ويرزقنا شفاعتهم انه ذوالفضل العظيم وهوأرحم الراحمين

(ألركن الخامس)

في التوبة وبيان حقيقتهاثم اثبات وجوبهاولزوم فوريتها (فنقول) (أما) حقيقتها فهى الرجوع الاكيد والندم الشديد عن المعصية الى الطاعة بترك المحـرمات وفعـل الواجبات ويتبعها العزم الأكيد على عدم العود الى ماتاب عنه (وأماوجوبها)و فوريتها (فقد قامت) عليهما الأدلة الأربعة كلها باعتبار القرآئن الحافة بالمنقول منها كتاباً و وسنةً فقد استفاضت الأوامر المكـررة الأكيدة بذلك فيهمابعدالتسالم على ظهور ها في الوجوب والفورية على سبيل ظهور سآئر الالفاظ في معانيها الحقيقيةو ان لم يكن الظهور معتضداً بالقرآئن الخارجيةفكيف فيمااذاكان معتضداً بالاجماع المحقق والحكم البات من العقل كما فيما نحن فيه (فان حكمه) بوجوب دفع الضرر المحتمل وفورية ذلك بعد وضوح كون المعصية من غير توبة كما عرفت مقتضياً بل موجباًللضررفضلاً عن احتماله (واضحجداً) وعليه فلا شبهة أن *(السمع)* كتاباً وسنةً وكذاالاجماع بقسميه من المسلمين عآمة بأصنافهم كل منهـا *(كالعقل قضى)* حكماً و جوبياً *(بالتوبة)* كما قضى بكون وجوبها *(فـوراً)* ففوراً و أن التسامح فيهـا بالاهمال أو التأجيل من وقت الى وقتاستخفاف به وذلك أيضاً معصية أخـرى توجب اشتداد العذاب (وعليه)فلايجوز تأخير التوبة فضلاً عن تركها *(فانها تجب الحوبة)* أي تقطع السيئة الموبقة و تمحوالمعصية المهلكة ولا خلاف في شيئ من ذلك بعـد نصوص الكتاب المتكررة بقوله تعالى(توبوا الى الله توبة نصوحاً . وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون)ونظآئرهما الكثيرة فضلاً عن متواترات السنة لدى الفريقين الدآلةعلى وجوبها و فوريتها وكون الاستخفاف بها من أشد الذنوب وانها لاتغفر فراجـع كتب الاحاديث والتفاسير (انما الكلام) في أنها (هل تجب) عن جميع الذنوب كلهاصغآئرها وكبآئر ها كما عليه جمهور المسلمين و هوالحق الصحيح بمقتضى اطـلاق الأدلـة المشار اليها (أوأنه) يختص الوجوب بالتوبة عن الكبآئر فقط وأماالصغآئر من الذنوب

تمحو ذنوب نفسك الأمارة فهي لها ما بلغت كفارة
يعود من تاب كمن لاذنب له يحبه الله و ينسى زلله
فتب الى الله وحدها الندم عن القبيح عازماً على العدم (٩٠٦)

فلا تجب التوبة عنها كما ذهب اليه شرذمة من المعتزلة بمقتضى وعده تعالى صريحاً بالعفو عنها مع الاجتناب عن الكبآئر بقوله تعالى (ان تجتنبوا كبآئر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئآتكم) وقوله تعالى في مدح الصلحآء (ألذين يجتنبون كبآئر الاثم والفواحش الا اللمم) و هو الصغآئر (والظاهر) كون النزاع في ذلك لفظياً (و ذلك) لما ثبت في السنة المأثورة عن المعصومين من قولهم (ع) (لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) فان المستغفر القآئم بوظيفة التوبة بمقتضى ذلك لايبقى عليه شيئ من الذنوب لاصغيرة ولا كبيرة كما ورد عنهم (ع) أيضاً (ان التآئب من الذنب كمن لاذنب له) فانها ✡(تمحو ذنوب نفسك الأمارة)✡ بالسوء ✡(فهي لها)✡ و ان بلغت في الكثرة والعظمة ✡(مابلغت)✡ تكون ✡(كفارة)✡ ماحية على ما بينه الله تعالى في كثير من آياته الكريمة نظير قوله سبحانه (نكفر عنهم سيئاتهم . كفر عنهم سيئاتهم . ليكفر الله عنهم أسوء ما عملوا) وأمثالها وقد تواترت السنة مضموناً أيضاً بأنه ✡(يعود من تاب)✡ توبة صحيحة الى النظافة السابقة قبل ارتكابه شيئاً من المعاصي فيصير ✡(كمن لاذنب له)✡ أصلاً بل ورد كتاباً وسنة أنه ✡(يحبه الله)✡ تعالى كما قال سبحانه (ان الله يحب التوابين) ✡(وينسى زلله)✡ وعصيانه نسياناً عملياً تكوينياً بمعنى عدم ترتيب الأثر على ماصدر منه من المعاصي و السيئآت والافهو تعالى يجل عن الذهول و الغفلة التي هي النسيان القلبي الحقيقي فليست نسبة النسيان اليه سبحانه الامن باب الاستعارة بالكناية على سبيل قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم . انا نسيناكم كما نسيتم لقآء يومكم هذا) فان المراد منه في أمثال ذلك هو غض الطرف عنهم و عدم الاعتنآء بشأنهم و عدم اغاثتهم (هذا) و أما المصر على الصغآئر من دون توبة فهو في عداد مرتكبي الكبآئر و يجب عليه أيضا التوبة عنها على القولين ولاخلاف حقيقي بينهما ✡(فتب الى الله)✡ تعالى توبة صحيحة ✡(وحدها الندم)✡ الجزمي ✡(عن القبيح)✡ صغيراً كان أو كبيراً حال كونك

فعلاً وتركاًوفي الاغتياب لابـدمن ترضية المغتاب
معتذراً عما اعتراه من كدر بعد اطلاعه على ماقد صدر
وماعلى المغتاب ذكر ماجرى مفصلا فقـد يجر كـدرا (٩٠٩)

☆(عازماً على العدم)☆ وترك العود اليه سوآء كان القبيح ☆(فعلاً)☆ وجودياً أو كان عدمياً ☆(و تركا)☆ ولايشترط في تحققها أكثر من ذلك وان وردفي بعض المأثورات عن المعصومين (ع) اشتراط أمور أخر فيها ومنها اذابة لحم الجسد بالجهد في البكآء والعبادة ليلاً ونهاراً وأمثال ذلك فانها محمولة على اشتراطها في حصول الكمال التام للتوبة لا في صحتها و تحققها ويشهد لذلك قول الامام السجاد (ع) في بعض أدعيته (أللهم ان كان الندم من الذنب توبة فأنا أندم النادمين) و المراد من أداة الشرط فيـه هو المتحقق قطعاً على سبيل الاستفهام التقريري نظير قول الرجل لابنه (ان كنت ابني فلاتفعل كذا) وليس معناه الشرط الواقعي الناشي من الترديد وعدم العلم كما هو واضح (هذا كله) في غير مايرجع الى حقوق الناس ومظالم العباد كغيبة الغآئب بذكر السوء أو بالافترآء عليه أو الاستهزآء به أو سب الحاضر واهانته وضربه أو غير ذلك من أنواع الظلم كقتل مؤمن أو حبسه أو طرده و تبعيده أو التعرض لما له وكذلك مايوجب تداركاً في الدنيا كالقضآء والكفارة والحد وأمثالها فان كل ما يترتب على تلك المعاصى بحكم الشرع يشترط تحققه في تحقق التوبة ولايكتفى (ح) في تحققها بما ذكر من الندم والعزم على الترك ☆(و)☆ لذلك ثبت ☆(في الاغتياب)☆ و نظائره من المظالم اللساني أنه ☆(لابدمن ترضية المغتاب)☆ و جبر خواطره و تدارك أذاه ☆(معتذراً)☆ لديه ☆(عما اعتراه من كدر)☆ و أذية ولكن لايكن ذلك الا ☆(بعد اطلاعه على ما قد صدر)☆ من الجاني عليه من ظلم الاغتياب ونظآئره فانه ان لم يبلغه ذلك كان الاعتذار منه موجباً لعلمه به وربما يوجب ذلك فيه الكدر والايذآء و ذلك معصية أخرى تضاف الى معصية الاغتياب فضلاً عن كونه جبراً لخواطره أو تداركاً للمعصية الأولى ☆(و)☆ لذلك اتفق ظاهراً أولوا العلم والبصيرة على أنه لايكون اعلام الجاهل بذكر السوء كفارة عن اغتيابه ولاتداركاً لما احتمله فاعل السوء من وزره و آثامه وليس ذلك توبةً عن

معصيته و قد تصافق الكل على أنه *(ما على المغتاب)* الفاعلي *(ذكر ماجرى)* منه على المغتاب المفعولي *(مفصلاً)* بحكايته الاغتياب أو الاستهزاء و أمثالهما الواقعة منه *(فقد يجر)* ذلك *(كدراً)* في نفس المغتاب المظلوم وربما تكون العاقبة غير محمودة (مضافاً) الى استلزامه الايذاء المحرم (وح) فالتدارك عن مثل ذلك و كفارته لايكون الا بالدعاء والاستغفار له بظهر الغيب أو بالصدقات والأعمال الخيرية المندوبة واهداء ثوابها اليه حياً كان أو ميتاً من غير اعلامه بشيئ منها (ثم) لاشبهة في حرمة الاغتياب بل كونه من الكبائر العظام من المعاصي بمقتضى الأدلة الثلثة بل الأربعة كلها ويكفي في ذلك النهي الصريح منه تعالى عنه مقروناً بتمثيله بأكل الجيفة المنتنة بقوله تعالى (و لا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) ثم تعقيب ذلك بالأمر المؤكد بالتقوى والحذر منه بقوله سبحانه (واتقوا الله) (الخ) (مضافاً) الى حكم العقل بقبحه لاستلزامه في الغالب التنافر والتباعد المذموم و ربما يستعقب ذلك الجدال والقتال واهراق الدماء والاختلافات الكثيرة (ومضافاً أيضاً) الى اجماع المسلمين و متواترات أحاديثهم الدالة على حرمته (هذا كله)اذا كانت الصفة المذمومة المذكورة المغتاب المفعولي موجودة فيه (و أما) اذا لم يكن فيه ذلك و نسب اليه كذباً فذلك افتراء محض و هو أشد من الغيبة و أعظم وزراً منه وربما يوجب ذلك خروج المفتري من الايمان رأساً لقوله تعالى (انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون) و نعوذ بالله من كل ذلك (و بالجملة) ففي مثل ذلك لايكفي الندم و الاستغفار وحده الابعد تأدية حق العباد وأداء كل ماثبت عليه لهم بسرقة أوغصب أو اقتراض أوحقوق آلهية مجعولة لهم في الدين كالأخماس والزكوات و النذورات أو بسبب جرح أوقصاص أوقذف أوحبس أوتسبيب شيىء منها أو من أمثالها وكذا ماثبت وجوب قضائه بعد الفوات من العبادات البدنية كالصوم و الصلاة والحج وأمثالها *(و ليقض)* وجوباً *(من عليه حق فرضا)* شرعاً *(من مال)* فوته على غيره *(أوجناية)* لسانية كالتهمة بالزنا و اللواط وأمثالهما أو جراحة آلية كالضرب والقتل و نظائرهما

و من أضل فعليه السعي في ... ارشاده بمـابه السعي يفى
وليأت بالواجب مع بقآئه ... أوما به كلف من قضآئه
وان يتب عن بعض ماقدارتكب ... كان كمن أتى ببعض ماوجب (٩١٣)

سوآء كانت منه بالمباشرة أو بالتسبيب فيجب عليه التدارك في كل منها قبل الاستغفار ☆(بما اقتضى)☆ الحال في حصول التوبة ☆(و)☆ هكذا كل ☆(من أضل)☆ غيره بدعوى باطلة لنفسه أولغيره أو ببدعة محرمة أو بفتوى فـاسدة غير صحيحة في مسئلة شرعية بغير حجة معتبرة ولاعذر له عنده به في ارتكاب ذلك بتقية أو سهو أو نسيان مثلا ☆(فعليه السعي)☆ البليغ وجوباً ☆(في)☆ هداية الضال و ☆(ارشاده)☆ للحق ☆(بما به السعي يفي)☆ ببذل الجهد فى ذلك (نعم لو فرضنا) عدم تأثير السعي بسبب عناد الضال أو موته أو غيبته بحيث لايمكن الوصول اليه و لاالاعتراف لديه بماصدر من الكذب السابق والاضلال لاكتباً ولاشفاهاً (فعندئذ) لامانع ظاهراً من القول بكون الندامة والاستغفار فقط كفارة عما ارتكبه المضل من الاغوآء و الاضلال ☆(وليأت بالواجب)☆ المفروض من الصلوات اليومية و غيرها فى الوقت ☆(مع بقآئه)☆ بقدر الادآء ☆(أو)☆ يأتي ☆(مابه كلف من قضآئه)☆ مع فوات الوقت حتى تتحقق منه التوبة وتقبل منه (و قد صح) عـن مولـى المـوالى أمـير المؤمنين (ع) أن (الاستغفـار اسم واقع على معان ستة أولها الندم عمامضى ثم العزم على عدم العود ثم أدآء حقوق النـاس ثـم أدآء كل فريضة فائتة ثم اذابة اللحم الذى نبت على السحت بطول الهم و الحزن ثم اذاقة الجسم ألم الطاعة بعدما أذاقه حلاوة المعصية) وقد عرفت أن ماعدى الاربعة الأولى من الشروط المذكورة فى هذا الحديث الشريف وأمثاله محمول على شروط الكمال لاالصحة والقبول جمعاً بينها وبين غيرها (ثم انهم) اختلفوا فى أنه هل تجوز التوبة عن بعض المعاصي دون بعض أولا فمال الى الثاني أبوهاشم وأتباعه من مشايخ المعتزلة و تشبثوا لذلك بأنه بعد وضوح اشتراك المعاصي كلها فى القبح ووضوح سببية القبح للندم لايمكن حصول الندم عن بعضها الخاص للزوم تخلف السبب عن مسببه و عليه فلو فرض عدولـه عن بعضها مع دوام ارتكابه للبعض الآخر كشف ذلك من أن تركه ذلك لم يكن خوفـاً

وما اقتضى المنع من السمع فلا | يرد بل على الكمال حملا
و هـذه التوبـة للفجار | و توبة تخص بالابرار (٩١٥)

من الله تعالى ولا مسبباً عن القبح المكنون فى المتروك بل انما كان لغاية أخرى فليس ذلك منه توبة شرعية ولاهى مقبولة وذلك معنى عدم جواز تبعيضها (ولكن الحق المنصور) وفاقاً للمشهور حتى لدى المشايخ الأخر من المعتزلة كأبى على و أتباعه (هو الاول) كما اختاره السيد العلامة بقوله (قده) *(وان يتب عن بعض ماقدار تكب)* من المعاصي دون بعض آخر منها صحت توبته عنه و *(كان كمن أتى ببعض ماوجب)* عليه من الفرائض فانه لاشبهة فى أنه لو تاب من عليه أنواع الفرائض من الصلاة والصوم والحج وأمثالها وأتى ببعضها أداءً أو قضاءً ولم يقض الآخر منها سقط عنه ما قضاه و بقي الباقي عليه فلو أتى بقضاء الصلوات الفائتة مثلا صح ما أتى به قطعاً وان لم يندم عن تفويت الصيام و لم يتب عن ذلك ولم يقض ما فاته منه ولا خلاف في قبول توبته وتحقق ندامته عما أتى به ولايظن انكار الخصم لذلك وان ما تشبث به للعدم من سببية مطلق القبح للندم لاموقع له بعد وضوح اختلاف مراتب القبح و جواز علم العاصى بذلك فانه بعد معلومية أن الزنا بالاجنبية مثلا أعظم وزراً و أشد قبحاً من قبلتها أو من النظر اليها فهو بعلمه بذلك ربما يتجنب عن الاول تائباً ويتركه نادماً عما فعله دون الثانيين حيث لايراهما بتلك العظمة فى الوزر ولا بتلك الشدة من القبح وعليه فربما يكون السبب لندامة المرتكب وتوبته هو عظمة الوزر عنده وشدة قبحه فى نظره لا أصل ذلك المشترك بين جميعها وبذلك يتضح جواز التفكيك بين أصناف الندامة والتوبة باعتبار اختلاف أنواع المعصية ولو فى نفس مرتكبها كما يظهر لك فساد دعوى التلازم بين جميعها و ينقدح امكان التبعيض بينها *(و)* أما *(ما اقتضى المنع)* عن ذلك *(من)* ظواهر بعض الاحاديث المأثورة الدالة على ارتباط بعضها ببعض نظير ما ذكرناه عن مولى الموالى (ع) وسائر أدلة *(السمع فلا)* يثبت تلك الدعوى من استحالة التبعيض فى مقام الصحة والقبول ولا *(يرد)* انكاراً على قائله (والعياذ بالله) *(بل على)* شروط *(الكمال حملا)* كما عرفت وعليه فلا نمنع من دعوى ارتباط بعضها ببعض فيما اذا أريد التوبة الكاملة عن جميع المعاصى مع قضاء ما عليه من الفرائض

ولا تنكر كون ذلك سبباً لسقوط العقاب عنه أصلا ورأساً وذلك غير دعوى الخصم كما ترى اللهم الأن يرجع كلامه اليه ويحمل عليه (ثم) لا يذهب عليك ✲(و)✲ اعلم أن ✲(هذه التوبة عن)✲ الكبآئر انما هي ✲(للفجار)✲ المرتكبين لها فعلاً وتركاً ✲(و)✲ لكن هناك ✲(توبة)✲ أخرى ✲(تخص بالابرار)✲ المنزهين عن كل دنس والمعصومين عن كل زلل وهم الانبيآء المطهرون والائمة المنتجبون صلوات الله عليهم أجمعين فانهم (ع) على عصمتهم وطهارتهم عن كل صغيرة وكبيرة على ماتقدم بيانه في باب النبوة ومع كونهم مغمورين في ليلهم ونهارهم في الطاعة والعبادة مدة أعمارهم تراهم مستغرقين في اظهار الندامة وطلب العفو والرحمة مرتعدة فرآئصهم مصفرة ألوانهم معترفين على أنفسهم بالذنوب العظام وارتكاب الآثام فلا يتوهم كون ذلك منهم (ع) لصدور معصية من أحدهم (والعياذ بالله) أو من جهة تعليم كيفية العبادة لغيرهم كما يتوهمه بعض الجهال فان ذلك أشبه شيئ بعمل المرائي وحاشاهم عن كل ذلك بل كانت توبتهم ✲(وهي الرجوع)✲ منهم ✲(نادماً للمولى)✲ المتعال ✲(من كبوة)✲ كانت تصدر أحياناً ✲(منهم بترك)✲ ماكان فعله ✲(الاولى)✲ أو بارتكاب ما هو أقل من ذلك كفعل مباح لا رجحان فيه أو خطرة قلبية و رغبة نفسانية التي هي من لوازم الطبيعة البشرية و مقتضيات نظام التكوين و القوى العنصرية فانهم (ع) باعتبار كثرة معرفتهم بعظم الرب تعالى وحقارتهم بالقياس اليه يرون كل تلك الامور من أنفسهم معصية كبيرة موجبة للتوبة الحقيقية فان العبد كلما ازداد معرفة بعلو شأن مولاه ازداد خشية منه وخضوعاً له و(عندئذ) يرى أدنى عثرة من نفسه كبيرة عظيمة ولا شك أن (الجواد قد يكبو) وتحصل منه العثرة ولو كانت طفيفة في الغاية بما هي هي ولكنها بالقياس الى من صدرت منه وهو في غاية العلم و المعرفة لكبيرة قبيحة وهي من مثله معصية بليغة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) وأمثاله من الآيات التي نسبت فيها المعصية الى أولئك الابرار الكرام والانبيآء العظام (ع) على ماورد في تفاسير أهل البيت (ع) بل يمكن أن يقال أن من هو أرفع شأناً و أعظم جاهاً عند الرب تعالى من أولئك الأبرار (ع) وهم المقربون المخلصون (بالفتح)

فهو من المقربين حوبة لابد من تكفير ها بالتوبة
فكم وكم مما تعد حسنة تعد منهم سيئات بينـة (٩١٨

من عباده كالنبى الاعظم الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وخلفآئه المعصومين (ع) باعتبار نزاهتهم الكاملة حتى عن تلك الخطرات القلبية فضلا عن ارتكاب المباحات الفعلية لم يكن استغفارهم و سؤالهم العفو من سيدهم الاعز أمر هو أدق من كل ذلك وهو انتباههم لقصورهم الذاتى وعجزهم الامكاني عن أدآء حق المولى الواجب بما يستحق ويستوجب فهم باعتبار غاية قربهم منه تعالى وشدة اتصالهم به كانوا يرون ذلك من أنفسهم مقتضياً لحيآئهم منه و موجباً لاستغفارهم لديه وان لم يكن كذلك بالاضافة الي غيرهم من الابرار بل وان فرض كون العمل الكذائى من غيرهم حسنة مقربة ولكنهم يرون مثل ذلك من أنفسهم سيئة موبقة كما ورد عنهم (ع) (حسنات الابرار سيئات المقربين) *(فهو من المقربين حوبة)* ومعصية *(لابد من تكفيرها)* وتداركها *(بالتوبة)* وتوجب لهم البكآء والخشية *(فكم وكم مما تعد حسنة)* اذا صدرت من غيرهم ولكنه *(تعد منهم سيئات بينة)* توجب لهم الاستغفار منها على تقدير صدورها منهم والى ذلك يشير كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطاباً لربه تعالى (ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك) و ان العجز عن اتيان العمل وان كان عذراً بيناً عن فعله ومانعاً عقلياً عن التكليف به و لكنه غير مناف لحيآء العبد العارف بشأن سيده ولاهو دافع لحسرته على الحرمان عن القيام بوظآئف عبوديته كماهو واضح فافهم واغتنم

تصديقك النبي بالجنان حقيقة حقيقة الا يمان
يلزمه الاقرار باللسان و نحوه من طرق البيان
ولم يكن كتمانه لمانع يمنع عن ايمانه بالواقع
و من يقر و هو غير صادق منافق والويل للمنافق (٩٢٢)

((الركن السادس))

في بيان حقيقة الايمان وقسيميه وهما الكفر والنفاق (فاعلم) أن مايتحقق به الايمان الصحيح انما هو ٭(تصديقك النبي)٭ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم في شريعته وأحكامه وسائر اخباراته عن الوقائع الماضية والحوادث المستقبلة في نشأتي الدنيا والآخرة ولابد في ذلك من الاعتقاد بصحتها جميعاً ٭(بالجنان)٭ والقلب (حقيقة)٭ وجزماً فان ذلك ٭(حقيقة الايمان)٭ لكن و ٭(يلزمه)٭ مع ذلك ٭(الاقرار)٭ ايضاً بصحة جميعها ٭(باللسان)٭ على تقدير القدرة على النطق و عدم المانع لعروض الخوف والتقية و(نعم) اذاعجز عن البيان لجهة الخرس مثلا لزمه الاقرار بذلك بما يقوم مقام اللسان كالايماء بالرأس و ٭(نحوه من طرق البيان)٭ على ماهو مقدور له وجرت عليه عادته في اظهار مضمراته من الكتابة والاشارة بالجوارح و أمثالها وأما اذالم يعترف بذلك بلسانه و كتم اعتقاده في ضميره ٭(ولم يكن كتمانه لمانع)٭ شرعي من تقية و نحوها فهو لا يحكم عليه بالايمان ظاهراً في مقام الاثبات وان فرض كونه مؤمناً في مقام الثبوت والواقع بينه وبين ربه تعالى مع عدم الجحود والانكار الصريح (نعم) ان منعه عن ذلك مانع كالتقية والخوف وتبين ذلك فهو لا ٭(يمنع عن)٭ ثبوت ٭(ايمانه بالواقع)٭ بل انه مؤمن جزماً ظاهراً وواقعاً كما قال تعالى (الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان) حيث انه تعالى قد استثناه من الكفار و المنافقين وليس غيرهما الا المؤمن و كذا قوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) حيث جعل التقية عذراً مقبولاً لكتمان الايمان وعدم الاقرار باللسان ولكنه لوجحد ذلك بلسانه وأنكر الايمان و الدين أو شيئاً من ضروريات المسلمين فهو كافر بلاريب وان اعتقد كل ذلك في ضميره وذلك قوله تعالى

يعلن بالدين و يخفي مابطن ينعى على الباطن حسن ماعلن
فماله حظ و لا نصيب يبغضه المحبوب و الحبيب (٩٢٤)

(وجحد وابها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و عدواناً) فانه سبحانه قدذم مثلهم ولعنهم بعد أن عدهم فى الكافرين وكذا قوله عزمن قآئل (و لما جآئهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) وكذلك لوانعكس الامر بأن اعترف بذلك بلسانه ولكنه كان جاحداً له في قلبه فان ذلك نفاق وهو توأم للكفر بل هو ألعن منه (وان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) و قد سماه الله تعالى أخاً للكافر فى قوله سبحانه فى سورة الحشر (ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا) الخ ✲(و)✲ عليه فكل ✲(من يقر)✲ بالشهادتين ✲(وهو غير صادق)✲ باطناً فهو ✲(منافق والويل للمنافق)✲ و لاشبهة فى خلوده فى جهنم مع الكفار وان جرى عليه بحكم الشرع أحكام المسلمين فى هذه النشأة الدنيوية حيث أنه ✲(يعلن بالدين)✲ بلسانه وعمله وبذلك صح اطلاق اسم المسلم عليه و به يحقن دمه وماله وعرضه وبه طهر في ظاهر الشرع بدنه و جاز معه المؤاكلة و جاز تغسيل جثته بعد موته و دفنه فى مقابر المسلمين كل ذلك اكراماً لما يلفظه من كلمتى الشهادتين المباركتين ✲(و)✲ لكنه حيث ✲(يخفي ما بطن)✲ في ضميره من أنواع الكفر الحقيقى سواء كان بجحود ماهو من أركان الدين أصولاً أو فروعاً كانكار الربوبية أو النبوة أو المعاد أو انكار شيئى من ضروریاته كالصلاة والصوم وأمثالهما من الفرآئض المجمع عليها بين المسلمين أو بجحود ماهو من أركان المذهب المتفق عليه بين الفرقة المحقة الاثنى عشرية خاصة (قدهم) كالعدل و الامامة و أمثالهما من ضروریاتهم صار بذلك مشاركاً مع المخلدين فى النار يوم القيمة (و أعاذنا الله تعالى من كل ذلك) فانه ✲(ينعى على الباطن)✲ القبيح منه ✲(حسن ما علن)✲ وظهر منه ✲(فماله حظ)✲ فى الجنة ✲(ولا نصيب)✲ من الاجر والثواب على ما أقر به بلسانه أوأتى به من عمله كما قال جل و علا (و قد منا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هبآءمنثوراً) و لذلك كله ✲(يبغضه)✲ الله ✲(المحبوب)✲ و النبي ✲(الحبيب)✲ صلى الله عليه وآله وسلم و قد تلخص مما ذكر أن

وكان من شك ولكن التزم   مرتبا آثاره محقون دم (٩٢٥)

الايمان الصحيح الذي ينجي واجده من الخلود الابدى فى نار جهنم انما هو التصديق القلبي والاعتقاد الجزمي بالتوحيد والنبوة و صحة شريعته المقدسة وبصدقه صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما أخبر به مع الايمان كذلك بالمعصومين من خلفائه (ع) كل ذلك مع الاقرار بجميعها بلسانه عند عدم المانع من ذلك و قد تبين من ذلك أن ترك العمل خارجاً بالفروع الشرعية و الفروض الدينية كالصلاة و الصوم و أمثالهما على ماهي عليه من العظمة و الشأن مع عدم الجحود لا يوجب الخلود فى العذاب و ان أوجب التعذيب مدة متمادية ولكنها منقطعة مع الاعتقاد والاقرار المذكورين و هكذا ارتكاب سائر الفواحش والمعاصى واتضح أن الخلود الدائمي مختص بالفريقين الآخرين وهما الكافر والمنافق (هذا) ٭(و)٭ أمامن ٭(كان)٭ متوسطاً بين المؤمن المعتقد المعترف وبين قسيميه الكافر والمنافق وهو ٭(من شك)٭ فى الدين بضميره غير جازم به ولا جاحد له ٭(و لكن التزم)٭ بلوازم الايمان في العمل ٭(مرتباً آثاره)٭ من الاقرار باللسان مع اخفائه شك باطنه فهو لاشك أنه فى الدنيا ٭(محقون دم)٭ و عرض و مال كسائر المسلمين الظاهرية والواقعية و لكنه بالنسبة الى أمر آخرته فالظاهر امكان دعوى أبدية عذابه وخلوده فى النار مع الكفار وذلك لما عرفت من كون الاعتقاد الجزمي ركناً في الايمان وأنه بانتفائه ينتفى الايمان و ربما يستدل على ذلك بقوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا) فانه بظاهره يعم الجاحد والشاك ويفيد انتفاء الايمان عن كلا الفريقين مع دعويهم ذلك واقرارهم به باللسان حيث أنه تعالى علم خلو ضمائرهم عنه وبذلك يتضح كون حقيقة الايمان هو الاعتقاد القلبي الجزمي به ولاسيما بعد تاكيد ذلك بعده بقوله تعالى (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) وكذا قوله جل وعلا (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) فتراه سبحانه كيف كذبهم فى دعويهم ذلك واقرارهم به صريحاً فقال عز من قائل (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وقد انقدح بكل ماذكر أن أصناف المخلدين فى النار ثلثة الكافر و المنافق و الشاك (ولكن لا يذهب عليك) ان كل ذلك انما يكون مع تقصيرهم فى طلب الحق و معرفته و مع تمكنهم من ذلك و

ومن على تكذيبه بنى وقد بان له الحق فللحق جحد (٩٢٦)

اعراضهم عنه وذلك لوضوح تمامية الحجة منه تعالى على عباده كافة بموهبته لهم العقل والقدرة في تحصيل الصحيح عن السقيم وتميز الحق عن الباطل ثم ارساله تعالى لهم الرسل وانزاله عليهم الكتب ونشره الدعوة بينهم واسماعه ذلك لهم فلم يبق لاحد منهم حجة عليه ولاعذر في اعراضهم عنه وعن أحكامه وآياته كما قال جل و علا (ولله الحجة البالغة . لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وان يستعتبوا فماهم من المعتبين) أي وان يعتذروا فماهم بمعذورين يوم القيامة فلاتسمع لهم يومئذ دعوة و لاتقبل منهم حجة وان اعتذروا عن كفرهم و نفاقهم و شكهم فى الدين بالجهل به وعدم وضوحه لديهم و ذلك لماعرفت من كون عدم معرفتهم مسبباً عن تقصيرهم لاعن خفاء الحق ٭(و)٭ بذلك يتضح لك أن ٭(من)٭ كذب بالشرع و النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أصر ٭(على تكذيبه)٭ و (٭بنى)٭ بنيانه على شفاجرف هار بعد مااتضح له ذلك ٭(وقد)٭ ظهر و ٭(بان له الحق)٭ واستيقنته نفسه ٭(فللحق)٭ الثابت لديه ٭(جحد)٭ و أنكر ظلماً و عدواناً و حسداً وبغياً فهو كافر بلاريب ولاشبهة كفر الجحود وهو ظالم عنود ولربه كنود بل انه أظلم و أكفر من أقرانه الثلثة المذكورين كما قال تعالى في مثله (وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً وعدواناً) وبذلك كله اتضح لك ايضا أن القاصر من الثلثة المذكورة وهم البلهاء والمجانين والصغار و المستضعفين منهم الذين لم يميزوا الحق من الباطل لعدم الادراك وقلة الشعور أو لعدم القدرة على الهجرة الى بلاد الاسلام وعدم التمكن من تعلم الاحكام ليسوا بمخلدين في العذاب بل ويرجى لهم العفو و الثواب حيث أنه تعالى استثناهم من الكفار ومن استحقاق ماأعد لهم من العقاب بقوله سبحانه (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً فاؤلئك عسى الله أن يعفو عنهم) الخ وقد مر أن كلمة (عسى) منه تعالى محقق الوقوع (ثم) اذ قدعرفت معنى الايمان وحقيقته وعلمت أن العمل بالاركان انما هو من آثاره الخارجي وغير داخل في ماهيته وواقعه وان ورد في بعض الاحاديث المأثورة أنه كقسيميه وهما الاعتقاد بالجنان و الاقرار باللسان وأن كل ذلك داخل في أجزائه و مقوم لحقيقته و لكنه كما ذكرنا محمول على ارادة الكمال منه (فاعلم) أن

هناك أقوالاً أخر (منها) مانسب الى الشيخ المفيد (قده) وجملة من علمآء الجمهور من دخول العمل أيضاً في ماهيته وكونه دخيلا فى تحققه ولعلهم استندوا في ذلك الى ماأشرنا اليه من ظواهر بعض الاحاديث الدالة على اشتراطه فيه و النافية ايمان المرتكب لبعض الكبآئر فضلاعن تارك الفرآئض بعضاً أو كلاً وكذا ظاهر قوله تعالى (و ماكان الله ليضيع ايمانكم) حيث أنه فسر الايمان فيه بالصلاة و العمل خارجا وقد عرفت الجواب عنه و (منها) قول جمع من المعتزلة والخوارج من تفسيره باتيان جميع الطاعات فرضاً ونفلاً و اجتناب جميع المنهيات المحرمة والمكروهة فعلاً و تركاً (وان فساد هذا المذهب لواضح) لاستلزامه خروج الجل لولا الكل عنه وأفسد منه مذهب الكرامية من الجمهور حيث ذهبوا الى مايعاكس ذلك واكتفوا فى تحقق الايمان بمجرد التلفظ بالشهادتين وان تحقق تكذيبه بهما وانكاره الباطني لهما وذلك لظاهر قوله تعالى (فمنهم كافر ومنهم مؤمن) حيث أنه بظاهره يفيد حصر كافة العباد فيهما من غير صنف ثالث لهما وبعد وضوح انتفآء الكفر عن المتلفظ بالشهادتين لامحيص عن القول بكونه مؤمنا (و الجواب) منع الحصر و منع دلالة الآية على ذلك مضافا الى ماعرفت من نصوص الآيات القرانية فضلاً عن السنة القطعية الدالة على كون المنافق صنفاً ثالثاً قسيماً لهما بل وكذا الشاك والمستضعف فانهما أيضاً غير داخلين في شيئ من الصنفين كماذكرنا (وبالجملة) فغير خفى عليك ان المذهبين بين افراط وتفريط و فساد كل منهما بمكان من الوضوح و ان الحقيق بالاتباع في ذلك هو المذهب المشهور وهو الحق المنصور فتأمل جيداً .

(الركن السابع)

فى الاحباط والتكفير والمراد بالاول هو بطلان الايمان السابق بالكفر اللاحق والمراد بالثانى هو عكس ذلك بمعنى بطلان الكفر السابق بالايمان اللاحق كما ثبت في الشرع المقدس ان الاسلام يجب ماقبله أو أن المراد بهما بطلان مطلق الحسنة السابقة بمطلق السيئة اللاحقة وبالعكس لاخصوص الكفر والايمان واختلفوا في ذلك على أقوال فقالت المعتزلة بثبوتهما استناداً الى ظواهر قوله تعالى (حبطت أعمالهم . ونكفر عنكم سيئاتكم) وأمثالهما وقال جمع آخر بعدمهما استناداً الى قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره) (ثم القائلون) بالثبوت اختلفوا بينهم فقال بعضهم ان العمل أو الايمان اللاحق يبطل السابق منهما من أصله وأساسه بحيث لا يبقى منه شيئ أصلا لاثواباً عليه ولاعقاباً ولااستحقاقاً لشيئ منهما وقال الآخرون منهم بالموازنة بمعنى أنه يوازن بينهما فيسقط من الزائد مقابل الناقص منهما و يبقى الباقي و القولان للوعيدية من المعتزلة الذين لايجوزون العفو عن الكبيرة والاول منهما لابي على و أتباعه والثانى منهما لابي هاشم وأذنابه وقد أبطلهما المحققون من المتكلمين وذهبوا الى فساد المذهبين وبطلان الاحباط والتكفير أصلاً ورأساً وهو الحق الصحيح فانه لاشبهة فى أن المعصية توجب استحقاق العقاب بحكم العقل بل وكذا الطاعة توجب استحقاق الثواب ولكن بحكم الشرع و وعده الوفي بذلك لابحكم العقل حيث أنه لايحكم بثبوت حق أو أجر و أجرة للعبد المملوك و لا استحقاق مثوبة له بطاعته لسيده بعد وضوح كون ذلك من وظائفه الواجبة عليه على ماتقدم بيانه (وح) فبعد ثبوت الاستحقاق بمعنى الاهلية واللياقة لكل منهما بعمله سواء كان ذلك بحكم العقل أو بحكم الشرع بمقتضى وعده بالتفضل والعفو وبعد وضوح استحالة انقلاب الشيى عما هو عليه عقلاً على ماحقق فى محله وثبوت سببية الطاعة لاستحقاق المثوبة وسببية العصيان لاستحقاق العقوبة ومؤثرية كل منهما فى تحقق أثره يثبت استحالة زوال السببية عن كل منهما وبطلان سقوط المؤثرية عنهما ويتفرع على ذلك بقاء الاستحقاق على العمل السابق وبطلان الاحباط والتكفير الحقيقيين وعليه فلابد

ألكفر للاعمال محبط فلا يتبعه الاجر و لو تفضلا
الا بتخفيف من العقوبة ينال منه بدل المثوبة (٩٢٨)

من تأويل ماورد منهما فى الكتاب والسنة بمالاينافى حكم العقل بسببيتهما لاستحقاق المثوبة و العقوبة وذلك بحمل التكفير المأثور على مايساوقه و هوارادة مايشاركه في النتيجة منه و هوالعفو عن سيئاته السابقة بمافعله من الطاعة اللاحقة و من الواضح المعلوم أن العفو لاينافى الاستحقاق الثابت له بحكم العقل وكذا فى الاحباط بان يقال أن المراد منه هو كاشفية المعصية المتأخرة أوالكفر اللاحق عن عدم ثبوت الاستحقاق للمثوبة على الطاعة المتقدمة أو الاسلام السابق فيكون عدم العصيان وعدم الكفر المتأخرين شرطين لثبوت الاستحقاق السابق ومعنى ذلك كون سببية الطاعة المتقدمة للاستحقاق مراعىً بعدم لحوق المعصية أو الكفر المتأخر على سبيل سائر الشرائط المتأخرة و بهذا الاعتبار جاز أن يقال أن *(الكفر)* المتأخر وهوالارتداد بعد الايمان هادم *(للاعمال)* الحسنة السابقةو *(محبط)* للايمان المتقدم *(فلا)* يستوجب المرتد على اسلامه السابق شيئا من المثوبة ولا *(يتبعه الاجر)* على ماتقدم منه من الطاعة *(ولو)* قلنا بكون الاجر *(تفضلا)* منه تعالى على ما اخترناه فانه مشروط بلياقة المحل وقابلية المتفضل عليه لذلك وان الكافر غير لائق له بعد حكمه تعالى بحرمة دخوله الجنة و لا هو قابل للاجر على حسناته السابقه *(الا بتخفيف)* شيئى *(من العقوبة)* اللازمة له فهو *(ينال)* من التخفيف ويفوز *(منه)* ما يكون له *(بدل المثوبة)* المحرمة عليه و بذلك يكون تميزه عن سائر الكفار المخلدين في أشد العذاب و به يعوض عليه لقاء أتعابه فى سبيل الاسلام أو قيامه بواجبات الدين قبل كفره و ارتداده و ذلك على مسلك التفضل واضح و كذا على مسلك الاستحقاق فانه لا مانع من القول بكونه أيضاً مشروطاً بعدم الكفر اللاحق على نحو الشرط المتاخر كما عرفت (هذا) ولكن لايذهب عليك أن ماذكرنا من استحالة الاحباط والتكفير بمعنييهما الحقيقيين انما هو على القول بكون الثواب و العقاب مسببين عن العمل الخارجي و تبعيتهماله بنفسه سوآء كان ذلك بحكم العقل أو بحكم الشرع على القولين

والكافرون زمراً سيقوا الى ... نار لظى بما أساؤا عملا
مخلدين مالهم من شافع ... كلاولا من ناصر مدافع
و استثن من أضله القصور ... فانه بلطفه معذور
وليس يجري الشك في كبراه ... والشك ان كان ففي صغراه (٩٣٢)

(ولكن) هناك مسلك آخر و هو القول بانهما من توابع كمال النفس و نقصها الحاصلين بالطاعة و المعصية (و عليه) فلا مانع من القول بالاحباط و التكفير الحقيقيين بل لابد من ذلك حيث أن القول المذكور مبتن على القول برقي النفس بالطاعة و نزولها بالمعصية بمعنى أنها بالطاعة ترقى بقوس الصعود الى درجة ما من الكمال ثم اذا ارتكبت شيئاً من العصيان نزلت عنها و اذا عادت الى الطاعة تبدل قوس نزولها ثانياً الى قوس الصعود و اذا ارتكبت المعصية أيضاً بعد الطاعة نزلت ثانياً الى قوس النزول وأهبط رقيها و بطل قوس صعودها وهكذا الى نهاية أيام حياته فيختم له اما نازلا الى مراتب النقصان و إما صاعداً الى درجات الكمال (نعم) يكون للشفاعة والعفو (ح) شأنهما من الأثر و لتحقيق ذلك محل آخر (و كيفكان) فالجاحدون لشيء من ضروريات الدين و المذهب و الشاك في ذلك مع التقصير ✡(و)✡ هم ✡(الكافرون)✡ حقاً كماعرفت لاشبهة أنهم ✡(زمراً)✡ و طوائف متعاقبة ✡(سيقوا)✡ أي يساقون يوم القيامة ✡(الى)✡ دركات جنهم و ✡(نارلظى)✡ و هي اسم من أسماء جهنم فيدخلونها ✡(بما أساؤا عملا)✡ كما قال تعالى (و سيق الذين كفروا الى جنهم زمراً) ✡(مخلدين)✡ فيها أبداً (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) و ✡(مالهم من شافع)✡ يشفع لهم أبداً كماقال تعالى حكاية عنهم (فمالنا من شافعين و لا صديق حميم) ✡(كلاولا من ناصر)✡ ينصرهم ولا ✡(مدافع)✡ يدفع عنهم العذاب ✡(و)✡ لكن على ما عرفت آنفاً ✡(استثن)✡ منهم ✡(من أضله القصور)✡ و كان مستضعفاً كما ذكرنا ✡(فانه بلطفه)✡ تعالى ✡(معذور)✡ في جهله مع عدم قدرته على معرفة الحق و اتباعه ولاشبهة في شيء من ذلك ✡(وليس يجرى الشك في)✡ أصل

ان الثواب ثمر الايمان يحظي به المؤمن في الجنان (٩٣٣)

الحكم و ☆(كبراه)☆ وذلك لوضوح قبح عقاب العاجز عقلا وعدم جوازه شرعاً ولكن التأمل ☆(والشك ان كان)☆ حاصلا ☆(ففي)☆ وجود ☆(صغراه)☆ وهو أنه هل يكون في شرق الأرض و غربها من لم يبلغه خبر دين الاسلام أو من لم يتمكن من الهجرة لمعرفته و اتباعه فأن كثيرا من الجهال يدعون القصور والعجز كذباً وزوراً حتى القاطنين منهم في بلاد الكفر وبذلك يتوجه اليهم يوم القيمه العتاب بقوله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) و بذلك يستوجبون العقاب و نعوذ بالله تعالى منه

دار نعيم و سرور و طرب | فلايمسه لغوب و نصب
يدخل فيها مالكاًقصورها | مستخدماًغلمانها و حورها
مقترحاً مايشتهى ففيها | ماتبتغي النفس و تشتهيها
متكئاً فيها على الارآئك | مستقبلا سلام خير مالك (٩٣٦)

(الركن الثامن)

في بيان ثمرة الايمان ولاشبهة ☆(ان الثواب)☆ و الأجور الأخروية ☆(ثمر الايمان)☆ الحاصل في النشأة الدنيوية و انه ☆(يحظى به المؤمن)☆ و يناله ☆(في الجنان)☆ الرفيعة الواسعة التي لايمكن بيان حقايقها و توصيف جميع مافيها من النعم التى لاتعدولاتحصي ولاتخطر على قلب بشرفانها ☆(دار نعيم وسرور وطرب)☆ وليس فيها هم ولاملل ولاموت ولامرض☆(فلا)☆يصيب ساكنهاشيئى من الاكدار ولا ☆(يمسه لغوب)☆ أى العجز والاعياء ☆(و)☆ لايناله ☆(نصب)☆ بمعنى التعب مأخوذمن قوله تعالى (لايمسهم فيهالغوب) و هو ☆(يدخل فيها مالكا قصورها)☆ المزخرفة الرفيعة المزينة بأنواع الجواهر والدر واللؤلؤ ☆(مستخدماًغلمانها وحورها)☆ الموصوفةفي الكتاب الكريم بقوله تعالى في سورة الطور (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤمكنون) و في الواقعة (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لايصدعون عنهاولاينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير ممايشتهون وحورعين كأمثال اللؤلؤ المكنون)وفي سورة الرحمن)فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان ـ كأنهن الياقوت والمرجان حور مقصورات فى الخيام)(الخ) الى غير ذلك مماتكررفيه من ذكر نعمها ومحاسن خيراتها و يكون المؤمن فيها آمراً على الجميع غير مأمور وحاكماً غير محكوم ☆(مقترحاً مايشتهى)☆ من صنوف النعم ☆(ففيها)☆ يوجد كل ☆(ماتبتغى النفس وتشتهيها)☆ من أنواع المأكل والمشرب والمسكن والملبس والمنكح وغيرها وهو يجلس على سرير ملكه أعز من كل سلطان متكبر وأرفع شأناً من كل ملك مقتدر ☆(متكئاً فيها على الارآئك)☆ وهي السرر المنجدة المزينة الواقعة فى قباب عالية أو بيوت مرفوعة كماقال

كل بعينه مقامه حلا وليس يبتغي سواه بدلا (٩٣٧)

تعالى فى الغاشية (فى جنة عالية لاتسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة و أكواب[١] موضوعة و نمارق[٢] مصفوفة و زرابى[٣] مبثوثة) ثم يضاف له الى كل تلك النعم ماهو أعظم منها وألذلديه من جميعها وهو هبوط أفواج الملائكه المقربين عليه حيناً بعد حين يهنونه بنعم الله عليه ويبشرونه برضاه تعالى منه كما قال تعالى (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) ثم يبلغونه تسليم ربهم عليه فتطير نفسه فرحاً وسروراً وطرباً وشوقاً فيقوم على قدميه مترحبابهم و *(مستقبلا)* تحية ربه تعالى ومستبشراً بما نزلوا به عليه وهو *(سلام خير مالك)* له و هكذا حال جميع سكنتها وان كانوا مختلفين في الدرجات علواًوزينة وسعةوخدماً وحشماًوعزاًورفعةولكن *(كل)* منهم قدحسن *(بعينه مقامه)* و *(حلا)* فى نفسه مسكنه وماهوفيه من النعم العظيمة بحيث لايتمنى غيره *(وليس يبتغى سواه بدلا)* كماقال تعالى(ولا يبغون عنها حولا)فانه بعدوضوح اختلافهم في الاستعدادات الذاتية ومشتهياتهم النفسية رغبةً وزهداً وذكاءً وغباوةً وانتباهاًوغفلةً على سبيل اختلافهم فيهافي النشأة الدنيوية انماينعم على كل منهم بمايليق به على طبق استعداده بأتم وجه وأكمل فرد فيرى كل منهم نفسه فى غاية الكمال من المواهب المرغوبة فيه فلايرغب بل ولاينتبه ولايتفكر فيماهو أرقى وأكمل من مواهب الله تعالى لمن هوفوقه وذلك لقصور استعداده الذاتى و عدم لياقته الاصلى لاكثر مماوهب له (ونظير ذلك) ما كان له فى العيش الدنيوى فانه فى حال طفوليته لم يكن يرى لنفسه كمالا الا باللعب و آلاته و لم ير شيئاً ألذ منه و بعد رقيه الى الصبا ونمواستعداده الى مرتبة من الكمال تنقلب رغبته عن ذلك الى الرغبة فى التزين مثلا بالملابس والجمال ويرى ذلك أكمل كمال ولاتميل نفسه ولايتفكر فى التزين بمحامد الخصال ولافيما يتمناه الرجال من لذآئذ النسآء و جمع الاموال و الجاه و الرياسة والعز فى الانظار وهكذا كلماتبدل من حال الى حال وازدادت لياقته واستعداده تبدلت رغبته فاذاحصلت له مشتهياته على حسب استعداده و رغبته رأى نفسه في غاية الكمال و لايتمنى مافوقه ولايتحسر على الحرمان

(١) الاوانى (٢) المسانذ (٣) الفرش

زف اليها الصالحون الخلص والخابطون بعدماقدمحصوا
مخلدين في وجوه ناضرة لرحمة الله تعالى نـاظرة
و المخلصون لهم الرضوان منه فما الحور و ما الغلمان (٩٤١)

منه و بذلك يكون كاملا فى درجته لم يشذ منه شيئى ممايليق به فان الكمال وصف اضافى يتبع موصوفه وليس متبوعاً ولا شيئاً شخصياً تنسب اليه الاشياء أو الافراد ولا شبهة فى كون الموجودات مختلفة فى القوى المودعة فيها وان كمال كل منها انماهو بحصول الفعلية لماهو مختمر فى طينته الاصلية من القوة و القابلية الذاتية فلا جرم يكون كمال كل شيئى بحسبه و بذلك تختلف الكمالات وتختلف أيضاً موجباتها فربماتكون الصفة الكذائية كمالا للشيئى الكذائى ونقصاً لغيره نظير الحلاوة مثلافانها كمال فى السكر و نقص في الملح وكذا الحموضة مثلا حيث أنها كمال فى الخل و نقص في البطيخ و هكذا وعليه فكل من أصحاب الدرجات فى الجنان يكون كاملاً فى مقامه وينعم عليه بكل مايشتهيه بتمامه ولا ينقص منه شيئى من مقتضيات كماله ولا يتمنى شيئاً مما أنعم به على غيره وان مجموعهم اصناف ثلاثة فمنهم من ¤(زف)¤ الى الجنة أي اهدى به ¤(اليها)¤ بسرعة كما تزف العروس المزينة الى بعلها و مساكنها المزخرفة و هم ¤(الصالحون الخلص)¤ من دنس المحرمات الدينية والمنزهون عن ارتكاب المناهى الشرعية ¤(و)¤ منهم ¤(الخابطون)¤ الذين (خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً) ولكنهم يفوزون بها ¤(بعد ماقدمحصوا)¤ و بعدمايصفوا بأهوال البرزخ وشدائد يوم القيامة واذاقة شيئى من نار جهنم أن لم يصفوا فى الدنيا بالبلايا والمصائب ولكن الجميع من الصنفين ليسوا الا ¤(مخلدين)¤ بها بعد دخولهم فيها وهم ¤(فى)¤ أحسن حال ولهم ¤(وجوه ناضرة)¤ نيرة كما قال تعالى (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) ولهم أعين ¤(لرحمة الله تعالى ناظرة)¤ ممدودة و بذلك فسر قوله تعالى (الى ربها ناظرة) فان ذاته المقدسة تجل من أن تشاهد بالابصار أو تحس أو تمس بالجوارح كما عرفت فى باب التوحيد (ثم) ان هناك صنفاً ثالثاً وهم أرفع شأناً وأعلا وأعظم درجة من جميع أهل الجنان ¤(و)¤ هم ¤(المخلصون)¤ (بالفتح) والمراد بهم المعصومون المكرمون من الانبياء والمرسلين (ع) وخلفائهم الطاهرين (ع) فان أولئك الاطهار ¤(لهم الرضوان)¤

والتحية الخاصة *(منه)* تعالى الموجبة لهم اللذآئذ الروحانية مضافاً الى مالهم فيها من النعم الظاهرية وان تلك اللذآئذ النفسية الواقعية أعظم لديهم من جميع نعم الجنان *(فما)* لذة *(الحور وما)* نعمة *(الغلمان)* عندهم فليس جميعها بالاضافة الى تلك اللذآئذ الروحية الا كنسبة الجدول الى النهر بل كنسبة القطر الى البحر و نسئله تعالى ان يمن علينا بجميعها بفضله و كرمه فانه لا ينال أحد من الخلائق شيئا منها بعمله حتى المعصومين (ع) المبرئين عن كل دنس و شين فضلا عن المؤمنين المخابطين على ما تقدمت الاشارة اليه (ثم اعلم) انه لاشبهة و لاخلاف فى أن عصيان العبد علة لاستحقاق العقوبة و انه *(ان اذنب المؤمن)* بشيىء من الصغآئر أو الكبآئر استوجب الانتقام منه *(عقلا)* و *(استحق منه)* تعالى سوء *(العقاب)* بعد تمامية الحجة عليه وانه لا يستحق شيئاً من العفو والنجاة فضلا عن الجنة و الثواب و ذلك لوضوح حكم العقل بأن العبد المملوك بعد وفور النعم العظيمة عليه من سيده وتمامية الحجة لديه ان خرج عامداً متعمداً من ربقة الطاعة متجرءاً على قبيح المعصية استوجب البعد الابدى والحرمان السرمدى من فواضل نعم مولاه وذمه العقل و العقلاء واستحق المقاطعة من الاولياء وقد تصافق على ذلك أهل المعرفة الاجلاء *(وبه الشرع)* أيضاً *(نطق)* مستفيضا أو متواترا فى الكتاب والسنة حيث قال سبحانه فى سورة طه (انه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لايموت فيها و لايحيى . كلوا من طيبات ما رزقناكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) الخ الى غير ذلك من الايات الكثيرة الدالة على ذلك فضلا عن المأثور فى ذلك من أحاديث الفريقين فالاستحقاق المذكور ثابت بالادلة الاربعة كلها عقلا ونقلا لم يخالف فيه الاشر ذمة من المعتزلة حيث أنكروا حكم العقل باستحقاقه الذم والعقاب على المخالفة والعصيان بدعوى أنه لو كانت المخالفة علة للاستحقاق لزم الحكم بذلك أيضاً فيما اذا صدرت منه بحال الغفلة أو الكره أو النوم و أمثالها وهو باطل قطعا وبذلك يعلم عدم العلية بينهما و الالزم تخلف المعلول عن علته فى مثل تلك الموارد واستحالة ذلك واضح (والجواب) أن المدعى المطلوب انما هو سببية العصيان فقط لامطلق المخالفة وذلك لايكون الامع العمد و الاختيار بضرورة حكم العقل و

أوعد والوعيد منه لطف ... بل عدم الوعيد ظلم صرف
كيف ولو لم يسبق الوعيد ... منه لما أطاعه العبيد
وما أتي العبد بسوء عمله ... من العذاب جاءه من قبله
فهو بما قد كسبت يداه ... ينال ما أعده الاله
لكنه منقطع عقابه ... وينتهي وان يطل عذابه (٩٤٧)

العرف وعليه فمثل تلك الموارد خارج عن موضوع البحث أصلاً ورأساً كما لا يخفى (وقد انقدح) بذلك حسن ما ✡(أوعد)✡ الشارع المقدس في الكتاب والسنة من ترتب العقاب على العصيان ✡(و)✡ اتضح لك أن ✡(الوعيد منه لطف)✡ محض حيث أنه يحذر العبد عن المعصية ويبعده عن المهلكة وذلك حقيقة اللطف وغاية الاحسان ✡(بل)✡ من الواضح أن ✡(عدم الوعيد)✡ منه و ارخاء عنان العبد موجب لاقتحامه في المهلكة و ذلك ✡(ظلم صرف)✡ ينزه عنه الباري تعالى ✡(كيف)✡ لا ✡(و)✡ قد عرفت أنه ✡(لو لم يسبق الوعيد)✡ والتحذير ✡(منه لما أطاعه العبيد)✡ ولتجرؤا على عصيانه آمنين من عقابه (هذا) ولكن لا يذهب عليك أن ذلك انما يتم بالاضافة الى نفوس العامة حيث أن حكم العقل بلزوم اطاعة العبد لمولاه وقبح عصيانه له لا يكفيهم باعثاً ورادعاً بل لابد للشرع من تتميم ذلك بجعل العقوبة وابداء الوعيد على المعصية (وح) يكون ترك ذلك ظلماً كما عرفت وأما بالنسبة الى الخواص من أهل الدين المتجنبين عن كل قبيح عقلي مع انتباههم للتلازم بين حكمه وحكم الشرع و سببية حكمه بالقبح لاستحقاق العقوبة من الشرع فلا و لا نسلم كون ترك الوعيد منه ظلماً بالنسبة اليهم فانهم في الغالب يكفيهم للتجنب عن كل قبيح نفس حكم العقل بتمامية الحجة واحتمال و قوعهم في المهلكة بارتكاب المعصية (ثم انك قد عرفت) فيما تقدم بطلان الجبر في الاعمال ✡(و)✡ أن ✡(ما أتى)✡ وأصاب ✡(العبد)✡ انما هو ✡(بسوء عمله)✡ الاختياري وأن ما أعداه ✡(من العذاب)✡ الاخروي ما ✡(جاءه)✡ شيئي منه الا ✡(من قبله)✡ (وما ربك بظلام للعبيد) فلا يلوم الا نفسه ولا يخدشن الاوجهه ✡(فهو بما قد كسبت يداه)✡ واقتحمت نفسه في موبقات الذنوب ✡(ينال ما أوعده الاله)✡ من الانتقام الاخروي و ✡(لكنه)✡ ان المؤمن كما عرفت ✡(منقطع

اذ يستحق العبد بـالايمان من وعده الخلود بالجنان

وماعلى خلود عاص مؤمن دل مؤل بطول الزمن (٩٤٩)

عقابه)* من غير خلود أبدى وان مات من غير توبة *(و)* انه *(ينتهى)* عنه العذاب برحمته تعالى وشفاعة خلفآئه(ع) *(وان يطل عذابه)* على قدر ذنوبه وذلك *(اذ)* قد عرفت أنه *(يستحق العبد بالايمان)* الثابت العفو و المغفرة بمقتضى ما ثبت كتاباً وسنة *(من وعده)* سبحانه بذلك بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) و بذلك صح للعبد الجاني أن يطالبه بالوعد و يسئله *(الخلود بالجنان)* ولو بعـد تمحيصه و تصفيته من الذنوب بشئي من أنواع العذاب خلافاً وقد خالف فى ذلك طائفة من المعتزلة المتسمين بالوعيدية فانهم قالوا بخلود أصحاب الكبآئر لظاهر قوله تعالى (ومن يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) و وضوح استمرار الذم من العقل على سبيل استمرار مدحه على الطاعة و وضوح التلازم بين حكمه و حكم الشرع و يكون المتحصل من الامرين استمرار العذاب لهم وخلودهم فيه وفاقاً لحكم العقل بدوام القبح واستمرار الذم (والجواب) (أما عن الاول) فبان كلامه تعالى فى الاية الشريفة *(و)* سآئر *(ما)* دل بظاهره *(على خلود عاص مؤمن)* فهو وان *(دل)* على ذلك بمقتضى الظاهر أو الاطلاق ولكنه *(مؤل بطول الزمن)* جمعاً بينه و بين غيره من من الادلة القطعية و ان اطلاق الخلود أو الابد على طول الزمان رآئج لدى العرف كمافي قولهم مثلا ان فلاناً قد حكم عليه بالحبس المؤبد أو بالنفي الأبدى ولاشبهـة في كون ذلك محدوداً بمدة عمره و منتهياً بانتهآء أجله و مع ذلك صح اطلاق المـؤبد على تلك المدة لطولها اطلاقاً صحيحاً شايعاً أو أنه مؤل باختصاص ذلك بغير المؤمن المذكور فيكون المراد من العصيان هو العصيان بالكفر أو النفاق (وأما عن الثاني) فبالنقض (أولا) بالصغآئر حيث أن ملاك الذم والعقاب عقلا وشرعاً وهو العصيان مشترك بينها و بين الكبآئر مع أنه لاخلود مع الصغيرة قطعاً واجماعاً وتسالماً من الخصم ومن ذلك يعلم عدم سببية العصيان للخلود مطلقا في جميع الموارد (و ثانياً) بالحل بأن ذلك بعد تسليمه لايقتضي وجـوب الخلود و انما غاية ذلك جوازه و اقتضاء العصيان لذلك و من الواضح أن ذلك غير مناف للعفو و أدلته فلابد من الجمع بينهما بالتأويل كما ذكرنا ولا سيما بعد عدم امكان طرح

مشقة التكليف لابد وأن ... يجبرها من هو بالتكليف من
فمن لطفاً بثواب لازب ... يناله صفواً من الشوائب
و كونه المنعم لايحسن ... ايجاب ما يشق وهو بين (٩٥٢)

أدلة العفو و لتظافرها بل تواترها و عدم جواز الغض عن نصوصها بظاهرها تمسك به الخصم مع كون القول به شاذاً لم يعبأ به اجماع المسلمين لكونه في غاية الشذوذ و موجباً لطرح تلك الأدلة الكثيرة كتاباً و سنة بل و اجماعاً و عقلا بناء على بعض الوجوه و قدتقدم في الركن الثالث والرابع مايفيدك في المقام فراجع (ثم انهم) بعد اتفاقهم على كون العقاب للعاصي على نحو الاستحقاق (اختلفوا بينهم) في مسئلة الثواب للمطيع (هل هو) أيضاً على نحو الاستحقاق (أو أنه) تفضل محض من غير استحقاق (فقيل بالأول) احتجاجاً بان ✡(مشقة التكليف)✡ من المولى بالعبادة ✡(لابد وأن)✡ تكافأ بتعويض أجر على العبد وان تركه قبيح عقلاً ولاسيما مع وعيد العقاب على ترك الطاعة فلامحيص بحكم العقل و اقتضاء العدل من أن يتدارك تلك المشقة الدائمة مدة العمر و ✡(يجبرها من هو بالتكليف من)✡ عليه لطفاً وعليه فيجب على الباري تعالى تعويض الثواب على المتحمل مشقة العبادات وترك لذائذ المنهيات (نعم) ان القدر الواجب منه انما هو ما يجبر به تلك المشقة (وأما) الزائد من ذلك بموهبة تلك النعم الاخروية الدائمة الخارجة عن حدي الاحصاء و الانتهاء (فهو) لطف محض و عناية زائدة منه سبحانه ✡(فمن لطفاً بثواب لازب)✡ أى ثابت أبدي ✡(يناله)✡ العبد ✡(صفواً)✡ خالصاً ✡(من الشوائب)✡ والاكدار بعيداً عن الهموم والزوال (ولا يتوهم) تدارك تلك المشقة بالنعم الدنيوية (فان) انعامه تعالى على العبيد ✡(وكونه المنعم)✡ بها عليهم لايكافي تلك المشقات الكثيرة و ✡(لايحسن)✡ لدى العقل و العقلاء ✡(ايجاب مايشق)✡ عليهم من الصبر على تعب الطاعة و اجتناب المعصية و احتمال المكاره في سبيل ذلك من غير أجور أخروية ✡(وهو)✡ أمر ✡(بين)✡ لديهم أما ترى قبح تكليف الضيوف بأمور شاقة مع جعل أجرتهم عليها نفس تلك الضيافة المدعوين اليها (هذا) مع ما يشاهد وجداناً من تعميم تلك النعم الدنيوية بين المطيع و العاصي و المؤمن

فمن أتى بواجب أو مستحب | أو عن حرام كف نفسه يثب
يثيبه رب المجازات بما | يسره مجللاً معظماً
قد سبق الوعد به لكن لمن | قد ابتغى في فعله الوجه الحسن (٩٥٥)

و الكافر بل المشاهد أيضاً أكثريتها للاخيرين من الصنفين و معه كيف يمكن كونها أجوراً للصنفين الاولين مع اشتراك غيرهما لهما فيها (وعليه) ☆(فمن أتى بواجب أو مستحب)☆ شرعي اطاعةً لأمره تعالى و تقرباً اليه ☆(أو عن حرام كف نفسه)☆ اختياراً خوفاً منه سبحانه ☆(يثب)☆ بمثوبات أخروية على نحو الأجر والاستحقاق ☆(يثيبه)☆ غداً ☆(رب المجازات بما)☆ يكون جزاء له و ☆(يسره)☆ بذلك و يصيره ☆(مجللاً معظماً)☆ في جنته ودار كرامته (هذا) (ولكن الأقوى في النظر هو القول الاخر) (فان ما ذكر الاولون) من الاحتجاج واختاره السيد العلامة (قده) انما يتم لو كان جعل التكليف لمصلحة الآمر به وتكون الفائدة منه راجعة اليه (وأما) لو كان ذلك لمصلحة العبد المأمور بلا حصول شيء من فوائده للمولى أصلاً مع استغنائه عنها جمعاء (فلا نسلم) القبح في جعل الأجر عليه نفس النعم الحاضرة (بل يمكن أن يقال) أن لا قبح (ح) في التكليف من غير أجرة أصلاً ورأساً لا معجلةً ولا مؤجلةً بعد رجوع فوائد العمل بأجمعها الى العامل نفسه و برائة ساحة الآمر عن الانتفاع به أصلاً ورأساً و غناه الكامل عن العمل و العامل كما فيما نحن فيه (نعم) ان ما اختاره السيد (قده) متين جداً بالنظر الى جوده سبحانه و كرمه العميم ومنته الجسيم حيث أن العبد بعد احتماله مشقة التكليف وخضوعه لسيده بتحصيل مراضيه و اجتناب مساخطه يصير لائقاً لأن تشمله المنة و الكرم (و ح) يكون حرمانه من ذلك و منعه عنه بخلاً يجل الجواد المطلق تعالى عنه (فتأمل جيداً) (و كيف كان) فقد عرفت أنه ☆(قد سبق الوعد)☆ الصريح منه تعالى كتاباً و سنةً ☆(به)☆ أي بالثواب الاخروي ☆(لكن)☆ لا يذهب عليك أن ذلك ليس لكل من قام بفعل الواجب وترك الحرام بل انه ☆(لمن)☆ صفى قصده في عمله و ☆(قد ابتغى في فعله)☆ و تركه ☆(الوجه الحسن)☆ أي الذات المقدسة الربوبية خالصاً مخلصاً له تعالى طالباً بذلك مرضاته فقط

وللعقاب يستحق من فعل　　عمداً حراماً أو بواجب أخل
قضى به الشرع ومن لم يعفو　　عاقبه والكل منه لطف
و يستحق تارك الفعلين　　بالاعتبارين كلا الأمرين (٩٥٨)

ولم يخلط عمله برياء أو عجب مثلاً كما قال سبحانه (فاعبدوا الله مخلصين له الدين . فويل للمصلين ـ الذين هم يراؤن) (الخ) ☆(و)☆ قد عرفت أيضاً أنه ☆(للعقاب يستحق من فعل)☆ قبيحاً يوجب غضب الرب تعالى عليه من غير قصور في عقله ولا عذر مقبول شرعي في مخالفته نظير الكره و التقية وأن من أتى ☆(عمداً حراماً)☆ شرعياً ☆(أو أنه ☆(بواجب أخل)من غير سهو ولا نسيان وأمثالهما مما يعذر فيه استوجب الانتقام وقد تقدم أيضاً أن كلا من المثوبة و العقوبة قد ☆(قضى به الشرع)☆ المقدس مع فرق بين وعده ووعيده بتنجز الاول منهما قطعاً وامكان التخلف في الثاني بالعفو و التفضل وانه سبحانه في ذلك بالخيار (يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء) ☆(و)☆ ان ☆(من لم يعف)☆ عنه بفضله ☆(عاقبه)☆ بعدله ☆(والكل منه لطف)☆ محض سواء الوعد منه والوعيد والعفو منه و التعذيب على ماتقدم بيانه ☆(و)☆ قد انقدح بكل ماذكر أنه ☆(يستحق تارك الفعلين)☆ الواجب و الحرام كلاً من المثوبة و العقوبة ☆(بالا عتبارين)☆ فانه باعتبار اطاعته في كف النفس عن الحرام يستوجب المثوبة و باعتبار تركه الواجب يستوجب العقوبة ولا استيحاش و لا استحالة في استحقاقه ☆(كلا الأمرين)☆ كما توهمه بعض من لا خبرة له ولذلك أنكر في مثل المقام سببية الاخلال بالواجب للذم و العقاب عند اجتنابه عن الحرام و قد خالف فى ذلك علماء الفن أجمع مع تسليمه العكس وموافقته لهم في القول بسببية فعل الحرام لكل من الذم و العقاب بل و سببية ترك القبيح كفاً بقصد الطاعة للمدح عقلاً و الأجر شرعاً (هذا مع أنه) لم يستند فى انكاره ذلك الى سند متين ولا برهان مبين سوى استبعاد اجتماع الاستحقاقين و انكار امكانه بمجرد دعوى فارغة من غير دليل ولا حجة (و أنت خبير) بامكان ذلك و ربما يقع مثله فى عرف العقلاء فيحكمون في نظائره بالاستحقاق لكلا الامرين بالاعتبارين (فتأمل جيداً) (هذا تمام الكلام) فى الاصول الخمسة (و قد

جرت عادة المصنفين) لهذا العلم بذكر خاتمتين بعد انتهآء البحث في تلك الاصول (أولاهما) فى البحث عن الآجال (و ثانيتهما) في البحث عن الارزاق (أما البحث عن الآجال) فلم يتعرض له السيد العلامة (قده) في المقام (و لعله) لعدم وقوع الاختلاف فيه أصلا من المعترفين بها و عدم الحاجة فى اثبات تقديرها بالمشية القاهرة الالهية الى بحث و جدال و نقض و ابرام (مضافاً) الى عدم الالزام الشرعى بمعرفتها و لا وجوب الاعتقاد بانقسامها ولا الفحص عن أسبابها (و نحن) قد استوفينا الكلام فيها (بمنه تعالى) فى المقصد الثالث من مقاصد الامامة عند ذكر امامة الامام السابع الكاظم (ع) عند بيان معنى البدآء و ذكرنا هناك أن الاجل أجلان محتوم و موقوف على ما ثبت كتاباً وسنة وقد أشير الى ذلك بقوله تعالى (ثم قضى أجلا و أجل مسمى) وكذا في الاحاديث الكثيرة المأثورة (منها) مافى تفسيري القمي و العياشى (قدهما) عن الباقرين (ع) من (أن الاجل المقضى هو المحتوم الذى قضاه الله وحتمه و ليس فيه تقديم ولا تأخير و الموقوف هو الذى فيه البدآء يقدم مايشآء ويؤخر ما يشآء نبذ أحد هما الى الملآئكة و الرسل و الانبيآء وستر الاخر منهما عن الخلآئق و ان المرء ليصل رحمه و ما بقى من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله تعالى الى ثلث و ثلثين سنة و ان المرء ليقطع رحمه و قد بقى من عمره ثلث و ثلثون سنة فيقصرها الله تعالى الى ثلث سنين أو أدنى و ان عند الله كتباً موقوفة يقدم منها ما يشآء و يؤخر (الى قوله ع) و كتاب لا يؤخر) (الخ) (الى غير ذلك) من المأثورات المتقاربة مضامينها فى ذلك (فراجع مظانها) و راجع ما تقدم منافى ذلك (و أما البحث عن الارزاق) (فمجمل القول فيه) أن ✲(الرزق)✲ الذى هو اسم للمرزوق و هو ما يناله العبد من الخير لايكون الا ✲(ما قدره)✲ الله ✲(تعالى)✲ لخليقته اتفاقاً من الكل و لكنه وقع الخلاف فى أن المقسوم منه الذى عينه الله سبحانه لكل واحد من عبيده و امآئه و أذن لهم فى تناوله (هل هو) عام لكل شيئى يرتزق به ✲(مما ينال)✲ و يحصله ✲(خلقه)✲ من أي ممر و بأي سبب حصل سواء أ

كان ☼(حلالاً)☼ أو حراماً (أو أنه) خصوص الحلال (فذهبت الاشاعرة) الى الاول وقالوا انه عبارة عن كل ما ينتفع به مباحاً كان أو حراماً و قد تمسكوا في ذلك بحديث عمر بن قرة انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب علي الشقوة فلا أرزق الامن دفي بكفي أتاذن لي فى الغناء فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد كلام (أى عدو الله ان الله قدر ذلك طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله) (هذا) (ولكن) الفرقة المحقة الامامية (قدهم) وكذا من تبعهم من المعتزلة قالوا انه ليس الحرام رزقاً مقدراً منه تعالى لعبده ولم يرخصه في تناوله و ان اختيار العبد السوء وتناوله الحرام بدلا عن الحلال المقدر له وان كان معلوماً لديه سبحانه ولكنه لم يأذن له فى ذلك ولم يرض به و قد تصافق الكل على أن من تناول شيئاً من الحرام بسؤ اختياره حسم عليه من الحلال بقدره و هو معاقب على تناوله ذلك على ما تظافرت به أحاديث المعصومين (ع)) (منها) قولهم (ع) (لاتموت نفس حتى تستكمل رزقها (الى قولهم) (ع) فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله و صبر أتاه رزقه من حله و من هتك حجاب ستر الله و أخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه) (ومنها) قولهم (ع) و ليس من نفس الاوقد فرض الله لها رزقاً حلالا يأتيها فى عافية و عرّض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت من الحرام شيئاً قاصها به من الحلال الذى فرض لها) و بمضمونهما أحاديث كثيرة فراجع كتب التفاسير و الاحاديث في ذلك (و عليه) فليس الرزق المقسوم منه سبحانه لكل من بريته (بناء على مذهب الحق و أهله) الا الحلال الطيب ☼(و ليس منه عندنا ما حرما)☼ من المأكل و المشرب و الملبس و المسكن و المنكح و غيرها كيف لا وهو القائل عز وعلا (كلوا من الطيبات و اعملوا صالحاً. كلوا مما في الارض حلالاً طيباً. ولا تيمموا الخبيث) (الخ) وهو ضد الطيب الحلال و قال عز من قائل (والرجز فاهجر) وذلك أمر بهجر الرجز بمعنى التوقى من كل ما يوجب العذاب ولاشبهة فى أن تناول الحرام يوجب ذلك و معه كيف يقدر الرب تعالى مثله رزقاً لعبده و يأذن له في تناوله أم ☼(كيف)☼

يعقل ذلك *(وهل)* يجوز لدى العقل و العقلآء أن *(يقدر المحرما)*
من المعيشة لعبده الفقير ثم يعاقبه على تناوله و هل هو الاظلم فاحش تتنزه عما دونه ساحة البارى تعالى و هل يرضى بنسبة ذلك اليه سبحانه الا الجبرى المنكر لعدله جل و علا (ان هذا الا افك افتراه و أعانه عليه قوم آخرون فقد جآؤا ظلماً وزوراً) و تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً وهل يجوز نقض حكم الكتاب و السنة و العقل و الاجماع بمثل ذلك الحديث الشاذ ولاسيما من ذلك الراوي المعترف على نفسه الشقاوة و المصرح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصفه بالعداوة لله (وكل ذلك) بعد تقدير تسليم دلالته على دعوى الخصم مع أن المنع منه أيضاً بمكان من الامكان لولم نقل بدلالته على خلاف مدعاه بل على عكس مزعومه (فتأمل فيه جيداً) (ثم انك) بعد ماعلمت اجماع أهل الحق على الحق المنصور (فاعلم) أيضاً اتفاقهم على أن أمر الرزق وانزاله منحصر فيه تعالى *(و)* أن *(الرازق)* لجميع الكآئنات ليس الا *(الله)* وحده سبحانه ولم يشاركه فى ذلك أحد من خليقته لاملك مقرب و لانبي مرسل خلافاً لبعض الملاحدة الذين قالوا بتفويض ذلك (والعياذ بالله) الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوالائمة (ع) على ما تقدم بيانه مقروناً ببيان فساده وكون ذلك كفراً وغلواً بل شركاً والحاداً *(ولكن)* مع ذلك لامانع من القول بأن *(السبب)* لنزول الرزق منه تعالى كثيراً مايختلف (فربما) يكون السبب له هوالدعآء أو الشفاعة من نبي أوولي (وأخرى) يكون العمل والتجارة (و ثالثة) يكون من الحقوق الشرعية أو المبرات الخيرية وهكذا و بذلك ترى انتساب الرزق الى السبب أحياناً لدى العرف مجازاً من باب تسمية السبب باسم ذي السبب واقع كثيراً وذلك أمر شآئع لديهم كمافي عكسه وهو تسميته ذى السبب باسم السبب نفسه و ان شئت قلت تسمية المباشر باسم السبب و بالعكس كما يقال مثلا ان السلطان قتل فلاناً و ان لم يباشر ذلك بنفسه وعليه فان كان السبب للرزق هو الشغل مثلا انتسب ذلك اليه عرفاً فيقال ان فلاناً يعيش بشغله و تجارته و *(ان قام)* السبب *(بالعبد)* المباشر للعطآء *(فللعبد)* المعطى *(انتسب)*

-٩٤- و كل ما قدره الله تعالى للعبد فى رزقه ليس إلا لطفاً محضاً

وكل من عاش على ما حرما ... خاب و من رزق الحلال حرما
و ما عليه قلم التقدير ... جرى من البسط أو التقدير
لم يك الا لصلاح العبد ... فهو بما جرى ولى الحمد
فرب عبد لو أصابه الغنا ... طغى فكان الفقر فيه حسنا (٩٦٥)

فيقال مثلا لو لا فلان ما عاش زيد وذلك مع العلم القطعي بأن تلك الوسائط لم يكن مثلها الا مثل المنشار بكف النجار أو القلم بيد الكاتب و أمثال ذلك من الآلات مع أن العمل فى كل ذلك لم يكن الا من الكف القابض على تلك الآلات الجمادية لا منها بنفسها ثم ﴿و﴾ قد عرفت أيضاً فيما ذكرنا أن ﴿كل من عاش على ما حرما﴾ من ضروريات المعيشة ﴿خاب﴾ سعيه و خسر آخرته ﴿و من رزق الحلال﴾ فى دنياه قد ﴿حرما﴾ (و ذلك هو الخسران المبين) (ثم اعلم) أن ما قدر للعبد ﴿و ما﴾ كتبه ﴿عليه قلم التقدير﴾ و ما ﴿جرى﴾ في علم الرب سبحانه ﴿من البسط﴾ بمعنى السعة ﴿أو التقدير﴾ بمعنى الضيق وذلك مأخوذ من قوله تعالى (يبسط الرزق لمن يشآء و يقدر . و من قدر عليه رزقه) كل ذلك ﴿لم يك الا لصلاح العبد﴾ فى دنياه و آخرته و لم يكن ذلك لبخل منه تعالى (و العياذ بالله) و لا عبث و لا لامر يرجع نفعه أو ضرره اليه سبحانه فانه عزوجل قد تعالى عن كل ذلك علواً كبيراً ﴿فهو﴾ جل وعلا ﴿بما جرى﴾ فى علمه و قدره لعبده من جلب ما يصلحه و دفع ما يفسده ﴿ولي الحمد﴾ و مستحقه ﴿فرب عبد﴾ مؤمن فقير ﴿لو أصابه الغنى﴾ و الثروة خرج بذلك عن الايمان و ﴿طغى﴾ على سيده المنعم عليه و كفر به كما قال سبحانه (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) و قال عز من قآئل (و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض و لكن ينزل بقدر ما يشآء) وبما يعلم من صلاحهم و عليه ﴿فكان﴾ التقتير و الضيق للبعض منهم لطفاً و كان ﴿الفقر فيه حسناً﴾ محضاً كما أن الغنى للآخرين منهم كذلك أيضاً و قد ورد ذلك عنه تعالى فدل على حيث القدسي و تواترت بمضمونه أحاديث أهل بيت العصمة و الطهارة (ع) و قال (ع) فى نهج البلاغة (وقدر الارزاق فكثر ها و قللها وقسمها على

والسعي في اكتسابه الحلال أبيح ان كان لزيد المال
وهو اذا الحاجة مسته يجب و مانوى لاهله البسط ندب (٩٦٧)

الضيق و السعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها) (الخ) وعليه فليرض كل مؤمن بما قسمه الله تعالى وقدره له وليشكره على ما يصله من النعم ليزيدها عليه بمقتضى قوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) و يوسع عليه رزقه في الدنيا و يؤجره في الاخرة فشكر أله ثم شكراً له (ثم ليعلم أيضاً) أن طلب الرزق ٭(والسعي في اكتسابه الحلال)٭ بالتجارة والعمل المباح أمر راجح قد ٭(أبيح)٭ شرعاً بل ورد الامر به في الكتاب و السنة مؤكداً كقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض و ابتغوا من فضل الله . فابتغوا عند الله الرزق . و من يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة) الى غير ذلك من الايآت الامرة بالسفر براً و بحراً في طلب المعيشة و الرزق الحلال فضلا عما ورد من ذلك في السنة المتواترة بل ورد فيها الذم واللعن لمن ألقى كله على الناس ولم يسع في طلب رزقه الحلال مع القدرة على ذلك و عدم اشتغاله بما هو أهم و أوجب منه كتحصيل العلوم الدينية و عدم امكان الجمع بينهما بل قد استفاضت الاحاديث المأثورة عن المعصومين (ع) بأن العبادة عشرة أجزآء تسعة منها في طلب الحلال الى غير ذلك مما ورد عنهم (ع) من الحث على السعي فيه (ثم لايذهب عليك) أن السعي المباح في طلب الحلال ينقسم في الشرع الى اربعة أقسام (فمنها) ما هو مباح متساوي الطرفين من غير رجحان فيه و لاحزازة ولا استحباب ولا كراهة و ذلك فيما ٭(ان كان)٭ السعي ٭(لزيد المال)٭ و اكثاره من غير حاجة اليه ولا قصد الفخر و لا المباهات به على الاقران و لا التعزز و التكبر على من هو دونه من متوسطي الحال أو الفقرآء ٭(وهو)٭ فيما اذا قصد به شيئاً من تلك الآفات يكون مكروهاً بل ربما يصير السعي بالقصد المذكور محرماً على حسب اختلاف الاشخاص و الازمان والاحوال و أما ٭(اذا الحاجة مسته)٭ الى السعي لنفقته و نفقة عياله فهو ٭(يجب)٭ شرعاً و يؤثم بتركه ٭(و)٭ أما ٭(ما نوى)٭ به الساعي فيه التوسعة ٭(لاهله)٭ و ٭(البسط)٭ عليهم زائداً على أقل مؤنتهم الحاصلة لهم بغير السعي فذلك

أمر قد *(ندب)* شرعاً فيثاب عليه و يحمد عليه عقلا و عرفاً فالاقسام المذكورة تختلف باختلاف النوايا ولكل امرئ ما نوى كما ورد فى الشريعة المقدسة الاسلامية على الصادع بها ألف سلام وأزكى تحية (وهذه) نهاية ما رمناه من شرح الارجوزة المباركة (مصباح الظلام) فى علم الكلام و يتبعه الا رجوزة أيضاً من السيد العلامة (قده) فى بيان مكارم الاخلاق و ها نحن نتبرك بذكرها و شرحها بعد الاستعانة بالله تعالى (ونقول)

بني هاك درر الكلام تعرب عن عقآئد الاسلام
فحبذا انتظامه و حبذا ما لو شرحتها فما أحب ذا
وأنت حيث كنت مني أجدر بشرحها و للعيوب أستر
نظمتها و كنت أجرع الغصص فقد جرى في عهدنا مالا يقص (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على أفضل أنبيآئه وخاتم رسله و أشرف بريته و على أهل بيته و خاصة عترته (و بعد) فان السيد العلامة الناظم طاب ثراه بعد اكماله نظم أصول العقايد ختم ذلك بالنصآئح الكافية و المواعظ الشافية مخاطباً فيها نجله الحجة العالم الجليل السيد محمد صادق طاب ثراهما فقال ۞(بني هاك درر الكلام)۞ وهي هذه الارجوزة التي ۞(تعرب عن عقآئد)۞ أهل الايمان و ۞(الاسلام)۞ وتفصح عن مذاهبهم في أصول الدين وتميز الغث من السمين ۞(فحبذا انتظامها)۞ وقد حسن نظمها ۞(و حبذا)۞ و ما أحسن أيضاً ۞(مالو شرحتها فما أحب ذا)۞ الي و ما أكثر رغبتي فيه ۞(وأنت حيث كنت)۞ مخلوقاً ۞(مني)۞ حتى صرت كنفسي أو عضواً من أعضآئي فأنت ۞(أجدر)۞ وأليق من غيرك ۞(بشرحها)۞ لأنك أعرف بمطالبي وأخبر بمقاصدي بعد طول ملازمتك لي وربيك في حجري (مضافاً) الى مالي عليك من حقوق الأبوة و التربية و التعليم أكثر مما لي على غيرك ۞(و)۞ مع أنك لمكان الرحمية و حفظ حقوق الأبوة ۞(للعيوب)۞ الموجودة في أبيك ۞(أستر)۞ ساتر من الخليقة للعلم بأنك لو رأيت نقصاً فيه أو في مطالبه أو في نظمه لتجد في اصلاحه و ترميمه و اعلم أني ۞(نظمتها و كنت أجرع الغصص)۞ أى ابتلع مايغص به الحلق من الشجى و الشوك فلا يسوغ

العلم قد ذل و قل أهله فاستمله شوقاً ولا تمله
واسع ولاتفوت العمر ولم تجن ثمار العلم منه والحكم
و كل ساع لايعد أهلـه ما أكثر الساعى و ما أقله (٧)

وأكظم الغيظ جرعة بعد جرعة فكأنه حسك وقف في الحلق لم يكد يسيغه وذلك لما حدث في عصرنا من ضعف الدين و قلة أهل العلم ✲(فقد جرى في عهدنا)✲ من الفتن و البلآيا ✲(مالايقص)✲ ولايمكـن بيانه بحقيقته حيث ترى أن ✲(العلم)✲ الديني ✲(قدذل)✲ عند أهل العصر ✲(وقل أهله)✲ الراغبون فيه ✲(فاستمله)✲ أى أطلب املاآئه و كتابته شوقاً اليه و رغبةً فيه ✲(ولاتمله)✲ أى ولاتسأم منه ولاتأخذك الملل من تحصيله و كتابته ✲(واسع)✲ سعياً بليغاً ببذل الجهد في طلبه ✲(ولاتفوت العمر)✲ العزيز ولا تذهب به سدى حتى يأتيك الموت ✲(و)✲ أنت ✲(لم)✲ تقطف ثمرةً من شجرة حياتك و لم ✲(تجن ثمار العلم منه)✲ أى من عمرك ✲(و)✲ تذق طعم فواكه ✲(الحكم)✲ والمعرفة من حديقة أيامك فان العمر كشجرة مغروسة و ثمرتها العلم و المعرفة التي هي الغاية القصوى من الخلقة كما قال تعالى (و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى ليعرفون و من الواضح أن الشجرة من غير ثمرة و قود النار ✲(و)✲ لكن لايذهب عليك أن ✲(كل ساع)✲ في تحصيله ✲(لايعد)✲ من ✲(أهله)✲ المفضلين على سآئر الخلائق في الكتاب و السنة بنحو قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أو توا العلم درجات . انما يخشى الله من عباده العلمآء . هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون . شهد الله أنه لااله الاهو و الملائكة و أولوا العلم) الى غير ذلك مما استفاضت به الآيات القرانية فضلاً عن متواترات السنة النبوية ﷺ و تأكيدات عترته المرضية (ع) وأوامرهـم المشددة في تحصيله و بياناتهم (ع) في فضل أهله كقولهم (ع) (طلب العلم فريضة على كل مسلم .أطلبوا العلم من المهد الى اللحد . نوم العالم عبادة و أنفاسه عبادة والنظر اليه عبادة و الجلوس بين يديه عبادة و عالم واحد مستعمل لعلمه أفضل عند الله تعالى من سبعين ألف عابد) الى غير ذلك مما لايحصى في المقام و انما أهله الحقيقي من أخلص

و من سعى لله كان أهـلا   له فمرحباً بـه و أهلا
فأخلص النية فى تحصيله   و استعن الله على تكميله
واجهدوجدواجتهدفى الدين   و كن من الدين على يقين
و عن هوى نفسك مل ولاتمل   الالمن يهدى و مل عمن يضل
ويعرف المرء بصحبه فلا   تصحب عدى من ارتقى ذرى العلا
فاستصحب الكمل حتى تكتسب   منهم ومن صحبة غيان اجتنب (١٣)

نيته لله تعالى في تعلمه و تعليمه و بحثه و دراسته و عليه فلايغرنك كثرة المتظاهرين بتحصيله فما أكثر المدعين له و ☆(ما أكثر الساعى)☆ في طلبه و ما أندر أهلـه الواقعي و ☆(ما أقله)☆ بين طلابه ☆(و)☆ عليه فكل ☆(من سعى)☆ بجد في تحصيله خالصاً من آفات النوايا مخلصـاً في عمله ☆(لله)☆ تعالى ☆(كان أهلاً)☆ لما أشير اليه من الفضائل والفواضل ومستوجباً ☆(لهفمرحباً بهوأهلاً)☆ يترحب بهالملائكة المقربون(ع)ويجالسهالانبياء والمرسلون (ع) ☆(فأخلص النية)☆ لله تعالى ☆(فى تحصيله)☆ والسعي فيه ☆(واستعنالله على تكميله)☆ و بلوغك الى أرقى درجاته ☆(واجهد)☆ غاية الجهد في ذلك بجميع حوآسك كما قيل فى المثل (اعط العلم كلك يعطك بعضه) - ☆(وجد)☆ في التعليم وتخليص النية ☆(واجتهد فى)☆ رفع لوآء ☆(الدين)☆ بياناً و كتابة ☆(وكن من)☆ أمر ☆(الدين)☆ وأحكامه ☆(على يقين)☆ وثبات لايدخلك فى ذلك شك ولاريب بخرافات أهل الشبهات ☆(وعن هوى نفسك مل)☆ وأعرض ولاتكن ممن (اتخذ آلههوواه . ومن أضل ممن اتبع هواه) ☆(ولاتمل)☆ بالقلب حباًولا بالوجه اقبالاً ☆(الالمن يهدي)☆ الى الحق فانهأحق أن يتبع ☆(ومل)☆ معرضاً ☆(عمن يضل)☆ بنفسه أوأنهيضل غيره ☆(و)☆ انه ☆(يعرف المرء بصحبه)☆ كما فى الحديث المأثور(انمايعرف المرء بجليسه) ☆(فلا)☆ تجالس ولا ☆(تصحب عدى من ارتقى ذرى العلا)☆ و صعد سنام مجدالعلم والتقى (والذرى سنام الجمل) ☆(فاستصحب الكمل)☆ عقلاً و ديناً ☆(حتى تكتسب)☆ شرف الدارين ☆(منهم)☆ بالعشرة التامة معهمفكم و كم أثر المعشر فى كثير من الناس

واحتفظ الصحبة ان الصحبة ‏ جذابة للطبع أى جذبة
و ابـذل قواك في رضاءالله ‏ تحظى بهولاتكن باللاهي
واغتنم الفرصة واعمل قبل أن ‏ تعود قصة وتأتيك المحن
ألاترى الموت يسوق بالعصا ‏ من سيق للدنيا أطاع أوعصي (١٦)

خيراً وشراً ☆(ومن صحبةغيان)☆ وهوالضآل المعرض عن الدين وعن أهله ☆(اجتنب)☆ كماقال تعالى (فلاتقعد بعدالذكرى مع القوم الظالمين) ونهى عن موالات الكافرين والضآلين بقوله سبحانه (ياأيهاالذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم . لاتتولوا قوماً غضب الله عليهم . لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حآد الله ورسوله) ☆(واحتفظ الصحبة)☆ مع العلمآء الاخيار فانه لاشبهة فى أن الصحبة والمعاشرة ☆(جذابة للطبع)☆ سعادة وشقاوة ☆(أي جذبة)☆ عجيبة (ومن جالس العطارا كتسب العطرا) أماترى الحديد كيف ينقلب بمجالسة النار نار أو كذا المآء البارد بمجالسته معها يصير مثلها فى الحرارة والاحراق بل يكون أشد وأسرع فى ذلك منها ويصير بمجالسته مع الثلج مثله وأعذب منه ألم يضل قابيل ابن آدم الصفي أبي البشر وكنعان ابن نوح(ع) شيخ الانبيآء(ع) وأمثالهما من ذراري الاوليآء (ع) بسوء المعشر وكيف صار وابذلك من أهل الجحيم والسقر ثم كيف اهتدى كثير من ذرارى الكفار و الاشقيآء بحسن المعشر وصاروا من الأخيار ☆(وابذل قواك)☆ الظاهرية والباطنية ☆(فى)☆ تحصيل ☆(رضآءالله)☆ عنك حتى ☆(تحظى به)☆ وتناله ☆(ولاتكن باللاهى)☆ واللاعب المفتون بالدنيا و زخارفها ☆(و اغتنم الفرصة)☆ من العمر فـانها تمر مر السحاب ☆(واعمل)☆ لآخرتك ☆(قبل أن)☆ ينتهى أجلك و ☆(تعود)☆ عدماً كما كنت كذلك قبل خلقتك ويصير وجودك ☆(قصة)☆ تاريخية على سبيل قصص الماضين و تواريخ الاولين ☆(و)☆ قبل أن ☆(تأتيك المحن)☆ و آفات الامراض والكبر والعجز وأهوال البرزخ و شدآئد يوم القيامة ☆(الاترى الموت يسوق بالعصا)☆ كل ☆(من سيق)☆ من كتم العدم ☆(للدنيا)☆ سوآء ☆(أطاع)☆ ربه ☆(أو

فهي ممر من بها حل ارتحل ... فخفف الثقل و وفر الثقل
و ازرع بها فانها للآخرة ... مزرعة فلا تدعها بائرة
وليك زرعاً غدوة المعاد ... يجديك فهي موعد الحصاد
واكسب من الممر راحة المقر ... ولا تغرنك لذة الممر
فحلوه الجالب للمنة مر ... وان حلا في ذوق من ليس بحر
فالحر بالمنة يسترق ... وان يكن من عليه الرق
و ان ملكت بالجميل حراً ... فانس الجميل أو تناس ذكراً (٢٤)

عصى)٭ وان الدنيا ليست الا كجسر يمر عليه ٭(فهي ممر)٭ لكل ٭(من بها حل)٭ وقد ٭(ارتحل)٭ عنها كل من دخلها وكفى بذلك عبرة وبرهاناً ٭(فخفف الثقل)٭ بكسر الثاء المثلثة وهو الذنوب التي تثقل الظهر ٭(ووفر الثقل)٭ بفتح الثاء وهو كل ما يتنافس فيه أولياء الله من الطاعة و العبادة ٭(وازرع بها فانها للآخرة)٭ الباقية ٭(مزرعة)٭ يزرع بها الخير أو الشر ٭(فلا تدعها بائرة)٭ متروكة من غير زرع عمل صالح فيها ٭(وليك)٭ زرعك فيها ٭(زرعاً)٭ ينفعك ٭(غدوة المعاد)٭ يوم حشر العباد و ٭(يجديك)٭ هناك ٭ (فهي موعد الحصاد)٭ لما تزرعه اليوم ٭(واكسب من)٭ هذا ٭(الممر راحة المقر)٭ في نعم دار الآخرة ٭(ولا تغرنك لذة الممر)٭ في هذه الحياة الفانية ٭(فحلوه الجالب للمنة)٭ من الخلق ٭(مر)٭ في طعم الحر الغيور ٭(وان حلا)٭ ذلك ٭(في ذوق من ليس بحر)٭ أبي النفس فانه كالبهائم التي همها بطونها وان قيمة مثله ما يخرج من بطنه ٭(فالحر بالمنة يسترق)٭ وان الانسان عبيد الاحسان ٭(وان يكن)٭ من ٭(من عليه)٭ هو ٭(الرق)٭ المملوك فاياك أن تكون مملوكاً للمخلوق باحتمال المنة منه أو رفع حاجة اليه أو تذلل بين يديه طمعاً في ماله أو جاهه فبذلك تصير كالاسير له كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام (أحسن الى من شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره) ثم ٭(وان ملكت بالجميل حراً)٭ بالاحسان اليه ٭(فانس)٭ ما أحسنت اليه من الفعل ٭(الجميل)٭ ولا تمن عليه بذلك ولا تؤذه بلسانك فيبطل بذلك

و أحسن البذل وخذ بالفضل وصدق القول بحسن الفعل (٢٥)

عملك ويذهب أجرك سدى كما قال تعالى (لاتبطلوا صدقاتكم بـالمن و الاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر) وبذلك يعلم أن ابدآء الفعل الجميل وتحميل المنة بذلك على من أحسنت اليه يوجب الاثم العظيم على حد الريآء و هو على حد الشرك بالله أو على حد عدم الايمان به (والعياذ بالله) بل و لايجوز لك الاعجاب بذلك في نفسك وضميرك فان ذلك أيضاً يفسد احسانك ويؤذى الملآئكة الموكلين بك المطلعين على سريرتك ويوجب لك الاثم والعقوبة بدلاً عن الاجر و المثوبة و ان العجب تسويل من اللعين ابليس بتزيينه العمل في نظر العامل ولاشبهة في أنه مفسد للعمل وان كان صالحاً و فعلاً حسناً و ذلك لما فيه من رآئحة تحميل المنة على الله تعالى و فيه أيضاً ايذآء للمستحفظين من الملآئكة (ع) على ماورد في تفسير قوله تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) و قد أشير الى ما ذكر من كون التزيين من عمل اللعين في آيات عديدة نحو قوله تعالى في سورة الانعام (و اذ زين لهم الشيطان أعمالهم) ومثله في الانفال و النمل والعنكبوت و قال تعالى في سورة الحجر حكاية عن ابليس (قال رب بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولأ غوينهم أجمعين) و قال سبحانه في سورة النمل (ان الذين لايؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون) ٭(أو)٭ ان لم تغفل عن احسانك ولم يزل ذلك في خواطرك فيلزمك أن تتغافل و أن ٭(تناس)٭ عنه ٭(ذكراً)٭ بأن تصرف حوآسك عن الفكرة فيه سراً في نفسك فضلاً عن ذكره بلسانك للناس فان المباهات به مضافاً الى استيجابه الاثم و ذهاب الاجر الاخروي يوجب ذلك أيضاً سقوطك في الدنيا عن أعين السامعين له حيث أن ذلك يكشف عن غاية لؤمك و بخلك القبيحين عقلاً والمذمومين شرعاً كما في الحديث المأثور (من عمل حسنة سراً كتبت له سبعين فاذا ذكرها بلسانه محيت عنه و كتبت له حسنة واحدة و اذا ذكرها ثانية محيت عنه من أصلها وكتب عليه الريآء) ثم يا بني ٭(وأحسن البذل)٭ و العطآء للناس بما يسعك من المال أو اللسان ٭(و خذ بالفضل)٭ و الاحسان فان الله المفضل علي العباد يحب المحسنين ٭(وصدّق القول)٭ الحسن منك و عظاً

في الحث على الحلم والصبر على المكاره ثم الخضوع للتقى والخشونة مع الشقى -١٠٣-

وكن صبوراً و حليما فاذا ... أوذيت فاصفح وتحمل الاذى
واصبر فان الصبر مفتاح الفرج ... ولا تعاتب رب من عوتب لج
وكن ذلولاً و دليلا للتقى ... وصرجموحاً شرساً مع الشقى (٢٨)

و ارشاداً ✲(بحسن الفعل)✲ بأن يكون عملك في الطاعة و العبادة مصدقاً و موافقاً لقولك فان الامر بالمعروف ممن لا يعمل به من أقبح القبائح (مضافاً) الى عدم تأثيره في المخاطبين كما قال تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ✲(وكن صبوراً)✲ فيما ينزل بك من ربك من الفقر و المرض و أمثالهما (فان الله يحب الصابرين) ✲(و)✲ كذلك كن ✲(حليماً)✲ مع الجهال ✲(فاذا)✲ أصبت منهم بكلام خشن أو مسبة أو ✲(أو ذيت)✲ منهم بعمل مكروه ✲(فاصفح)✲ و أعرض عنهم كما قال (فاصفح الصفح الجميل) أى ول صفحة وجهك معرضاً عنهم اعراضاً جميلاً بحلم واغضاء ✲(و تحمل الاذى)✲ منهم ليحصل لك بذلك الاجر من تعالى و العظمة في نفوس الناس ✲(و اصبر)✲ في الشدائد ✲(فان الصبر مفتاح الفرج)✲ في كل ملمة (و ان مع العسر يسراً) واذا رأيت من أحد منكراً فلا تغلظ عليه بالكلام الخشن في ابتداء الامر ✲(ولا تعاتب)✲ عليه بشدة حذراً من أن يغلب عليه الغضب ويزيد في منكره لجاجاً فانه ✲(رب من عوتب)✲ كذلك ✲(لج)✲ في عمله فقل (له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) ولا أقل من أن تعذر بذلك عند ربك تعالى و تخلص نفسك من نقمته و لعنته بسبب غض الطرف عن المنكر و عدم النهي عنه ✲(وكن ذلولاً)✲ أي ليناً منقاداً ✲(و دليلا)✲ هادياً ✲(للتقي)✲ المتحذر من عذابه تعالى و الذلول (معناه) المطيع المنقاد وكون الشيئ هيناً ليناً و منه قوله تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً)أى لينة يسهل السلوك فيها و ضده الصعوبة (أو ان معناه) ذو الحنو و الرحمة وضده الشرة بمعنى الغلظة و الشدة كما في قوله سبحانه (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) (والاول) منهما يجمع على ذلل و منه قوله جل و علا في النحل (فاسلكى سبل ربك ذللا) أي منقادة على وزن رسل جمع الرسول (و أما الثانى) فيجمع على أذلة كما في الآية المشار اليها (وإنه)

واصدق اذا نطقت حتى تسلما فالكذب لا يعقب الا ندما
فاعتنق الصدق وأنت الصادق و أحسن الاسماء ما يطابق
و آثر البسط فان الشحا للوم جلاب فلا تشحا (٣١)

بكلا المعنيين مشتق من الذل بالكسر (وأما الذل بالضم) فمعناه الهوان والخفة و الاستخفاف وان الوصف المشتق منه هو الذليل و جمعه الاذلاء وهو مرادف للصاغر كما يقال أذلاء صاغرين و هو المهان في القدر و الجلالة والحقير الذى لاعظمة له ولا مهابة ‌•(وصرجموحاً)• أى مايلاً معرضاً عن غير التقي موليا اليه الدبر بعزم راسخ بحيث لايردك اليه شيئى أبداً ومنه قوله جل وعز في سورة التوبة (لو يجدون ملجأ أو مغارات أومدخلا لولوا اليه وهم يجمحون) وصر أيضاً ‌•(شرساً)• أى غليظاً عبوساً سيئى الخلق ‌•(مع الشقي)• المعاند للحق والمبغض له المنكر للصواب ‌•(واصدق اذا نطقت)• في جميع حالاتك من الرضا و الغضب و الهزل و الجد ‌•(حتى تسلما)• من خزى الكذب في الدنيا و عذابه في الآخرة ‌•(فالكذب لا يعقب الا ندماً)• في النشأتين كلتيهما و إنه مفتاح مخازن المعاصى وان الكاذب ولو عن مزح ملعون كتاباً و سنة و اجماعاً ومذموم مستقبح عقلاً بل انه حين كذبه يسلب عنه الايمان فقد قال تعالى (انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون) ‌•(فاعتنق الصدق)• معانقة الحبيب لحبيبه والعاشق لمعشوقه ولاتفارقه أبداً ‌•(و)• انك أولى بذلك حيث أنك ‌•(أنت الصادق)• اسماً ‌•(وأحسن الاسماء)• هو ‌•(ما يطابق)• مسماه ‌•(و آثر البسط) و فضل الجود على البخل ‌•(فان الشحا)• بمعنى البخل مع الحرص يعقبه الندم وانه ‌•(للوم)• و العتاب من الخالق تعالى والمخلوقين ‌•(جلاب)• في الدنيا والآخرة و انه أشد قبحاً من البخل فان البخل معناه كما في الحديث أن يبخل بما في يده و الشح هو البخل بما في ايدى الناس فلا يرى في أيديهم شيئاً الاتمنى أن يكون ذلك لنفسه دون غيره سواءً كان من الحلال أوالحرام و في الحديث (لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا) وفيه أيضاً (ان البخيل بعيد عن الله بعيد عن الناس بعيد عن الجنة

و غـض عينيـك و لا تظنا | بـالمؤمن السوء وأحسن ظنا
و كن له مصدقاً و مؤمنـاً | فان خير الخلق كان أذنـا
واستر مساويه اذا ما سترا | وكذب السمع له والبصرا
وانصحه ان أحسست فسقاً بيناً | وقل له في النصح قولاً ليناً
و اجتنب الافراط في الملامة | فربمـا تعقبه الندامـة (٣٦)

قريب من النار و السخي بعكسه ٭(وغض عينيك)٭ عن عيوب الناس واشتغل باصلاح نفسك وازالة عيوبك ٭(ولا تظنا)٭ أبداً ٭(بالمؤمن)٭ ظن ٭(السوء)٭ فقد قال تعالى (ان بعض الظن اثم) ٭(وأحسن)٭ به ٭(ظناً)٭ أن وجدت فی ضميرك ما يريبك فيه و احمل قوله و فعله على الصحيح ٭(وكن له مصدقاً)٭ بلسانك ٭(ومؤمناً)٭ له بقلبك متأسياً بنبيك الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ٭(فان خير الخلق)٭ وهو ذلك المعلم الاكبر ٭(كان أذناً)٭ يصدق كل من حدثه حتى أصيب بأذايا المنافقين ورميهم له بأنه أذن و نزل فيهم قوله تعالى (ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين) أي يصدقهم ٭(و استر مساويه)٭ و قبائح أفعاله ٭(اذا مـا سترا)٭ وكان متكتماً بها فانه لايجوز اشاعة الفاحشة و الاجهار بالمنكرات المتستر بها كما قال تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) وفي الحديث (من فضح أخاه المؤمن فضحه الله تعالى) ٭(و كذب السمـع له)٭ اذا بلغك عنه مايزري به و المراد تكذيب المسموع ٭(و) كذا ٭(البصرا)٭ فكذب ما تشاهده فيه بعينك من المنكرات المتستر بها كما في الحديث أيضاً (كذب سمعك و بصرك عن أخيك المؤمن) فاذا أمكن حمل عمله المشاهد فيه على وجه صحيح فاحمله عليه والافاستر ذلك عليه , لا تفضحه ٭(و انصحه)٭ سراً بينك وبينه ٭(ان أحسست)٭ منه ٭(فسقاً بيناً)٭ لامحمل لـه من الصحة بشيء أصلاً فأن النصيحة جهراً ليست الافضيحة كما ورد في الحديث المروي في ثواب الاعمال للصدوق (قده) ٭(وقل له في)٭ موقع ٭(النصح قولاً ليناً)٭ من غير شدة ولاغلظة ٭(و اجتنب الافراط)٭ والاكثار ٭(فی الملامة)٭ له عند نصحه ٭(فربما)٭

فى التحذير عن اذاعة السر ثم عن الكبر

وكن وأنت الحر مأوى السر ... فان قبر السر صدر الحر
ولا تذع وان أذاع سرك ... من أودع السر و ان أضرك
وامش على البسيط هوناً واستقم ... واجتنب الكبر وقل من سلم
لاسيما امرؤ بعلمه علا ... فآفة العلم بني الخيلا
أو امرؤ كان عريقاً في النسب ... حاز فخاره بأم و بأب (٤١)

يظن فيك الشماتة و ٭(تعقبه الندامة)٭ بحمله الحقد عليك و عزمه على أذاك ٭(وكن و أنت الحر)٭ الحاكم على النفس (٭ مأوى السر)٭ المستودع عندك فلا تفشه بين الناس ان أحب المودع كتمانه ٭(فان قبر السر)٭ و مدفنه الأبدى ٭(صدر الحر)٭ الذى لايكون مملوكاً لنفسه ولاأسيراً لشهواتها ٭(ولاتذع)٭ ما يسره اليك ٭(و ان)٭ فرض أنه تعدى حده و ٭(أذاع سرك)٭ و لاتكافىء عمله القبيح بالمثل ولاتضر ٭(من أودع السر)٭ عندك ٭(وان)٭ فرض أنه ٭(أضرك)٭ بافشاء سرك فان احتمال الجاهل صدقة كما ورد في الحديث ٭(وامش على البسيط)٭ أى الارض ٭(هوناً)٭ خاضعاً غير متجبر ولا متبختر كما قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) ٭(و استقم)٭ في المشي معتدلاً بوقار و سكينة متوسطاً بين السرعة و البطء ٭(و اجتنب الكبر)٭ والترفع على الخلق كما قال تعالى (ولاتمش في الأرض مرحاً) أي بطراً و تكبراً ٭(و)٭ ان ٭(قل من سلم)٭ من آفة الترفع وحب الجاه و العز و ٭(لاسيما)٭ اذا كان ٭(إمرؤ)٭ اشتهر ٭(بعلمه)٭ وفاق و ٭(علا)٭ على أقرانه بعصره ٭(فآفة)٭ أجر ٭(العلم)٭ وعزه يا ٭(بني الخيلاء)٭ والكبر فان العالم وان بلغ مابلغ في العلم والمعرفة اذا أصابه الكبر والترفع هان على ربه تعالى وذهب أجره في تحصيله سدى و نفر عنه الناس و احتقر بينهم و ان المتكبر يحشر يوم القيامة على صورة الذر أو النمل تحت أقدام الخلائق و ان أسبابه المقتضية له هي التفوق على الأقران اما بالعلم كما عرفت ٭(أو)٭ بكثرة العروق بمعنى الارحام من الاولاد والاخوة و العشيرة أو بالانتساب الى آباء و أمهات ذوى العز والجاه أو بالاشتهار بين الناس بالزهد و التقى و الورع و

أو كان ممن اكتسى ثوب الورع ... وليع من جميعها فيه اجتمع
فان رآى في نفسه جلالا ... هوى وعاد فخره و بالا
فانزع رداء الكبر يا من أوله ... من قذر ولا يزال يحمله
ويكتسي بالموت ثوب القذر ... أنصف فهل بالكبر مثله حري
فأنت بين القذرين طاهر ... وانما الطاهر منك الظاهر (٤٦)

النهى و أمثال ذلك فلو كان هناك *(امرؤ كان عريقاً في النسب)* بكثرة الاقوام و العشيرة أو أنه *(حاز فخاره)* بانتسابه *(بأم و بأب)* ذوى عز وجاه *(أو كان ممن اكتسى)* عند الناس *(ثوب الورع)* و اشتهر بالتقى والزهد فليتق الله تعالى وليراقب نفسه اذا حصل له شيىء منها و ليتحذر من صفة الكبر المشومة وعواقبها الوخيمة فى الدنيا وفى الآخرة *(وليع)* ولينتبه لحاله *(من)* جمع له كل تلك المفاخر الظاهرية وحاز *(جميعها)* و *(فيه اجتمع)* مقتضيات الكبر بأجمعها وعليه بجهاد النفس الامآرة بالسوء ودفع وساوس اللعين ابليس عنه بكل سعي وجد *(فان رآى في نفسه جلالا)* وعظمةً وأحس فيها تكبراً و رفعةً فليتدارك ذلك باكثار الخضوع لله تعالى وحسن العشرة مع الفقرآء والملاطفة بهم والافتقاد *(هوى)* ساقطاً فى خزي الدنيا وعذاب الآخرة *(وعاد فخره وبالا)* عليه و عذاباً و الوبال الوخامة وسوء العاقبة وقال تعالى (فبئس مثوى المتكبرين) *(فانزع رداء الكبر)* عن عاتقك *(يا من أوله)* فى بدء خلقته قد تكوّن *(من)* مني *(قذر و)* هو *(لا يزال)* أيام حياته فى الدنيا مملوءاً من النجس *(يحمله)* فى جوفه ثم عند انقضآء أجله يعود جيفة منتنة *(ويكتسي بالموت ثوب القذر)* والكثافة فيا من يدعي العقل والانصاف *(أنصف فهل)* يليق الفخر بمثل من يكون كذلك وهل *(بالكبر مثله حري)* هيهات ثم هيهات *(فأنت)* أيها المتعزز المتعظم في نفسك الواقع *(بين القذرين طاهر)* جسداً *(و)* لكن *(انما الطاهر منك الظاهر)* من بدنك عن النجاسات الظاهرية وان ذلك وان كان مهماً لازماً ولكن الاهم منه تطهير

فطهر الباطن بالتفكر في خلقك المحتقر المفتقر
و اعمل الفكرة حتى تعلما م م و فيم والى م و لما
وطهر القلب من الوساوس وابذل له القوى ولاتماكس
و يشرف العبد على الجنان ان ينج من وساوس الجنان
وكن بمن قدو لدتك برا كما تبر بي و أد شكراً
بذاك قدوصى ولي الشكر عبيده في محكمات الذكر (٥٢)

القلب والنفس عن النجاسات الباطنية ورذائل الصفات الواقعية ☆(فطهر الباطن بالتفكر)☆ العميق ☆(فى خلقك المحتقر)☆ ووجودك الحقير الصغير الذليل ☆(المفتقر)☆ المحتاج أيام حياته فى جميع أمور معيشته الى غيره أكثر من حاجة غيره من أصناف البهائم ودواب البر والبحر ☆(واعمل الفكرة)☆ الدقيقة ☆(حتى تعلما)☆ عن بصيرة ☆(مم)☆ خلقت ☆(و فيم)☆ أنت ساكن في هذه الحياة العارية و الدار الفانية ☆(والى م)☆ يكون مصيرك بعدها ☆(ولما)☆ ذا خلقت كما قال تعالى (فلينظر الانسان مم خلق (الخ) و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . أيحسب الانسان أن يترك سدى . أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً الخ) الى غير ذلك من الآيات الدالة على مبدئك و منتهاك وعلة ايجادك و فناء مسكنك ☆(وطهر القلب)☆ بالتأمل التام في تلك الأمور ☆(من الوساوس)☆ الشيطانية والرذائل النفسانية و من حب الجاه والرفعة الدنيوية ☆(وابذل له)☆ أي في سبيل التطهير عنها كل ماعندك من ☆(القوى)☆ العقلية ☆(و لاتماكس)☆ ولاتبخل في بذل النفس و النفيس ثمناً لحصول تلك الطهارة الثمينة فانها الموجبة للرحمة الواسعة ☆(و)☆ بها ☆(يشرف العبد)☆ و يعلو ☆(على الجنان)☆ الرفيعة العالية ☆(ان ينج)☆ بجهاده ذلك بعد الاستعانة بربه تعالى ☆(من وساوس الجنان)☆ بفتح الجيم بمعنى القلب ☆(وكن)☆ يا بني ☆(بمن قدولدتك)☆ من بطنها ☆(براً)☆ محسناً ☆(كما تبر بي)☆ وتحسن الي بطاعتك لي في تحصيل العلم و العمل ☆(وأدشكراً)☆ لربك ان و فقك للبر بالوالدين و انه ☆(بذاك قد وصى ولي الشكر)☆ و هو الرب الاعلا الذي هو أولى بالشكر و أحق به من كل منعم

وامحض أخاك النصح فانصحه وان ... غشك نصحاً وان اشتد فلن
وصل وان صد وصل وان قطع ... وادن وان نأى وجد وان منع (٥٤)

فانه جل وعلا أمر ☼(عبيده)☼ بالبر بالابوين ☼(في)☼ كثير من آيات القرآن و ☼(محكمات الذكر)☼ وأوجب عليهم الشكر لهما على سبيل الشكر له تعالى كقوله سبحانه فى سورة لقمان (أشكرلي ولوالديك - و صاحبهما في الدنيا معروفاً) و فى سورة بني اسرآئيل (وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً - اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما و قل لهما قولاً كريماً و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) وفي البقرة (واذ أخذ نا ميثاق بني اسرآئيل لاتعبدون الا الله و بالوالدين احساناً) و في الانعام (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً) الى غير ذلك من الآيات الظاهرة فى وجوب ذلك على سبيل وجوب سآئر الفرائض بل على سبيل وجوب التوحيد الذي هو أصلها وأساسها وأوجب من جميعها (وذلك) مضافاً الى ماتواتر من ذلك في السنة القطعية بين الفريقين فراجع كتب التفاسير والاحاديث الشارحة لمثوبة البآر بهما وعقوبة العاق لهما ثم بعد ذلك ☼(و امحض أخاك)☼ ☼(النصح)☼ الخالص من الغش والشماتة و الفضيحة سواء كان أخاً لك فى النسب من أبيك و أمك أو فى الحسب والايمان ☼(فانصحه)☼ نصيحة ذي ودّ ورأفة وخلوص ورحمة ☼(وان)☼ فرض أنه ☼(غشك نصحاً)☼ في معاملته معك فانه لايجوز غش المؤمن و الغشوش ظلوم والظالم ملعون وفي الحديث عن أهل البيت (ع) (من غشنا فليس منا) فلا تغش المؤمن ☼(وان)☼ فرض أنه ☼(اشتد)☼ في الخصومة معك ☼(فلن)☼ أنت له ولاتكن خشناً فظاً فان النار لاتخمد بمثلها وفي الحديث (من لآن عوده كثفت أغصانه) أى من كان هيناً بشوشاً ألفته الناس وكثرت أحباؤه وتقوّى بهم ☼(وصل)☼ اليه بما أمكنك من البر و الاحسان بالمال أو باللسان والسلام والمطآيبة معه بالكلام ☼(وان)☼ فرض أنه ☼(صد)☼ نفسه و منعها عن مواصلتك ☼(وصل)☼ و تتابع برك بالبر ولا تقطع عنه احسانك ☼(وان)☼ فرض أنه ☼(قطع)☼ صلته عنك ☼(وادن)☼

واكتف في الدنيا بما تأتي بلا ... ذل وما أذل من قد سئلا
و بالقليل اقنع فما أعز من ... يقنع في الدنيا بقوت وكفن
و القوت ما قدره الله يصل ... عفواً ولا تخلط محرماً بحل (٥٧)

منه ✡(و ان)✡ فرض أنه ✡(نأى)✡ و بعد عنك فان الله تعالى يحب الائتلاف و التحابب و يبغض التباعد و التخاصم و ان الشيطان يحب العداوة والبغضآء بين المؤمنين فقد قال سبحانه (ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم . انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) وقال تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضآء) ثم يابني كن سخياً و كريماً ✡(وجد)✡ على أخيك في النسب والقرابة أو في الحسب والايمان بما يسعك من المال ✡(وان)✡ هو ✡(منع)✡ عنك ذلك ✡(و اكتف)✡ في ضروريات معيشتك ✡(في الدنيا بما يأتي)✡ اليك من ربك بتوسط سعيك القليل ✡(بلا)✡ تحمل منة أو ذلة من العبيد فما أوطى من رضي بذلك لنفسه ✡(وما أذل من قد سئلا)✡ الناس و استعطى برهم وفي المثل الرآئج (ان السئوال ذل ولو أين الطريق) فمهما أمكنك لاتسئل حاجة من غير الله عزوجل ✡(وبالقليل)✡ من العيش ✡(اقنع)✡ (فقد عز من قنع وذل من طمع) كما في الحديث ✡(فما أعز)✡ و ما أشرف ✡(من)✡ هو ✡(يقنع في الدنيا بقوت)✡ يسد به رمقه أيام حياته ✡(وكفن)✡ يوارى به جسده عند موته و قد نسب الى مولانا أمير المومنين قوله (ع) (لنقل الصخر من قلل الجبال . أحب الي من منن الرجال يقول الناس لي في الكسب عار . و ان العار في ذل السئوال) ✡(و)✡ ان ✡(القوت)✡ هو ✡(ما قدره الله)✡ تعالى لك و انه ✡(يصل)✡ اليك ✡(عفواً)✡ أي وسطاً بين الزيادة المطغية و النقيصة المردية (مأخوذ) من قوله تعالى (ويسئلونك ما ذا ينفقون قل العفو) بمعنى الوسط فلا تمدن عيناً ولا يداً ولا رجلاً الى الحرام أبداً ✡(ولا تخلط محرماً بحل)✡ قد قسمه الله تعالى لك كما قال عزمن قآئل (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) و ان المقدر المقسوم واصل اليك لامحالة سواء قنعت أو حرصت وقد قال تعالى (و في السمآء رزقكم و ما توعدون) و قد تقدم الكلام في ذلك في

و ارض بما قسمه الله فمن ... قسمه هو الرؤف ذوالمنن
لم يرع ان أفقر عبداً الا ... صلاحه ولا يكون بخلا
و كل الى الله الامور واتكل ... واحمده واشكر نلتها أولم تنل
و ان تحيرت فعند الحيرة ... استشر الله وخذ بالخيرة
واحذر بني عن قطيعة الرحم ... واسمح وجد واصفح وصل وهن ولن (٦٢)

الخاتمة الثانية فراجع (ثم) يا بني ان أصابك الفقر يوماً فاصبر ✡(و ارض بماقسمه الله)✡ تعالى لك ✡(فمن)✡ قدره و ✡(قسمه)✡ انما ✡(هو)✡ الرب ✡(الرؤف)✡ بعباده و ✡(ذوالمنن)✡ العظيمة عليهم و انه جل و عز ✡(لم يرع)✡ أى لم يقصد ✡(ان أفقر عبداً الا)✡ مصلحة ذلك العبد و ✡(صلاحه)✡ فى دنياه و عقباه ✡(ولا يكون)✡ ذلك منه سبحانه ✡(بخلاً)✡ على عبده الفقير المحتاج اليه فرب عبد فقير لو أغناه الله تعالى لطغى على ربه وتعدى حدوده (اما) بظلم للناس فى أنفسهم و أموالهم (واما) بحبس الحقوق الشرعية و التهاون في الفرآئض الدينية فهو لا يصلحه الا الفقر و رب عبد لا يصلحه الا الغنى و الثروة و لو افتقر لكفر بربه و ارتد عن دينه فالمولى الخبير العليم بما يصلحهم ومايفسدهم لايختار لهم الاماهو أنفع لهم في النشأتين من غير مصلحة لنفسه المقدسة فى شيء مما يختار لهم أصلا (و عليه) فلا يحزنك ما يصيبك فى مالك أو فى بدنك أو في من يعز عليك ✡(وكل الى الله الامور)✡ كلها ✡(واتكل)✡ عليه سبحانه فى جميعها ✡(و احمده)✡ على هدايته اياك للتسليم و الخضوع له ✡(و اشكر)✡ نعمآئه سوآء بلغت آمالك الدنيوية و ✡(نلتها أو لم تنل)✡ منها شيئاً ✡(وان تحيرت)✡ فى أمر ✡(فعند الحيرة)✡ بين أمرين ولم تدر أيهما أصلح لك دينك و دنياك ✡(استشر الله)✡ بما وردفي الشريعة المقدسة من أنحآء الاستشارة و منها طرق الاستخارة بالمصحف الشريف أو بالمسبحة أو بغيرهما على ماروى عن أهل بيت العصمة (ع) ✡(وخذ)✡ بعدذلك ✡(بالخيرة)✡ التي اختارها الله تعالى لك وان لم يوافق هواك ثم ✡(و احذر)✡ أى ✡(بنى عن قطيعة الرحم)✡ وعليك بصلته فقدورد فى الشرع الاطهر من الحث

-١١٢- في لزوم صلة الرحم و الحذر عن تركها كتاباً و سنةً

على ذلك و الامر به و بيان فوآئده في النشأتين ثم التحذير عن قطعه و بيان مضآر ذلك دنياً و آخرة ما يدهش العاقل اللبيب و يحار فيه الاديب الاريب و مجمل ماورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و خلفآئه المعصومين (ع) أن صلته منسأة في الاجل و مثراة في المال و مجنة في الاهل و تزيد في العمر و تنفي الفقر و تعمر الديار و ان كان أهلها غير أخيار و تهون الحساب و تقي ميتة السوء و تزكي الاعمال و تنمي الاموال و تدفع البلوى و ان الرجل ليصل رحمه و قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيره الله عزوجل ثلثين سنة و هي تحسن الخلق و تسمح الكف و تطيب النفس و تعصم من الذنوب و توجب دخول الجنة و ان في كل خطوة في المشي الى عند الرحم لصلته أربعين ألف حسنة و محو أربعين ألف سيئة و رفع أربعين ألف درجة و ان في صلة الرحم أجر مأة شهيد و عبادة الله تعالى مأة سنة صابراً محتسباً و ان قطعه يعجل الفنآء و يذر الديار بلاقع من أهلها و يجعل الاموال في أيدي الاشرار و يقطع النسل و انه أبغض الاعمال الى الله عزوجل بعد الشرك به تعالى و يوجب الحذر عن مصاحبة القاطع لها و مرافقته و محادثته و ان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيصيرها الله ثلث سنين و ذلك قوله تعالى (يمحو الله ما يشآء و يثبت و عنده أم الكتاب) وانه يميت الرجال و ان قاطع الرحم لايجد ريح الجنة كالعآق لوالديه و هو ملعون في كتاب الله عزوجل في ثلثة مواضع (أحدها) قوله تعالى (فهل عسيتم أن تفسد و افي الارض و تقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله) (و ثانيها) قوله جل وعلا (ألذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر لله به أن يوصل و يفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)(و ثالثها) في البقرة قوله عزمن قآئل (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) وان الرحم معلقة بالعرش تقول (اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني. وان لها يوم القيمة لسان ذلق ينادي بذلك أيضاً (وعليه) فصل بما يسعك رحمك و لو بالسلام عليه و كف الاذى عنه و برو أحسن اليه بما يمكنك من المال أو اللسان أو الخدمة و أمثالها بما تدخل به عليه السرور ولو بالدعاء له في ظهر الغيب أو دفع الغيبة عنه أو الثنآء عليه بمحضره بشرط أن يكون مؤمناً (وقد اختلف

العلماء قدهم) فى الرحم التي تلزم صلتها (فأجمل بعضهم) فى تعريفه و قال انها نسبة بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة (وقال بعض آخر) انها القرابة من جهة العمودين أى الابوين و ان علوا و من جهة الاولاد وان سفلوا أو من جهة الحواشي و هم المتصلون بسبب العمودين كالاخوة و الاخوات وأولادهم والاعمام و العمات و الاخوال والخالات و ذراريهم (وقيل) انها الارحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات بشرط أن يكونوا في العرف من الاقارب وان بعدوا (وللشيخ الشهيد قده) فى قواعده فى ذلك كلام طويل فانه بعد الحكم بلزوم صلة الرحم بالكتاب و السنة و الاجماع (قال طاب ثراه) و الكلام فيها في مواضع (الاول) ما الرحم والظاهر أنه المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه آكد من بعض ذكراً كان أو أنثي و قصره بعض العامة على المحارم للذين يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكوراً واناثاً واذا كانوا من قبيل واحد يقدر أحدهما ذكراً و الاخرى أنثى فان حرم التناكح فهم الرحم (ثم رده الشيخ قده) الى أن قال (ألثانى) ما الصلة التى يخرج بها عن القطيعة و الجواب أن المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس لها حقيقة شرعية ولا لغوية وهى تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل و قربها (الى أن قال قده) ولاريب أن مع فقر بعض الارحام وهم العمودان تجب الصلة بالمال و تستحب لباقى الاقارب و تتأكد في الوارث و هي قدر النفقة و مع الغنا فبالهدية (الى قوله طاب ثراه) ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من تجب نفقته وإن لم يكن رحماً للواصل كزوجة الاب والاخ و مولاه (الى ان قال أعلا الله مقامه) (ألرابع) هل الصلة واجبة أو مستحبة و الجواب أنها تنقسم الى الواجب وهو مايخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل هي من الكبآئر و المستحب مازاد على ذلك (إنتهى) (و بالجملة) فرحمك من ينتسب اليك من طرف أبويك وان علوا الى الطبقة الرابعة بتصديق العرف وأما الاعلا منها أي المنتسب اليك المشارك لك في الجد الخامس و ما زاد فلم يعلم قطعياً احتسابهم لدى العرف من الارحام نظير عم الجد الرابع و أولاده مثلا أو عم الجدة الخامسة و مازاد عليها و أولادهم و كل ذلك من الموضوعات العرفية المشتبهة التى يلزم فيها الإحتياط عند الشك فيها (نعم) لاشبهة ظاهراً فى كون

و احذر بنى عن قطيعة الرحم وصل و ان أنفك بالوصل رغم
واسمح وجد واصفح وصل وهن ولن و إن جفا و ماعفا و لم يلن
وصية مني اليك ملزمة فلا تكن ممن يهين رحمه
أخشى عليك قصر العمر فلا تأخذك فيمن هو منك الخيلا
و إن سئلت حاجة فاقض و لا تعد بمالم تستطع أن تفعلا (٦٦)

العمودين مهما علوا و الاولادمهما نزلوا من الارحام بأنفسهم (و كيفكان) فبر الى كل منهم ٭(وصل)٭ من أمكنك بما أمكنك من ذكورهم و اناثهم بما تسر به خواطرهم و تفرج به بعض همومهم ٭(و ان)٭ ذلت بذلك نفسك الامارة بالسوء و ٭(أنفك بالوصل رغم)٭ فلا تتحاش عن ذلك وكن حريصاً عليه خضوعاً لربك تعالى و طلباً لرحمته و عفوه ٭(و اسمح)٭ وتساهل معه في المعاملات و المكاسب ٭(وجد)٭ عليه أكثر مما تجود على غيره ٭(واصفح)٭ عن عثراته و تقصيراته في القيام بواجب حقك ٭(وصل)٭ حبلك بحبله أى كن ظهيراً له في الامور و ناصراً له فى الشدآئد ٭(وهن)٭ له أي ارفق به و كن حليماً معه ٭(ولن)٭ جانبك و كلامك له من غير غلظة ولا فظاظة ٭(وإن)٭ هو ٭(جفا و ماعفا)٭ عنك ٭(ولم يلن)٭ لك (ولله در السيد قده) فى أوامره الستة في شطر واحد من هذا البيت مع احتوآء كل منها معنى رقيقاً لطيفاً من غير تكرار ولا زيادة شيئى لمراعات السجع و النظم مع ما فيه من الايجاز بل الاعجاز باشاراته و قوة قريحته (ثم قال قده) هذه ٭(وصية مني اليك)٭ مؤكدة عليك ٭(ملزمة)٭ لك فالتزم بقبولها و العمل بها ٭(فلا تكن ممن يهين رحمه)٭ و يستخفه فانى ٭(أخشى عليك)٭ بذلك ٭(قصر العمر)٭ كما ورد فى الاحاديث التى أشرنا اليها و عليه ٭(فلا)٭ تكن متكبراً على أحد منهم ولا مستحقراً لهم ولا ٭(تأخذك فيمن هو)٭ معدود ٭(منك)٭ و من لحمتك الترفع و ٭(الخيلاء)٭ مهما كان فقيراً فى المال أو خاملا فى الذكر ٭(وإن سئلت حاجة)٭ له ٭(فاقض)٭ له حاجته مهما أمكنك ٭(ولا)٭ تتهاون فى ذلك و ان وجدت نفسك عاجزاً عن ذلك فلا ٭(تعد)٭

و قل له لا فهو أولى من نعم ... و ربما تعد لا من النعم
و اليأس إحدى الراحتين الا ... من رحمة الله العلي الا علا
ما أقبح العبدين من ييأس من ... رحمته و من من المكر أمن
وليك فيك الخوف والرجآء ... من ملك يفعل ما يشآء
من فضله الواسع ترجو فضلا ... و لتخش منه اذ تراه عد لا
ولا ترجح طرفاً على طرف ... و كل ما رجوت أمنه فخف (٧٢)

وعداً فارغاً ٭(بمالم تستطع أن تفعلا)٭ ولا تجعله فى مشقة التـرقب و الانتظـار ٭(وقل له)٭ صريحاً إنى ٭(لا)٭ أستطيع ذلك ٭(فهو أولى من)٭ قول ٭(نعم)٭ مع عدم الصدق فيه وعدم الوفآء به ٭(و ربما تعد)٭ كلمة ٭(لا)٭ في جوابه ٭(من النعم)٭ المشكورة حيث أنها توجب الراحة عن الانتظار كمـا ورد فى الحديث أن الانقطاع ٭(و اليأس احدى الراحتين الا)٭ اذا كان ٭(من رحمة الله العلي الاعلا)٭ (و نعوذ بالله من ذلك) (إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون) وإنه على حد الشرك به تعالى بل هكذا الامن من مكره (إنه لا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون) و٭(ما اقبح)٭ذينك٭(العبدين)٭ أحدهما ٭(من ييأس من)٭ واسع ٭(رحمته)٭ فان ذلك على حد الشرك به سبحانه تعالى ٭(و)٭ثانيهما ٭(من)٭ لا يخاف عظيم عقوبته و ٭(من المكر)٭منه سبحانه٭(أمن)٭ وتعدى حدوده وتجرء على عصيانه وهو على حد الكفر به جل و علا ٭(وليك فيك)٭ دائماً أبداً نور ٭(الخوف)٭ من عدله ٭(و)٭ نور ٭(الرجآء)٭ لعظيم عفوه و سعة رحمته مهما بالغت فى طاعته أو معصيته و أعظم به ٭(من ملك)٭ حاكم مقتدر ٭(يفعل ما يشآء)٭ فى معاملته بعبده الرق فاما أن يعذبه بمقتضى القسط و العدل و إما أن يعفو عنه و يغفر له بمقتضى الاحسان و الفضل ولا تزل ٭(من فضله الواسع ترجو فضلاً)٭ وكرماً ٭(ولتخش منه)٭ خشيةً صادقةً ٭(اذ تراه)٭ و تعلمه ٭(عدلاً)٭ و قد ورد فى الحديث أنه (لو كشف قلب المؤمن لوجد فيه نوران لا يزيد أحدهما على الآخر مثقال ذرة نور الخوف ونور الرجآء) فلا تفرط فى أحدهما ٭(ولا ترجح طرفاً)٭ منهما ٭(على طرف)٭

بني لاتخضع لغير البارى ... فـانـه مثلك فى افتقار
و ان دعتك حاجة مهمة ... فاسئل قضاها من ولي النعمة
مستشفعاً بمن له أن يشفعا ... باذنه ولم يخب ان شفعا
فلذ بطآه والهداة البررة ... من آله المشفعين الخيرة (٧٦)

آخر فانهما كفتي ميزان مهما رجحت احدا هما خفت الاخرى و هلك صاحبها إما باليأس و هو الشرك أو أعظم منه و إما بالاقتحام فى مهلكات الذنوب و الاجترآء على كبآئـر المعاصي و إن منها ما تستصغره من ذنوبك ٭(وكل ما) تراه مأموناً من العقاب عليه و ٭(رجوت أمنه)٭ بدعوى يقين العفو عنـه احتقاراً به ٭(فخف)٭ من ذلك مخافةً عظيمةً فان الصغيرة من الذنوب تنقلب باستصغـارها كبيرةً موبقةً كما في الحديث ثم أى ٭(بني لاتخضع)٭ متذللاً ٭(لغير البارى)٭ تعالى ولاتحط قدرك بالتوسل الى مخلوق طمعاً فى تحصيل جاه أومال ٭(فانه مثلك في افتقار)٭ الى ربه سبحانه ٭(وان دعتك حاجة مهمة)٭ الى السئوال ٭(فاسئل قضاها من ولي النعمة)٭ الذى بيده أزمة الامور واليه تحن القلوب وعنده مفاتيح الكنوز والغيوب وان التذلل بين يديه عز وشرف وأما الخضوع للمخلوقين والسؤال منهم فذل وسرف وجهل وحمق وكن ٭(مستشفعاً)٭ فى حوآئجك الى مولاك وسئوالك أياه ٭(بمن له)٭ الرخصة فى ٭(أن يشفعا)٭ لديه ٭(باذنه)٭ وهو الذى تقبل شفاعته ٭(ولم يخب ان شفعا)٭ وهم المشار اليهم في قوله تعالى (ولايشفعون الالمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون) وفى طلعتهم سيد الانبيآء وخاتمهم صلى الله عليه وآله وسلم ثم أهل بيته و عترته المعصومون (ع) ثم الامثل فالأمثل والاقرب اليهم فالاقرب وعليه ٭(فلذ)٭ عند الاستشفاع ٭(بطآه والهداة البررة)٭ الثلثة عشر ٭(من آله المشفعين الخيرة)٭ وهم المعصومون ابنته الزهرآء وبعلها وبنوها الاحد عشر الائمة الطاهرون واحداً بعد واحد على ماتقدم ذكرهم وأسمآؤهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومجموعهم أربعة عشر على عدد (طه) وكلمتي (وجه) و (يد) المضافين الى الله في قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم · اينما تولوا

فانهم وسائط العباد اليه في المبدء و المعاد
لا يسبقون الله في القول ولا يصدر دون الامر منهم عملا (٧٨)

فثم وجه الله) فان كلا منها بحساب الجمل أربعة عشر *(فانهم)* من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنفسه المقدسة في العزة والطهارة (وهم) روحه التي بين جنبيه (بل هم) (ع) يد الله عز وجل ومظاهر قدرته (وهم) وجه الله سبحانه وآثار رحمته (وهم) *(وسائط العباد)* في وصولهم *(اليه)* تعالى وانعامه عليهم بنعمة الوجود من اول الامر *(في المبدء)* الاصلي عند خلقه سبحانه أشباحهم وأرواحهم في عالم الذر قبل خلق أجسامهم في الارض بألوف من السنين فهم (ع) العلل الغائية لخلق الخلائق العلويين و السفليين أجمعين على ما ورد في الحديث القدسي من خطابه تعالى لنبيه الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم (لولاك لما خلقت الافلاك) بعد معلومية وحدته صلى الله عليه وآله وسلم مع عترته المذكورين (ع) طينة ونوراً وروحاً على ما أصفقت عليه الامة جمعاء من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في ابنته فاطمة (ع) (هي روحي التي بين جنبي) وفي علي (ع) (أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى) و في سبطه الحسين (ع) (حسين مني وأنا من حسين) وكذا سائر أسباطه المعصومين (ع) الذين هم أفلاذ كبده *(و)* هم أعدال الكتاب وهم شفعاء الاولين والآخرين يوم *(المعاد)* وهم *(لا يسبقون الله في القول ولا)* في العمل بل ولا *(يصدر)* من *(دون الامر)* من خالقهم تعالى حركة *(منهم)* ولا سكون ولا يعملون *(عملاً)* من غير اذن منه سبحانه كما قال جل وعلا (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وان الآية الشريفة وان كانت بظاهرها في شأن الملائكة (ع) وهي في سورة الانبياء (ع) و مكية ولكن معناها عام لسائر عباد الله المخلصين وفي طليعتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أهل بيته الطاهرون (ع) فهي مشيرة اليهم (ع) والى من يحذ وحذوهم على ما ذكرنا آنفا (ثم لا يذهب عليك) أنه حيث كان فاعل يصدر في الشطر الاخير من البيت محذوفاً أتى السيد العلامة طاب ثراه بكلمة (عملاً) في آخره مميزاً ومفسراً له فلا يتوهم الغلط في العبارة على

في الرد على من زعم ان الاستشفاع بهم (ع) عبادة لهم

فمن عناهم لايروم الا ... وسيلة الى العلي الاعلا
وضل من راعى الهوى وقاس من ... يسئل منهم بعباد الوثن
بـزعم أن سؤله عبادة ... لهم وكان عابـداً عباده
وذره بعد جهله بـالمبنى ... أوجهله باللفظ أو بالمعنى (٨٢)

حسب القواعد النحوية وحاصله أنه لايصدر منهم عمل دون الامر ✲(فمن عناهم)✲ و قصدهم في حوآئجه ✲(لايروم)✲ عبادتهم (والعياذ بالله) ولاينوى ✲(الا)✲ جعلهم ✲(وسيلة الى العلى الاعلا)✲ ولايزعمهم خالقين أورازقين أومستغنين عن الخالق تعالى في انجاح المطالب وقضآء الحوآئج على سبيل عبادة أهل الاوثان لاوثانهم ✲(وضل)✲ عن الحق والحقيقة ✲(من راعى الهوى)✲ وهم بعض المخالفين المتسمين بالمسلمين الذي نسب الشرك الى الفرقة المحقة الامامية (قدهم) ✲(وقاس من)✲ يتوسل بالنبي ﷺ وآله الحجج المعصومين (ع) و✲(يسئل منهم)✲ حاجة على المشركين وألحقهم ✲(بعباد الوثن)✲ وبهتهم بذلك كذباً وزوراً وظلماً وعدواناً ✲(بزعم أن سؤله)✲ وتوسله بأئمته (ع) ✲(عبادة)✲ منه ✲(لهم وكان عابداً)✲ لغير ربه تعالى حتى أشرك معه ✲(عباده)✲ على سبيل بعض المسيحيين الذين اتخذوا المسيح وأمه (ع) شريكين لربهم وسموهم أقانيم ثلثة فقاتل الله الكذب والافترآء وأهله ونعوذ بالله من صـدق تلك النسبة و صحة ذلك القياس الباطل مع وضوح الفرق الفارق بين الفريقين ولاشبهة في كون عبادة غيره تعالى كفراً وزندقة وشركاً والحاداً ينزه عنه أدنى فرق المسلمين فضلاً عن تلك الفرقة المحقة أهل الحق والحقيقة (فيابني) أعرض عن الخصم الجاهل أوالمعاند المتجاهل الـذي خلط خضوع الشفاعة بخضوع العبادة ولم يميز بينهما ✲(وذره)✲ في ضلاله يرتع أو في طغيانه يعمه ✲(بعد جهله بالمبنى)✲ الفارق بين العبادة والاستشفاع (✲أوجهله بـاللفظ أوبـالمعنى)✲ و كل منها فيه ممكن بـل الكل فيه ممكن ان لم يكن بجاحد معاند وهو في الكل مخطىء وفي قيله آثم (أما خطآؤه) و جهله بالمبنى (فلزعمه) أن مطلق السئوال لانجاح المطلب عبادة من السآئل للمسئول (أولزعمه) أن القول بوجوب الطاعة لزيد مثلاً مستلـزم للقول

بلزوم عبادته و أن من أطاع أحداً فقدعبده بدعوى أن الاطاعة نحو من العبادة احتجاجاً بقوله تعالى (أن لاتعبدوا الشيطان) أى لاتطيعوه (وانت خبير) بأن كلاً من الامرين وهم فاسد و خطآء واضح (أما الأول) فلأن العرف أقوى شاهد على الفرق بين التوسل استشفاعاً و بينه عبادةً فكم ترى توسل الضعفآء بالاقوياء في انجاح مآربهم و كم ترى سئوال الفقرآء للاغنياء لتحصيل معايشهم وكم ترى لواذ كثير من مقصرى الرعايا بالوجهآء لدى الحاكم استشفاعاً بهم لعفوه عنهم أفترى كل أولئك كفاراً مشركين وأن توسلاتهم عبادةً منهم لمن فوقهم من المسئولين أوهل يرضى أحد منهم بتسمية سئواله عبادة أوليس يتحاشى كل منهم عن ذلك أوليس ينسب الجهل أو الجنون الى من يسمي أسئلتهم عبادة أو يسمي الشفيع معبوداً فانظر ما ذاترى و أنصف ماذاتحكم في ذلك كله و ان الفرق بينها و بين التوسلات العبادية و أسئلة المخاوقين للخالق تعالى في حوآئجهم لغني عن البيان و عن اقامة البرهان بعد وضوحه لدى عرف الخواص والعوام (بل يمكن أن يقال) أن توسلات الناس بعضهم ببعض لقضآء الحاجة أو للشفاعة مختمر في جبلة البشر و جرت عليها سيرة العقلآء من بدؤ الخلقة و الخليقة كما يشاهد ذلك في توسلات الاطفال بأوليآئهم في حوآئجهم ولمحصول مقاصدهم ولم يتفوه أحد أن شيئاً من ذلك عبادة أو شرك بل لم يخطر ذلك في وهم عاقل أصلاً كماهو واضح والسر في ذلك كله أن التوحيد مرتكز في الاذهان و مختمر في النفوس وهو (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولعمر الحق ما أجهل المخلط بين الامرين و ما أعماه أوما أجحده و أغواه (وهكـذا) في زعمه أن التزام الفرقة المحقة (قدهم) بوجوب طاعتهم لساداتهم و أئمتهم المعصومين (ع) يستلزم التزامهم بلزوم عبادتهم (فان ذلك أيضاً واضح الفساد) حيث أن الاطاعة المفروضة الملتزم بها اذا كانت بأمر من الله تعالى كما في المقام على ما نطق به قوله تعالى (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الامر منكم . من يطع الرسول فقد أطاع الله و ما آتاكم الرسول فخذوه) و سآئر ما تواتر من ذلك في الكتاب و السنة على مـا تقدم بيانه في بابي النبوة و الامامة (فلا شبهة) أنها طاعة لله تعالى و عبادة له على سبيل الاطاعة المفروضة على العبد لسيده (وأما خطآؤه) في اللفظ (فلزعمه) أن لفظ العبادة

ولا تكن بحاسد فمن حسد أوهن دينه وانحل الجسد
فانه في ألم وفي كمد وعرضة لمقت ربه الأحد
وان شممت حسداً فسارع في نقض مقتضاه بالتواضع (٨٥)

لا يستعمل الا في معنى واحد و هو غاية الخضوع العبادى المختص بالباري تعالى نظير جعل الجبهة على الارض تجاه المعبود مع قصد العبادة له ولم يتفطن الغبي أنه قد يستعمل ويراد منه مطلق الطاعة التى لا تختص به تعالى ولم يرد النهى في الشرع عنها لغيره سبحانه بل أمر بها (فرضاً وجوباً) كاطاعة المملوك لسيده والولد لوالديه و الزوجة لزوجها (أو ندباً) لغير ذلك مما ورد في الشرع المقدس (وأما خطآؤه) في المعنى (فلزعمه) أن العبادة بمعناها المنهي عنه لغيره تعالى شاملة للاستشفاع وبذلك قد أكثر من التنديد على المؤمنين في توسلاتهم بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم و أهل بيته الطاهرين (ع) و بالغ فى ذمهم و تكفيرهم و نسب اليهم ماهو أولى به وافترى عليهم في ذلك و غيره بما تصك به الاسماع وتدهش به الأفكار فعامله الله تعالى بعدله من جاهل حسود أو جاحد عنود (ثم) يابني إياك والحسد ✡(ولا تكن بحاسد)✡ لذي نعمة أبداً فان ذلك لا ينشأ الا من الغيظ على الله تعالى و عدم الرضا بأفعاله وعدم تصديق حكمته في قضآئه وذلك على حد الكفر بالله تعالى و قد تكرر في الكتاب الكريم ذم الحسد كقوله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . قل أعوذ برب الفلق - و من شر حاسد اذا حسد) فضلاً عما تواتر في السنة الشريفة فى ذلك من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (و أنه) لا يجتمع مع الايمان (و أنه) لا يزال الحسود مهموماً مغموماً و المحسود في راحة (الى غير ذلك) من مذامه المفصلة في كتب الاحاديث و بذلك قيل (لله در الحسد ما أعدله بدء بصاحبه فقتله) ✡(فمن حسد)✡ أحداً على نعمة فقد ✡(أوهن دينه)✡ و خسره ✡(و انحل)✡ منه ✡(الجسد)✡ وخسر أيضاً راحته في الدنيا وذلك هو الخسران المبين ✡(فانه)✡ لم يزل ✡(في ألم وفي كمد)✡ و غيظ فلا يرى لنفسه سروراً ولا نشاطاً مضافاً الى ما يعقبه من وقوعه ✡(فى عرضة لمقت ربه الاحد)✡ و غضبه و عذابه ✡(و ان شممت)✡ في نفسك ✡(حسداً

وان حسدت فدع الذى حسد مبتلياً بما به من الكمد
ولا تخن خائنك الذي إئتمن و قابل القبيح منه بالحسن
و إن تقارف سيئاً فعجـل فى محوه و تب الي الله العلى
ولا تشاور غير من قد هذبه علم و نصح و تقىً وتجربة (٨٩)

فسارع)☆ في دفعه بالتفكر في أن ما أنعم الله به على المحسود لم يكن الا من فضله تعالى و ارادته كما أشير اليه في الآية المذكورة وأن كراهة ذلك على حد المعارضة لفضله تعالى و ارادته وذلك ان لم يكن في حد الكفر بالله تعالى فلا أقل من كونه موجباً لسخطه (وعليه) فعجل وبادر ☆(في)☆ ازالة ما فى قلبك من ذلك و ☆(نقض مقتضاه)☆ ودفع ما يترتب عليه من ذم المحسود وغيبته واهانته وأمثالها☆(بالتواضع)☆ له وتعظيمه و اكرامه وحسن ذكره ☆(وان حسدت)☆ بالبناء للمفعول أى صرت محسوداً ☆(فدع الذي حسد)☆ نعمة الله عليك واتركه بغيظه و كمده وخاطبه في نفسك بقوله تعالى (موتوا بغيظكم) ولا تتعرض له بسوء فى القول أو الفعل و ذره ☆(مبتلياً بما به من الكمد)☆ فى جوفه (ثم) اياك يا بني من الخيانة فى ودآئع الناس ☆(ولا تخن)☆ فى شيئي منها أصلاً وان كان من أودعها عندك ☆(خائنك)☆ قبل ذلك فيما أو دعت عنده فلا تعمل عمله ولا تكن خائناً فى ☆(الذى إئتمن)☆ و أودعه عندك ☆(و قابل)☆ العمل ☆(القبيح منه بالحسن)☆ على سبيل من وصفهم الله بذلك وأثنى عليهم ووعدهم على ذلك جنات عدن بقوله تعالى في سورة الرعد(ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات يدخلونها (الخ) (ثم عليك) يا بني باجتناب السيئات و عدم اقتراف شيئي من الذنوب أبداً ☆(و ان تقارف)☆ عملاً ☆(سيئاً)☆ أحياناً ☆(فعجل)☆ مسارعاً ☆(فى محوه)☆ بالاستغفار و التوبة ☆(وتب)☆ منه ☆(الى الله العلي)☆ كما قال تعالى فى سورة آل عمران (وسارعوا الى مغفرة من ربكم)(الخ) وفى الحديث المأثور (ان التائب من الذنب كمن لاذنب له) ☆(ولا تشاور)☆ عند الحيرة فى أمورك ☆(غير من)☆ يكون فيه خصال أربع جمعاء و هو من ☆(قد هذبه)☆ فى أخلاقه ☆(علم و نصح وتقىً و تجربة)☆ فانه (اذا شذ) عنه العلم ربما أشار عليك بما فيه

في النهى عن مقابلة السفيه بمثل عمله

ولا تقابل السفيه وأعتزل ... أهل الهوى ولا تخاطب من جهل
و ان يخاطبك فقل سلاما ... و اخفض ولين معه الكلاما
و سائس السفيه بالاعراض ... عن فعله و ترك الاعتراض
ولا يغرنك أبناء الهوى ... و من لدنياه تمطى و غوى (٩٣)

فساد دينك و ان فرض اجتماع الخصال الثلثة الاخر فيه (و اذا شذ) عنه النصح عن شفقة لم يعبأ بشأنك كثيراً و لم يهتم بنصح دقيق و ربما أشار عليك بما لا ينفعك شيئاً (واذا شذ) عنه التقى لايؤمن غشه لك (و اذا شذ) عنه التجربة في الامور و كان بليداً فيها و غبياً عنها لم ينفعك اجتماع الصفات الثلثة الاخر فيه و ذلك لامكان وقوعك برأيه في مفاسد كثيرة لم يختبرها ولم يعرفها (ثم احذر) أي بني أيضاً عن مقابلة الاحمق الوقيح الذى هو بذي اللسان ولم يبال بما قال أوقيل فيه ﴿ ولا تقابل﴾ خرافاته بالمثل فانه ﴿ السفيه ﴾ الذى لاينبغى لمقابلته الامن كان مثله و اذا قابلك بكلام خشن أو مقال سفاهة فأعرض عنه ﴿ واعتزل ﴾ عن أمثاله من ﴿ أهل الهوى ﴾ والجهل ﴿ولاتخاطب من جهل﴾ بمثل ما يخاطبك به وقاحة ﴿وان﴾ واجهك بمسبة وفحش مثلابأن ﴿ يخاطبك ﴾ بما يغيظك ﴿ فقل ﴾ فى جوابه ﴿ سلاماً ﴾ كما قال تعالى في الفرقان فى مدح المؤمنين (و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) و المراد منه على ماورد في التفسير هو الجواب بكلام لا يكون فيه اثم ولا تعدي ﴿ و اخفض ﴾ له جناحك و ذلك كناية عن عدم اظهار المعاداة له ﴿ ولين معه الكلاما ﴾ من غير خشونة و لا غلظة ﴿ و سائس السفيه ﴾ بسياسة حسنة دفعاً لشره ﴿ بالاعراض ﴾ عنه و ﴿ عن فعله ﴾ و بالصفح عنه ﴿ وترك الاعتراض ﴾ عليه رجاء أن يغلب عليه الحياء و يتدارك قبيح عمله ولا أقل من عدم عوده اليه ﴿ ولا يغرنك ﴾ يا بنيّ ﴿ أبناء الهوى ﴾ و عبدة الدنيا والمفتونين بالجاه والغنى ﴿و﴾ لا يخدعنك ﴿ من لدنياه تمطى﴾ و تبختر ﴿ وغوى ﴾ أى ضل عن رشده و عن التزود لآخرته والتهى فان العشرة

فلیست الدنیا بدار نجعة ‌‌ بل هي دار فرقة و قرعة
دار عیاء و لغوب و نصب ‌‌‌‌‌‌ و بیت ذل و افتقار و تعب
لم یك للراحة فیها من أثر ‌‌‌‌‌‌ کیف وصفوها مشوب بالکدر (٩٦)

معهم تنسی الآخرة ٭(فلیست الدنیا بدار نجعة)٭ وراحة ٭(بل هی دارفرقة و قرعة)٭ بفتح القاف بمعنی البلآء الشدیدالذی یقرع القلب ویمکن أن تکون العبارة و قلعة بضم القاف بمعنی التحول والارتحال بدل القرعة فیکون مأخوذاً من کلام أمیر المؤمنین و قوله «ع» (أحذ رکم الدنیا فانهادار بلغة و منزل قلعة) وهی ٭(دار عیاء)٭ بمعنی العجز ومنه قوله (أفعیینا بالخلق الاول) ٭(و)٭ دار ٭(لغوب)٭ بمعنی التعب و منه قوله سبحانه في سورةفاطر(و ما مسنا من لغوب) ٭(و)٭ دار ٭(نصب)٭ بمعنی البلآء والشر ومنه قوله عزمن قائل فی سورة (ص)حکایة عن النبي أیوب (ع) (اني مسنی الشیطان بنصب وعذاب) ٭(وبیت ذل)٭ بین أیدی شیاطین الجن و الانس ومحل انقیادواسارة لشهوات النفس ٭(و)٭ دار ٭(افتقار)٭ لحوآئج المعیشة ٭(و)٭ بیت ٭(تعب)٭ للوصول الیها والتمکن منها فان هذه الدار الفانیة باعتبار مافیها من أنواع البلآء سمیت بدار قرعة وباعتبار ارتحال أهالیها عنها تسمی دارقلعة و باعتبار عجزهم عن بلوغهم أقصی آمالهم فیها تسمی دارعیآء وباعتبار مایعرضهم فیها من تعب السعی لتحصیل الدنیا أو الآخرةتسمی دار لغوب و باعتبار ما یصیبهم من الفقر والفقد والامراض فی أنفسهم أوفی نفوس من یعز علیهم من الاهل والاولادو أمثالهم سمیت دار نصب وباعتبار عدم خلوهم من العدو والحسود جلاً أو کلاً وعدم ارتیاحهم من الهموم سمیت دار ذل و باعتبار عدم استغنائهم عن حوآئج المعیشة سمیت دارافتقار و باعتبار بذل جهودهم مدة حیاتهم فی تحصیل شهواتهم سمیت بیت تعب فأف لها من (دارفانیة لاتدوم أحوالها ولاتسلم فیها نزالها ألعیش فیها مذموم والامان منها معدوم) و یاللعجب ممن یغتر بها أویحرص علی تحصیلها وأعجب منه من یطلب الراحة فیها من کافة الحوادث والهموم مع وضوح أنه ٭(لم یك للراحة فیها)٭ لأحدمن الاولین والآخرین ٭(من)٭ عین ولا ٭(أثر)٭ فی شیء من تواریخ السابقین ٭(کیف)٭ لاوقدعلم الکل أن عزها

فى بيان كون الدنيا محفوفة بالبلاء وفي لزوم الزهد فيها

قد اقتفى ادبارها اقبالها ... وان أتت عفواً فلا جدوى لها

بني ان العيش فى الدنيا نكد ... وان طلبت الصفو منه لم تجد

وان وجدته فلا أهلا ولا ... سهلا به ان صد عن نيل العلا

وجدك الاعلا علي المرتضى ... طلق دنياه ثلاثاً معرضا

فاتبع بنى جدك الاعلا ودع ... زخرفها واكتس جلباب الورع (١٠١)

مهدد بالذل ☆(وصفوها مشوب بالكدر)☆ والهم و حياتها عرضة للموت و صحتها مخطرة بالسقم وغناها بالفقر وزخارفها بالزوال ونعمها بالفناء وجمعها بالتفرق وحلوها ممزوج بالمر وشهدها بالسم وسرورها بالحزن ☆(قد اقتفى ادبارها)☆ تابعاً ☆(اقبالها)☆ فتراها بعد القليل من الاقبال الموقت مدبرة عنك ☆(وان أتت)☆ اليك ☆(عفواً)☆ أي بغير كلفة على الفرض البعيد ☆(فلا جدوى لها)☆ ولا فائدة حيث أنها تزول عنك بسرعة وتبقى عليك تبعاتها ☆(بني ان العيش)☆ وهو السرور والحياة الطيبة و مايعاش به من انواع الرزق وأصناف الخير ووجوه النعم والمنافع ☆(فى الدنيا نكد)☆ أي عسر قليل ☆(وان طلبت الصفو)☆ الخالص ☆(منه لم تجد)☆ أبداً فان ذلك لا يوجد الا فى الجنة ☆(وان وجدته)☆ على الفرض البعيد أو المحال ☆(فلا)☆ تفرح به ولا تقل له ☆(أهلا ولا)☆ مرحباً ولا ☆(سهلا)☆ من جهة الاغترار ☆(به ان صد)☆ ذلك ☆(عن نيل العلا)☆ وألهاك عن البلوغ الى درجات الكمال الموصلة الى الجنان العليا فان الراحة القليلة الزائلة لا تعادل الراحة الكثيرة الدائمة ☆(و)☆ ان ☆(جدك الاعلا علي المرتضى)☆ عليه السلام على ما أثبتته تواريخ الفريقين ☆(طلق دنياه ثلاثاً معرضاً)☆ عنها و كان هو المخاطب لها بقوله عليه السلام (هيهات يا دنيا أبي تعرضت أم الي تشوقت هيهات غري غيري فقد طلقتك ثلثاً لا رجعة لي فيك) (الخ) ☆(فاتبع بني جدك الاعلا ودع)☆ زينتها و ☆(زخرفها واكتس جلباب الورع)☆ والجلباب على وزن سرداب القميص أو الملحفة وكلما يستتر به ويغطى به الوجه و الكتف مأخوذ من قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) وفيه استعارة لطيفة بتشبيه الورع وتنزيله منزلة القميص باعتبار اشتراكهما فى الستر والتغطية فكما أن القميص يستر البدن وعيوبه فكذا الورع يستر قبائح النفس

وليس ماليس من المحال — تقصر عنه همم الرجـال
ألم تكن الى نبي و ولي — منتسباً بـالعلماء الكمل
ألم تكن قد ولدتك فاطمة — بأمهات من هنات سالمة
جدك طه و أبو تراب — والحسنان سيدا الشباب
فطبت أصلاً و طهرت أما — و فزت فخراً وورثت علما
فاشكر وزد وأرد فن النسبا — بالحسب المنيع فضلاً وإبا (١٠٧)

الامارة وصفاتها المذمومة ﴿وليس﴾ تحصيله متعذراً ولامتعسراً فان ﴿ماليس﴾ حصوله ﴿من﴾ الامر ﴿المحال﴾ الممتنع لايصعب تحصيله على الحر المالك زمام نفسه ولا ﴿تقصرعنه همم الرجال﴾ الاحرار وقد قيل فى المثل (همم الرجال تقلع الجبال) وعن السبط الشهيد «ع» (سبقت العالمين الى المعالى . بحسن خليفة وعلو همة) ألست أنت من أحفاده و ﴿ألم تكن﴾ متصلاً فى النسب ﴿الى نبي و ولى﴾ أولست ﴿منتسباً﴾ اليهم ﴿بالعلماء الكمل﴾ العظام من ذراريهم (ع) ثم ﴿ألم تكن قد ولدتك فاطمة﴾ (ع) سيدة نساء العالمين وقد انتسبت اليها ﴿بأمهات﴾ ذوات أرحام مطهرة ﴿من هنات﴾ ومن الخيانة ﴿سالمة﴾ و من السفاح مصونة وان ﴿جدك﴾ الاعلا هو سيد المرسلين ﴿طه و﴾ بعده سيد الاوصياء ﴿أبو تراب﴾ علي أمير المؤمنين (ع) ثم ﴿و﴾ بعده ﴿الحسنان﴾ السبطان ﴿سيدا الشباب﴾ في الجنة على ماتصافق عليه الفريقان ﴿فطبت﴾ من حيث أصلاب الآباء ﴿أصلاً و طهرت أما﴾ من جهة أرحامهن و ﴿فزت﴾ بذلك ﴿فخراً﴾ بالآباء والأمهات ﴿وورثت﴾ منهم ﴿علماً﴾ بفضل ربك و منته عليك ﴿فاشكر﴾ نعمه عليك ﴿وزد﴾ في ذلك و اياك أن تكون عاقاً لهم بعدم اتباع سيرتهم فاتبعهم ﴿وأرد فن النسبا﴾ الكريم المذكور ﴿بالحسب المنيع﴾ أى القوي ذى العزة و تشبه بهم ﴿فضلاً﴾ من حيث العلم بالدين و أحكامه ﴿وإباً﴾ في النفس و تزكيتها بالأخلاق الجميلة و تحليتها

-١٢٦- في الحث على تحصيل سائر الاخلاق الحميدة ومنها السكوت عن كل ما لا يرضيه (تعالى)

كن رجلا تحوى المعاني العالية ... فقد حوتها في النساء آسية

امرأة تقصر عنك في النسب ... فلا تكن تقصر عنها في الحسب

و كن اذا رمت النجاة ورعاً ... في الأجوفين الفم و الفرج معاً

فقيد اللسان بالصمت ولا ... تنطق اذا لم تكثر التأملا

وفه بما فيه رضاء الرب ... فغيره مسود للقلب (١١٢)

بالصفات العالية الحسنة ٭(و كن رجلاً تحوى المعاني العالية)٭ و تجمع المكارم الفاضلة ٭(فقد حوتها في النساء آسية)٭ زوجة فرعون وهي ٭(امرأة)٭ كانت تحت قيد الكفر فخالفت زوجها اللعين و كان يدعي لنفسه الربوبية فنالت المرتبة على ما كانت عليه من القصور و الضعف الخصال الحميدة ووحدت ربها و عبدت خالقها و لم تعبأ بسطوة بعلها ولم تغتر بالدنيا وزخارفها و بلغت في علو الهمة وخلوص النية والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة الى أن صارت إحدى سادات نساء الجنة وهي ٭(تقصر عنك في النسب)٭ أباً وأماً بمراتب كثيرة ٭(فلا تكن)٭ يابني ٭(تقصر عنها في الحسب)٭ المنيع بعد كونك أشرف منها في النسب و خيراً منها من حيث الرجولية فان الرجل خير من المرئة و أولى منها بعلو الهمة وتحصيل الصفات المرضية ٭(و كن اذا رمت النجاة)٭ في النشأتين ٭(ورعاً)٭ متجنباً عن كآفة المحرمات والمشتبهات ٭(في الأجوفين الفم و الفرج معاً)٭ فانهما مصدر كل داء و ان من ملكهما ملك نفسه وسائر جوارحه و جوانحه ٭(فقيد اللسان بالصمت)٭ و ألزمه بالسكوت الا عما يوجب رضاء الله تعالى ٭(ولا تنطق)٭ بكلمة ٭(اذا لم تكثر التأملا)٭ في كلامك فانه لو كان الكلام من الفضة كان السكوت من الذهب (و في الحديث) (ان لسان العاقل ورآء قلبه و قلب الجاهل ورآء لسانه . و من كثر كلامه قل عقله و كثر غلطه و عثراته و ملته النفوس و اشمئزت منه كتاب عمله من الملائكة المراقبين عليه) و اذا أردت الكلام فتكلم ٭(وفه بما فيه رضاء الرب)٭ تعالى من تعليم العلوم الدينية للجاهل أو النصيحة والتذكير للغافل ٭(فغيره)٭ لغو وان كان مباحاً فضلاً عما يكون محرماً موجباً للاثم وان كل ذلك ٭(مسود للقلب)٭ و موجب قساوته و بعده عن الله تعالى و يتعقب

وهذب النفس بحسن الخلق والصفح والحلم ولين المنطق
فان حسن الخلق في الانسان أثقل ما يوزن بالميزان
وحلّها بالعلم ميراث النبي وزّين العلم بحسن الادب
فحلية الانسان علم في أدب لا درر في فضة أوفي ذهب
واجهد ولكن لاتكن مؤملا غير رضآء الله عنها بدلا
و نوّر القلب بنوره وف بحقه من نشره في الصحف (١١٨)

ذلك جمود العين عن الدمعة و عدم رغبة النفس في الطاعة وتحصيل العلم والمعرفة كما في الحديث وان الله تعالى يحب القلب المنكسر الرقيق و يبغض القلب القاسي ثم ✲(و هذب النفس)✲ أي بني و نقها من الرذآئل ✲(بحسن الخلق)✲ مع عآمة الخلق ✲(و الصفح)✲ عمن ظلمك ✲(والحلم)✲ عن المعتدي عليك ✲(ولين المنطق)✲ مع من يخاصمك ✲(فان حسن الخلق في الانسان)✲ على ما ورد في الحديث انما هو ✲(أثقل مايوزن بالميزان)✲ يوم القيآمة أما ترى أن النبي الاعظم ﷺ على ماكان عليه من جامعيته لمحامد الصفات ومحاسن الخصال بأجمعها لم يثن ربه تعالى على شيئي منها مثل ما أثنى على خلقه الحسن بقوله تعالى (و انك لعلى خلق عظيم) ثم بعد ذلك زين نفسك ✲(و حلها)✲ أحسن تحلية ✲(بالعلم)✲ الذي هو ✲(ميراث النبي)✲ الاعظم ﷺ و من قبله من الأنبيآء (ع) كما قال تعالى (وورث سليمان داود و قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) ثم ✲(وزين العلم)✲ بعد تحصيله ✲(بحسن الأدب)✲ و العمل الصالح ✲(فحلية الانسان)✲ وزينته انما هي ✲(علم في)✲ ضمن ✲(أدب)✲ و كمال ✲(لادرر)✲ مصونة ✲(في فضة أوفي ذهب)✲ ثم ✲(واجهد)✲ غاية الجهد في تخليص النية عند تحصيلهما من شوآئب الريآء و كدر الترفع بذلك على الناس و عليك بالسعي ✲(ولكن لاتكن مؤملاً)✲ في مساعيك ✲(غير رضآء الله)✲ عنك ولاتبتغ ✲(عنها بدلاً)✲ ولا عوضاً ولا تقصد في ذلك شيئاً من زخارف الدنيا كالمال والجاه و أمثالهما كي تذهب أتعابك في سبيل تحصيلهما سدىً ويصير أجرك بوراً ✲(ونوّر القلب)✲ بالعلم و

و بثه فمن تـراه أهـلا — من ان تولاه فـلن يزلا
واطلب به الدين وصف النية — من خطرات نفسك الدنية
بني ان الفـقه بحر زاخـر — فغص به فسهمك الجواهر (١٢١)

☆(بنوره)☆ و ضيائه ☆(وف)☆ وفاء عارف ☆(بحقه من)☆ حيث ☆(نشره)☆ و تسطيره ☆(في الصحف)☆ فلعله ينتفع بها من بعدك ☆(و)☆ من حيث ☆(بثه)☆ و نشره لساناً ☆(فيمن تراه أهلا)☆ للعلم و التعلم و هو ☆(من ان تولاه)☆ وحصل له شيىء من ذلك حفظه و عمل به ☆(فلن يزلا)☆ قدمه بالوساوس و الشبهات فان تعليمه للجاهل صدقة كما في الحديث و كتمانه عن أهـله الراغبين فيه إثم و معصية كما قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وقال سبحانه معاتباً على عدم التعلم و عدم التعليم (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) (الخ) (نعم) من يظن فيه أنه بالتعليم يزيد ترفعاً و استكباراً على الناس ويماري به السفهاء فهو ليس أهلا للعلم ولا للتعليم ☆(واطلب به الدين)☆ و نصرته لا المال وفتنته ☆(وصف النية)☆ في طلبه كما ذكرنا واحذر الوقوع في خلاف ذلك ☆(من خطرات نفسك الدنية)☆ وشهواتها الدنيوية واعلم يا ☆(بني ان)☆ العلم الديني ولاسيما علم ☆(الفقه)☆ الذى عرفوه بأنه العلم بالاحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية ☆(بحر زاخر)☆ متدفق ☆(فغص به)☆ غوصاً عميقاً مستمداً من الله تعالى العناية والتسديد ☆(فسهمك)☆ بعونه سبحانه هو ☆(الجواهر)☆ الثمينة وفى الحديث (ليس العلم بكثرة التعليم والتعلم وانما هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء) (ولا يذهب عليك) ما في البيت وتشبيه العلم بالبحر من وجوه الاستحسان و الاستعارات اللطيفة فان البحر حا ولامور كثيرة (أحدها) سعة محيطه و عدم احاطة الابصار بجوانبه و أطرافه (وثانيها) بعد غوره وتعسر الوصول الى قعره (وثالثها) كثرة أمواجه وتعاقب حركاته (ورابعها) زخره بمعنى مده و ارتفاعه عند تكثر مائه (وخامسها) احتواؤه لعجائب الحيوانات وصنوف المخلوقات (سادسها) خطر دخوله و الاقتحام به و الغوص فيه الا

بالآلات المعدة لذلك لمن كان ماهراً في ذلك أو بالركوب في سفينة كبيرة قوية مؤمنة عن خطر الغرق والهلاك (سابعها) كثرة أجزائه وقطراته الخارجة عن حد الاحصاء (ثامنها) حسن نتائجه وما يستخرج منه من اللؤلؤ والصدف وأمثالهما من الجواهر (تاسعها) حصول الخضوع والانكسار غالباً لراكبه وانقطاعه الى ربه تعالى ولاسيما عند اضطراب البحر وارتفاع أمواجه (عاشرها) حصول العبرة لراكبه في الغالب ان كان أهلاً لذلك وكذا ازدياد معرفته بقدرة خالقه تعالى وعظمته عند مشاهدة صنايعه من عظمة البحر وعجائب حيواناته كما في الدعاء المأثور عن أهل البيت (ع) (يامن في البحار عجائبه) (الى غير ذلك) من خواص البحر وفوائده التي يعرفها المتأمل (وقد أشير) الى كثير منها في آيات من الكتاب الكريم نحو قوله تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون. وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون منه حلية تلبسونها (الخ). مرج البحرين يلتقيان (الى قوله تعالى) يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان. ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله. ان في خلق السموات والارض و اختلاف الليل والنهار و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) (الخ) (الى غير ذلك) مما ورد في الكتاب والسنة والأدعية المأثورة من فوائده وخواصه وان العلم يشاركه في تلك الخواص والفوائد بأجمعها بل يزيد عليه باعتبار اختصاصه (أولا) بكونه عبادياً قريباً دون البحر (وثانياً) بحصول التعب في تحصيله واحتمال المشقة في سبيل نيله (والأجر على قدر المشقة) (وثالثاً) بكونه منجياً من ظلمات الجهل والعمى (وبالجملة) فهو يشارك سعة البحر (أولاً) بسعة أطرافه وعدم امكان الاحاطة بجهاته ومسائله وأصنافه كما أنه يشاركه (ثانياً) في بعد الغور فلا يكاد يدرك كنهه و حقيقته في كل باب الامن أيده الله تعالى بحوله و قوته وقذف في قلبه نوره ثم يشاركه (ثالثاً) في تجدد أمواجه المتعاقبة بانكشاف المطالب الغامضة المتجددة لدى المتعمق فيه والمتأمل الفكور في جوانبه و (رابعاً) في زخره بمعنى الشرف والمد والارتفاع باعتبار علو شأنه وارتفاع مقامه بحيث يدعيه من هو فاقده وينسب نفسه اليه افتخاراً به من لم يكن واجده (وخامساً) باعتبار

احتوآئه لأنواع الجواهرات الثمينة والادراكات العجيبة على سبيل احتوآء البحر لعجآئب المخلوقات و(سادساً) في الخطر أيضاً فان في طلبه خطرات عظيمة حين الاشتغال بتحصيله فقد هلك فيه عالم كثير (إما) بفساد القصد بسبب الريآء و العجب و المماراة وأمثالها (وإما) بسبب الانحراف عن الحق بشبهات واهية مضلة (أو أنه) هلك به بعد تحصيله بسبب الفساد في العمل بالتكبر والترفع على الناس (أو بالفتوى) بغير الحق (أو بالجدال) بالباطل (أو بهضم) الحقوق (وظلم العباد) (وتناول) الرشا (وأكل أموال القصار) والضعفآء كالارامل والأيتام والمجانين وأمثالهم (أو بالخيانة) في الودآئع والأوقاف ونظآئرها (ونعوذ بالله منها جميعها) و لا يبحو من كل ذلك الا من تسلح بالتوسل بالله تعالى وخلفآئه (ع) لارغام النفس الامارة والابالسة المكارة و ركب سفينة العمل و الجهاد (ثم يشاركه سابعاً) في كثرة قطراته وأجزآئه بكثرة الفروع في العلم التي هي باجمعها أجزاء له وهي خارجة عن حد الاحصآء (وثامناً) في استخراج جواهر المطالب ومعرفة طرق الوصول الى الله تعالى و مرضاته وجنانه على سبيل استخراج اللؤلؤ والمرجان وسآئر أنواع الجواهر من البحر (وتاسعاً) في حصول الخضوع غالباً في قلب الحامل له وحصول الانكسار المقرب له الى سيده على سبيل انقطاع راكب البحر وانكسار قلبه عند خطر الغرق (وعاشراً) في ترتب المعرفة الكاملة بالخالق تعالى وبراهين وجوده جل و علا والاعتبار بآياته ودلآئله الموجب للخلوص في عبادته (الى غير ذلك) من وجوه الشبه بين البحرين بحر العلم و بحر المآء (كإزالة) الأقذار والأوساخ والنجاسات (فكما أن الظاهرية) منها تزول بمآء البحر الصافي من الكدر (فكذلك) الباطنية منها تزول بالعلم الصحيح الحاوى للعمل (وكحصول) الطهارة والنشاط (فكما) أن استعمال مآء البحر يوجب حصول الظاهرية منهما لظاهر البدن (فكذلك) استعمال العلم الديني يوجب الباطنية منهما (فبه) يطهر القلب عن الاهوآء المضلة (وبه) يحصل النشاط في النفس للمرقي الى مدارج المعارف المقربة (وبه) يندفع نعاس المطال والغفلة (وبه) يعالج كل دآء من الأدوآء المهلكة (وبه) تحصل الأخلاق المرضية بل (وبه) تحصل للمرء حقيقة الانسانية (وبه) يستفيد من أيامه الفانية (وبه) يزرع العمل الصالح لايامه الباقية (وأما) المعرض عنه فليس الاهمج

واملك رياض العلم وافتح بابها واجتز من ثمارها لبابها
وخذ صفايا الفضل من معدنها واسمح بها ترجع في مخزنها (١٢٣)

رعاع قد خسر الدنيا والآخرة كما في الحديث عن مولانا أمير المؤمنين (ع) (ألناس ثلث عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة و همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح) (الخ) (وبالجملة) فلايقاس بنعمة العلم شيئى من النعم ولايداني لذته شيئى من اللذآئذ وانه رأس كل دوآء و ان الجهل منبع كل دآء كمافى الحديث عن النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (لادآء أضر من الجهل ولادوآء أنفع من العلم) وانه غاية الخلقة كماقال تعالى (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) وان العبادة لاتكون الا بعد حصول العلم والمعرفة وقد بين منته جل وعلا على عباده بذكر نعمة العلم قبل ذكر نعمة الخلقة بقوله عزمن قآئل (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) ثم كرر ذكره بعد ذكر الخلقة بقوله عزوجل (علمه البيان) تنويهاً بكونه العلة الغآئية للخلقة فى المبدء و المنتهى (وبالجملة) فعليك بالجدو الاجتهاد في تحصيله ثم العمل به حتى تنقذ نفسك من الجهالة وحيرة الضلالة ✲(واملك رياض العلم)✲ و حدآئقه من سآئر الفنون ✲(وافتح بابها)✲ بالسعي البليغ في تحصيله بشروطه ✲(واجتز)✲ أي اقتطف ✲(من ثمارها)✲ الطيبة ✲(لبابها)✲ النافع لك في دينك ودنياك ودع الفضول التي لاتكاد تسمن ولاتغني من شيئي (فقد روي عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم) أنه دخل المسجد ورأى جماعة قد أطافوا برجل فقال (ص) ماهذا فقيل انه علامة فقال (ص) وما العلامة قالوا انه أعلم الناس بأنساب العرب ووقآئعها وأيام الجاهلية والأشعار والعربية فقال (ص) (ذاك علم لايضر من جهله ولاينفع من علمه ثم قال (ص) انما العلم ثلثة آية محكمة أوفريضة عادلة اوسنة قآئمة وماخلاهن فهوفضل) وعليه فلاتطلب العلم الامن أهل الدين ✲(وخذ صفايا الفضل)✲ والفضيلة ✲(من معدنها)✲ أهل بيت النبوة (ص ع) فان من أخذ منهم وتأدب بآدابهم فله النصيب الأوفى ثم جد بما تعلمت من ذلك ✲(واسمح بها)✲ لمن كان لآ ئقاً لها فان صفايا العلم وهي خلصه وخيارة لاتنقص بالبذل بل ✲(ترجع في مخزنها)✲ و تتنشط فى الصدر الحاوي لها بخلاف المال (وان المال) صاحبك الى حين الموت (والعلم) صاحبك الى يوم القيمة (والمال) يلزمه حارس (والعلم) يحرس صاحبه (والعلم) ميراث الأنبيآء

وأعطه كلك تملك بعضا　　منه وبالبعض تؤدي الفرضا
ولا أرى الفترة في تحصيلها　　منك ولا القصور في تكميلها　(١٢٥)

(والمال) ميراث سائر الناس (وصاحب) المال محسود (وصاحب) العلم مغبوط (والمال) يخاف عليه من اللص (والعلم) مأمون من ذلك (وصاحب المال) أعداؤه أكثر من أحبائه (وصاحب العلم) أحباؤه أكثر من أعاديه (وصاحب المال) يزداد غالباً بزيادة المال طغياناً على ربه تعالى وعتواً (وصاحب العلم) يزداد في الغالب بزيادة العلم خضوعاً له سبحانه (وزيادة المال) توجب طول الموقف فى الحساب (وزيادة العلم توجب خفة الحساب) (وصاحب المال) عظيم في نفوس الجهال من أهل الدنيا حقير فى نفوس أهل المعرفة والدين (وصاحب العلم) بعكسه (الى غير ذلك) مما ورد في فضل العلم وأهله وحقارة المال وأهله فعليك ثم عليك ببذل الجهد فى تحصيل العلم الديني ❊(وأعطه كلك)❊ بجميع حواسك ومشاعرك ❊(تملك بعضاً)❊ لازماً منه كما في المثل (ان العلم ان أعطيته كلك أعطاك بعضه) ❊(و)❊ انك ❊(بالبعض)❊ الذى ملكته يمكنك أن ❊(تؤدى الفرضا)❊ المفروض عليك من الله تعالى جامعاً للشرائط وفى الحديث المأثور (ركعتان يصليهما متفقه خير من عبادة سنة من العابد الذي لم يتفقه) (هذا) وربما يحتمل أن يكون مراد العلامة الناظم (قده) بكلمة (وبالبعض) (الخ) هو بعض الطلب والاجتهاد ويكون المراد من الفرض هو المفروض من طلب العلم حيث أنه ورد عن النبى (ص) ان (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (وح) يكون المعنى أنه ان أعطيته بعضك من حيث الطلب ولم تتكلف بالطلب الشديد لجميع الأحكام ولم تحصل منها الامقدار حاجتك لأداء الفرائض الآلهيته فقد أديت ماهو الفرض من طلب العلم (والله العالم) ❊(و)❊ اني يابني ❊(لا أرى الفترة)❊ والتهاون ❊(في تحصيلها)❊ وبذل الجهد ❊(منك ولا القصور)❊ فضلاً عن التقصير منك ❊(فى تكميلها)❊ (ولا يذهب عليك) مافي البيت من الشهادة البليغة منه طاب ثراه بفضل نجله المعظم وخليفته السيد الصادق (قده) وكفى به شاهداً وشهيداً (فصاحب الدار أدرى بالذى فيها) وأبلغ من ذلك شهادته له (قدهما) ببلوغه درجة الاجتهاد واستقلاله برأيه في استنباط الاحكام الشرعية من السنة

كيف وقد أمرت في الشباب بالأخذ بالسنة والكتاب
مستنبطاً برأيك السديد محرراً عن ربقة التقليد
لكن أروم فيك معنى أعلا مالم أجد له سواك أهلا
فان صفت نفسك من تقليدها فضع قلادة التقى فى جيدها
و أخلص النية فى الأعمال و ابتغ وجه الله ذى الجلال (١٣٠)

و الكتاب و هو في عنفوان الشباب حيث يقول (قده) في خطابه لخلفه الصالح (طاب ثراه) ✡(كيف)✡ يتوهم فيك الفترة أوالقصور ✡(وقد أمرت)✡ شرعاً ✡(في)✡ أيام ✡(الشباب)✡ لأجل بلوغك درجة الاجتهاد ✡(بالأخذ بالسنة والكتاب)✡ مستقلاً ببضاعتك العلمية و براعتك الذاتية في فهم مغازيهما و درك معانيهما ✡(مستنبطاً)✡ منهما أحكام الشرع المقدس ✡(برأيك السديد)✡ و ذوقك السليم و أصبحت ✡(محرراً عن ربقة التقليد)✡ وتبعية رأى الغير ✡(و لكن)✡ بني بعد الاذعان لك بذلك لاأكتفي لك به بل ✡(أروم فيك)✡ و أؤمل من همتك أن تحصل ✡(معنىً أعلا)✡ و أشرف منه و هو ✡(مالم أجد له سواك أهلاً)✡ يحقق أملي مع كفآئته لذلك و ما هو الا التزين بالتقى ✡(فان صفت)✡ و خلصت ✡(نفسك من تقليدها)✡ و نزعت بيد الاجتهاد ربقة رقيتها ✡(فضع قلادة التقى فى جيدها)✡ فان تلك التحلية للحر عزو شرف فى النشأتين و فخر في الدارين (ولا يذهب عليك) ما فى البيت من الاستعارات اللطيفة فى تنزيل التبعية في التقليد منزلة الرقية و العبودية و تنزيل الاجتهاد منزلة الانعتاق و الحرية و تنزيل التقى منزلة القلادة الموجبة للحسن و الزينة فلله تعالى دره وعليه سبحانه أجره (ثم إنه طاب ثراه) بعد توصيته الأكيدة بتحسين العمل أخذ فى الوصية بتخليص النية في كل ذلك مؤكداً لما سبق منه (قده) في ذلك فقال ✡(و أخلص النية فى)✡ جميع ✡(الاعمال)✡ لله سبحانه ✡(وابتغ)✡ فيها ✡(وجه الله ذي الجلال)✡ دون غيره أصلا لا اشتراكاً معه تعالى فتكون مشركاً ولا استقلالاً فتكون مرآئياً كافراً

وصفّها من الرياوان خفي | تصفيةً لها من الشرك الخفي
واجتنب العجب بما تعمله | من طاعة فانه يبطله
وقسم الأوقات فالشطر الاهم | ضعه لتكميل العلوم والحكم
بأخذها من أهلها و بثها | مميزاً سمينها من غثها
واخفض جناح الذل ان تقتبس | ووسع الخلق مع المقتبس (١٣٥)

☼(وصفّها من الريا)☼ تصفيةً خالصةً لا يكون فيها شوب منه ☼(وان خفي)☼ في باطن القلب و أعماق الضمير ولاشك في كون تلك التصفية ☼(تصفية لها من الشرك الخفي)☼ فان الشرك القلب أخفى دبيباً من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء كما في الحديث ثم يابني ☼(و اجتنب العجب)☼ بنفسك أو ☼(بما تعمله)☼ و تأتي به ☼(من طاعة)☼ بدنية في تحصيل العلم و التقى أو اجتهاد في تخليص النية من الرياء ☼(فانه)☼ أيضاً يفسد العمل و ☼(يبطله)☼ على حد الرياء ثم ☼(وقسم الأوقات)☼ في ليلك و نهارك أثلاثاً على ما ورد عن أمير المؤمنين (ع) ☼(فالشطر الأهم)☼ منها و هو الثلث الاوفر الذي يتوفر فيه نشاطك ☼(ضعه)☼ و عينه ☼(لتكميل العلوم)☼ الشرعية ☼(و الحكم)☼ الالهية والعقلية ☼(بأخذها)☼ و تعلمها ☼(من أهلها)☼ ثم نشرها ☼(و بثها)☼ في محلها على ما تقدم بيانه و اجتهد أن تكون ☼(مميزاً سمينها)☼ و صحيحها ☼(من غثها)☼ و سقيمها ☼(و اخفض جناح الذل)☼ تواضعاً لمن يعلمك رجاء ☼(أن تقتبس)☼ من أنوار علمه فهو أحق الناس بالاحترام له والتعظيم منك و أنت أحرى الناس بالخضوع لديه ☼(ووسع الخلق)☼ و أكثر الحلم ☼(مع المقتبس)☼ المستفيد منك (ولا يخفى) أنه لو بدل العلامة الناظم (قده) البيت بهذا (و اخفض جناح الذل للمعلم ☼ و وسع الخلق مع المستعلم) لكان أحسن انسجاماً و أبين مراداً والأمرهين (والثلث الثاني) على ما في الحديث الشريف اجعله لراحتك و أنسك مع أهل بيتك (والثلث الثالث) لتحصيل رزقك و كسب معيشتك وتلك تمام ساعات

و إن أتاك من سوى الله قصد مناظراً فاتخذ الصمت وصد
وإن تكن وجدت فى الأثناء ارآئة الفضل فلا ترآئى
و اقتف فى الفقه خطى الفقيه و استعن الله و صنف فيه
و ابدء بمايعم نفعاً و يهم واستوضح المعنى وأوجز الكلم
و آثر الفرض فان من فرغ يكفيه فى الندب حديث من بلغ (١٤٠)

ليلك و نهارك (ثم) ☆(ان أتاك من سوى الله قصد)☆ وكان الداعي له فى بحثه و جدله الاستظهار و المفاخرة في المسائل العلمية و جـاءك ☆(منـاظراً)☆ لـك ☆(فاتخذ الصمت و صد)☆ عنه وغض الطرف عن مناظرته كى لاتكون نظيره ☆(و ان تكن)☆ دخلت بدءاً في المناظرة بنية خالصة ثم ☆(وجدت)☆ فى نفسك أو في صاحبك ☆(في الأثناء)☆ اختلال النية ☆(و ارآئـة الفضل فلاترآئـي)☆ بطول المناظرة و قصد المغالبة واقطع الكلام ان لم تتمكن من اصلاح النية ☆(و اقتف في)☆ استنباط أحكام ☆(الفقه)☆ عن أدلتها التفصيلية العالم المتبصـر و اتبع ☆(خطى الفقيه)☆ المتبحر فى طريقة الاستنباط و كيفية الاستدلال ☆(و استعن الله)☆ تعالى في ذلك ☆(وصنف فيه)☆ التصانيف النافعة مما تحصّـل منه ☆(و ابدء)☆ فى ذلك ☆(بمايعم نفعاً)☆ للعامة والخاصة من أهل العلم ☆(و يهم)☆ علمه و تحصيله كافة المكلفين من العلوم الدينية والأخلاق الاجتماعية ☆(و استوضح المعنى)☆ بعبارات رآئقة و بيانات واضحة ☆(و أوجز الكلم)☆ ايجازاً لا يخل بفهم المقصود ولا تطل الكلام تطويلاتمـّل به النفوس ☆(و آثر)☆ فـي تصنيفك ☆(الفرض)☆ الواجب من الأحكام فاستوف بيان أدلته و وجـوهه ولا تهتم كل الاهتمام فى بيان أدلة المندوبات و المكروهات ☆(فان من فرغ)☆ عـن العلم بأحكام الفرآئض لايضره التسامح بغيرها وذلك لما هو المتفق عليه مـن جواز التسامح فى أدلة السنن و انه ☆(يكفيه فى)☆ اتيان ☆(الندب حديث من بلغ)☆ المشهور المأثور عن أهل بيت العصمة والنبوة (ع) ان (من بلغه ثواب على عمل فعمله رجاء الثواب أوتيه وان لم يكن الأمر كما بلغه) (هذا مضافاً) الى أن باب الرجاء ☆(و

و باب الانقياد فيه و اسع بحسنه العقل السليم قاطع

وخذ من الأخبار ماله استند أصحابنا ولا تفتش فى السند

اذ الوثوق بالصدور معتبر وهل ترى بأوثق مما انجبر (١٤٣)

باب الانقياد فيه و اسع)☆ فان الاعتبار و العرف يساعدان على استحقاق الأجر على كل عمل أتي به رجاء رضاء المولى بل العقلاء أيضاً متصافقون على ذلك و ☆(بحسنه العقل السليم قاطع)☆ من غير شك ولا شبهة وذلك من جهة حسن نية العامل و ظهور حرصه على كل مايرغب فيه سيده و ان لم يكن العمل بنفسه مطلوباً له (نعم) اذا أراد الفقيه أن يفتي باستحباب شيئى أو كراهته لزمه الاهتمام فى معرفة تمامية الدليل على ذلك ولا يكفيه حديث من بلغ بناء على أن ذلك لا يفيد أكثر من بيان ترتب الثواب الانقيادى دون الاستحباب الشرعي فليراجع في ذلك كتب الأحاديث والصحف الأصولية ثم اذا راجعت كتب الاحاديث لاستنباط الاحكام الفقهية منها فعليك بالكتب المعتبرة لدى علمائنا الأعلام والفقهاء الاثني عشرية العظام (قدهم) و ☆(خذ من الاخبار)☆ المروية فيها كل ☆(ما)☆ كان معمولاً به لديهم و كان ☆(له)☆ جابر يجبر ضعف سنده و جهالة بعض رواته على تقدير ذلك فخذ مثله مستنداً للفتوى اذا ☆(استند)☆ اليه ☆(أصحابنا)☆ الامامية (قدهم) فان استنادهم اليه فى الفتوى والعمل يوجب حصول الوثوق به واطمينان النفس بصدوره من منبع العصمة والطهارة (ع) فاعمل به ☆(ولا تفتش)☆ بدقة كثيرة ☆) فى السند)☆ من حيث الصحة وعدمها وذلك لأن المعيار فى اعتباره انما هو ما ذكرنا من حصول الوثوق ☆(اذ الوثوق بالصدور معتبر)☆ وهو مما لابد منه كما أنه كاف أيضاً للعمل به عند معظم علمائنا الكرام (قدهم) و ذلك هو معنى انجبار ضعف السند الذى أشرنا اليه ☆(و هل ترى)☆ شيئاً يوجب اطمينان النفس ☆(بأوثق مما انجبر)☆ ضعفه فى السند بعمل الاصحاب (رض) و عليه فلا يلزم التعب الكثير فى معرفة سند الحديث و احراز جميع رواته ووثاقتهم أو عدالتهم بعد روايته في الكتب المعتبرة وبعد عمل الاصحاب

والجهد فى دلالة اللفظ حري | فاقتبس المعنى بحسن النظر
وقف على الشهرة حتى تردا | على دليل تخذوه سندا
فلا تقلدها ولا تردها | الا اذا اقتضى الدليل ردها
ولا تقس كما يقيس الناس | فان دين الله لايقاس (١٤٧)

به (نعم) ينبغي بذل الوسع ٭(والجهد في دلالة اللفظ)٭ الوارد في كل من الكتاب و السنة فانه ٭(حري)٭ بذلك لمعرفة عامه وخاصه و مطلقه و مقيده و ناسخه و منسوخه وصريحه و ظاهره و محكمه ومتشابهه و أمثال ذلك ٭(فاقتبس المعنى)٭ المقصود لصاحب الشرع المقدس و استفد حقيقة مرامه ٭(بحسن النظر)٭ والدقة الكاملة فى كل منهما حتى تعرف نكاة اللفظ ودقائقه و اشاراته وكناياته و تعلم أنه هل هو صادر من أحد المعصومين(ع) على نحو الحقيقة و بيان الحكم الجزمي أو على وجه التقية و أنه هل له معارض معادل له أو أقوى منه كي يوجب وهنه أو سقوطه أم لا فان ذلك كله هو المعيار فى بلوغ درجة الاجتهاد و هو المناط فى حرمة التقليد على من بلغها (ثم) اذا ظفرت بحكم مشهور بين كثير من العلماء الاعلام (رض) من غير بلوغه لحد الاجماع ولم تظفر له بدليل قوي فلا تستعجل فيه بشيئ من القبول أو الانكار ٭(وقف على الشهرة)٭ ولا تحكم ابتداءً بشيئ من الصحة والبطلان فيما حكموا به ٭(حتى تردا)٭ و تطلع ٭(على دليل تخذوه سنداً)٭ فى حكمهم ذلك فان تم فى نظرك دليلهم وافقتهم على الحكم والا ٭(فلا)٭ يجوز لك أن تتبع الشهرة من غير معرفة الدليل ولا أن ٭(تقلدها)٭ تقليد الأعمى ٭(ولا)٭ أن ٭(تردها)٭ و تنكر حكمهم من غير معرفة فساد دليلهم (و ذلك)٭ لان الشهرة ليست من الأدلة التى يجب اتباعها مطلقا و ليس سبيلها سبيل الأدلة الأربعة كما أن القياس باطل فى مذهبنا فلا تتبعه ٭(ولا تقس)٭ فى الدين برأيك ٭(كما يقيس الناس)٭ وهم العامة العمياء و فى الحديث المأثور (أول من قاس ابليس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) و قد تقدمت الاشارة الى ذلك (نعم) حجية ما كان منه قياساً بالأولوية مشهور بين علمائنا الكرام (قدهم) نظير تقبيل الأجنبية مثلاً فانهم

لا يتوقفون عن الحكم بحرمته مع عدم ورود نص خاص على ذلك و لكنه لاشبهة في كونه أولى بالحرمة من المنصوص عليه بذلك و هو النظر اليها و ذلك لحكم العقل البات بكون التقبيل بشهوة أولى بالحرمة من النظر كذلك (و كذا) حجية القياس على منصوص العلة كما لوورد مثلا أن الخمر حرام لأنه مسكر فانه بعد تنصيص الشرع بأن علة الحرمة فيه ليست الا السكر لاتبقى شبهة لدى العقل بوجود الحكم المذكور أينما وجدت علته المذكورة ولا ريب (ح) في حرمة كل مائع مسكر مثل الخمر و الالزم تخلف المعلول عن علته أو انكار العلية و ذلك خلف واضح و كلاهما مستحيلان (و أما) سائر الأقيسة فبطلانها ضروري في مذهب الحق و أهله حيث لم يعلم قطعياً علة الحكم في المقيس عليه في الواقع و نفس الأمر ولا يجوز اتباع المستنبط منها و تفصيل ذلك موكول الى محله في الكتب الأصولية ✡(و)✡ لكن بعد ذلك كله ✡(إن قطعت)✡ بحكم شرعي قطعاً جزمياً لايزيله تشكيك مشكك و كان ذلك بعد الفحص التام والتفتيش الصحيح عن دليل ذلك الحكم فحينئذ تمت لك الحجة الشرعية في اتباع يقينك و ✡(انقطع)✡ عنك التقصير الموجب للعقوبة و ثبت ✡(العذر)✡ لك بذلك عند ربك للخلاص من عذابه و انتقامه على تقدير خطائك في ما قطعت به بل لك الأجر على بذل الجهد في تحصيل الحكم الشرعي الواقعي (ففي النبوي ﷺ) المتصافق عليه بين الفريقين ان للمصيب من المجتهدين أجرين وللمخطيء منهم أجراً و احداً ✡(ولا)✡ حرج عليك شرعاً في اتباع يقينك ولو كان ما اعتقدته غير مطابق لحكم الله الواقعي فلا تؤاخذ ولا ✡ (تسئل)✡ يوم القيامة عن سببه ✡(بعد)✡ حصول ✡(القطع)✡ ولا يقال لك ✡(مما حصلا)✡ قطعك فهو حجة مطلقاً يعذر العامل بها مادام كونه قاطعاً (غاية الأمر) أنه ان كان قطعه مطابقاً للواقع و كان مصيباً في يقينه سمي قطعه علماً لأن العلم عبارة عن حضور صورة الشيء في الذهن حقيقةً وقد حضر ذلك في الفرض فسمي به (وأما) اذالم يكن كذلك سمي قطعه جهلاً مركباً حيث

فالعلم منه كشف عين الواقع و جهله علم بعين القاطع

وهل يرى القاطع الاواقعاً فلا ترى فيه سبيلا رادعا (١٥٠)

لم تحضر صورة الواقع لديه وان كان هو قاطعاً بالمطابقة ومعتقداً اصابته ولكن الواقع الحقيقي مستور عنه و لذلك سمي قطعه جهلاً وعليه ✡(فالعلم منه)✡ أي من قسمي القطع وهو القطع المطابق للواقع ليس الا ✡(كشف عين الواقع)✡ و نفسه وإن حجيته (ح) كفساد توهم عدم الحجية فيه أوضح واضح حيث أن الحكم بعدم حجية هذا القطع مساوق للحكم بعدم لزوم العمل بالواقع بعد المفروغية عن لزوم العمل به و هل هو الا التناقض الحقيقي (بل وكذا الأمر) في مورد الجهل المركب أيضاً فإن الحكم بعدم حجية قطعه و ان لم يستلزم التناقض بينه و بين لزوم العمل بالواقع وليس بين الحكمين تمانع واقعي ولكنه من الواضح أنه تناقض في نظر القاطع وفي اعتقاده فهو ما دام قاطعاً لا يحتمل خطأه في اعتقاده ولا يخضع للقول بلزوم الأخذ بخلافه بعد المفروغية عن لزوم الأخذ بالواقع كما ذكرنا فهو لا يرى معتقده الا عين الواقع و نفس الحقيقة ✡(و)✡ بذلك يتضح أن ✡(جهله)✡ بالواقع علم به ✡(بعين القاطع)✡ وكشف للواقع في نظره فلا يمكن ردعه عن ذلك ✡(وهل يرى)✡ مثل هذا ✡(القاطع)✡ في زعمه ✡(الاواقعاً)✡ قد أصابه ✡(فلا ترى فيه)✡ للردع ✡(سبيلاً)✡ وكيف يمكن أن يكون شيئي ✡(رادعاً)✡ له عن العمل بما اعتقده بعد ما يرى نفسه مصيباً في اعتقاده ويرى أن الحكم الذى قطع به ثابتاً متنجزاً في حقه و يؤكد أن كل ما ينافيه مناقض له (وح) فلا يمكن ردعه بمعنى احداث احتمال الخلاف في ضميره والا لزم خروجه عن موضوع القاطع وعن محل الفرض وذلك خلف واضح (وعليه) فلا محيص عن الحكم بحجية قطعه و معذوريته في اتباع يقينه على سبيل عدله وقرينه وهو العالم المصيب وان افترقا في الاصابة والخطأ الحقيقيين ولكنهما متساويان في المعذورية بل وفي استحقاقهما الأجر والمثوبة أيضاً على تعبهما في الاستنباط و بذل الجهد في اصابة الحق الواقع كما سمعت في الحديث الشريف النبوى صلى الله عليه وآله وسلم مع اختلافهما في قدر المثوبة (و بذلك كله يتضح لك) حجية القطع مطلقاً من أي قاطع كان و من أي سبب حصل سواً كان علماً أو

وكل قطع من قضاء العقل نشا فسموه الدليل العقلي
وما أتى منه بالاجتماع رأياً فقد سمي بالإجماع (١٥٢)

جهلاً مركباً ۞(و)۞ لكن ليعلم أن ۞(كل قطع)۞ حصل من ۞(قضاء العقل)۞ وحكمه و ۞(نشأ)۞ من دليله ۞(فسموه الدليل العقلي)۞ الذي هو أقوى الأدلة ولايعارضه شيء منها في أحكامه المستقلة حتى أنه لو عارضه الكتاب القطعي ببعض ظواهره فلابد من تأويله ورفع اليد عن تلك الظواهر بما يوافق العقل كما في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى . ثم استوى على العرش . وجاء ربك والملك صفاً صفاً . الى ربها ناظرة . يدالله فوق أيديهم . أينما تولوا فثم وجه الله) وأمثالها مما يدل بظاهره على جسمية الباري تعالى (والعياذ بالله) فلامحيص في جميعها من صرفها عن ظواهرها بعد الحكم القطعي من العقل باستحالة ذلك وقد ورد في تأويلها عن أهل البيت (ع) معان مقبولة فراجع في ذلك كتب التفاسير والأحاديث ۞(و)۞ أما ۞(ما أتى)۞ من القطع وحصل ۞(منه بالاجتماع)۞ من الفقهاء العظام (قدهم) ۞(رأياً فقد سمي بالاجماع)۞ وأما الكتاب والسنة فلايكاد يحصل منهما قطع كي يسمى الحاصل منهما باسم خاص وذلك (إما) من جهة كونه ظني الدلالة وان كان سنده قطعياً نظير الكتاب الكريم والسنة المتواترة (وإما) من جهة كونه ظني السند كما في السنة المأثورة بطرق الآحاد سواء كان قطعي الدلالة أولا (وبذلك ينقدح) انحصار القطعي في الأولين منها وهما العقل والإجماع المحصل فقط (وحيث أنه) من الواضح عدم كفايتهما لاثبات جميع الأحكام الشرعية في جميع أبواب الفقه وذلك لمعلومية كثرة الفروع الجزئية التي يمكن دعوى خروجها عن حدي الحصر والاحصاء مع قصور العقل عن ادراكها ونيل أسرارها فضلاً عن اثباتها والحكم الجزمي بها و مع شذوذ ما انعقد عليه الاجماع المحصل الذي يوجب القطع بثبوت الحكم (بل المنقول منه) بطريق الآحاد (مع) عدم حجيته لدى المعظم (قاصر) أيضاً عن اثبات جميع الأحكام في جميع الفروع الجزئية (ومع أنه) أيضاً لايفيد أكثر من الظن ولا يوجب القطع

أصلاً (وح) (فلامحيص) في مقام معرفة الأحكام الشرعية و اثباتها عن الرجوع الى الظن و لابد من القول بحجيته و جواز العمل به كما هو مسلم متفق عليه لدى معظم الفقهآء وجل العلمآء بل كلهم (قدهم) و الالزم الاهمال في سآئر الأحكام ولازمه المخالفة القطعية لها الموجبة لعذاب الأبد و العقاب السرمد فلا كلام في ذلك ولاخلاف (ح) في حجية الظن في الجملة ولاريب في لزوم العمل به اجمالاً (نعم) قد وقع الخلاف بينهم فيما هو الحجة من درجاته بعد وضوح أن له مراتب أولها الرجحان اليسير الذي يزول بأدنى تشكيك و آخرها مايقارب القطع في اطمينان النفس به و كان دونه بدرجة و يسمى مثله بالعلم العادي وبينهما مراتب كثيرة كما أن له أيضاً أصناف شتى (فمنها) ما اتفقت الكلمة على حجيته ولزوم الأخذ به (و منها) ما هو بخلافه و اتفقت الكلمة من أهل الحق أيضاً على عدم حجيته (و منها)ما هو مختلف فيه (فالأول منها) هو المسمى بالظن الخآص وهو ماقام على حجيته دليل خآص من الاجماع أو الكتاب أو السنة القطعية نظير ما هو حاصل من ظهور اللفظ مثلاً حيث أنه قد استقر على حجيته بنآؤ العقلآء أجمع فان سيرتهم القطعية على العمل بظواهر الألفاظ من غير توقف ولانكير كاشف عن الحكم البآتّ من العقل بذلك و هو مما يوجب القطع بحجيته وان كان نفس الدلالة ظنياً باعتبار احتمال ارادة المتكلم من لفظه غير ما هو ظاهر منه ثم الشرع المقدس أمضى سيرتهم وأيد حكمهم بالحجية وحكم بها في ظواهر الأقارير و الشهادات و سآئر أنواع المعاملات و إن مثل هذا الظن يسمى عندهم بالدليل العلمي حيث أنه منزل منزلة القطع تعبداً بحكم الشرع باعتبار القطع بحجيته مع كون الطريق الى العلم بتلك الحجية وهو تطابق ظاهر اللفظ لمراد المتكلم ظنياً غير قطعي (و لذلك قيل) ان ظنية الطريق لاتنافي قطعية الحكم (والثاني منها) ما هو بعكسه وهو مالم يقم على حجيته دليل من الشرع و لا من العقل كالظن الحاصل من الجفر و الحساب والاستخارة و أمثالها فانه لاخلاف في عدم حجية مثله فضلاً عما ورد النهي عن الأخذ به و ثبت الردع الشرعي عن القول بحجيته نظير الظن الحاصل من القياس المطلق غير ما ذكر من منصوص العلة

-١٤٢- في عدم اعتبار دليل الانسداد و عدم حجية الظن الحاصل منه

ولا تكن متبعاً للظن فان ظن المرء ليس يغني
وان فتحت باب الانسداد سددت باب الرشد والسداد
فسد باب الانسداد أليق بفتحه الدين الحنيف يمحق (١٥٥)

والقياس بالأولوية (والثالث) منها ماهو الظن المطلق وهو الذي ادعي بعضهم قيام الدليل العقلي أو الشرعي عليه فذهب الى حجيته وأنكر الاخرون ذلك فقالوا بعدم حجيته واستدل الأولون على ذلك بوجوه أربعة أهمها رابعها وهو المعروف بينهم بدليل الانسداد وهو مؤلف عندهم من مقدمات أربع يترتب على مجموعها على تقدير تماميتها حكم العقل بحجية الظن وجواز الإكتفاء به في مقام امتثال التكاليف المعلومة بالاجمال في الشريعة المقدسة أو أنه يستكشف بها على تقدير تماميتها أن الشارع جعل الظن حجة و حيث أن الأساطين ولاسيما المتأخرين منهم (قدهم) لايرون لدليل الانسداد شأناً ولايرون تمامية تلك المقدمات أعرضوا عنه و أضربوا عن حجيته صفحاً وقصروا الحجية على الظنون الخاصة و لذلك أعرضنا نحن عن ذكره في المقام و من أرادها فليراجع المطولات من كتب الأصوليين ولما كان العلامة الناظم (قده) أيضاً من المنكرين لحجيته نهى عن اتباع مطلق الظن و مراده الظن المطلق فقال مخاطباً لابنه (قدهما) ﴿ ولاتكن متبعاً للظن ﴾ الذي لم يقم على اعتباره دليل قطعي ﴿ فإن ظن المرء ﴾ مالم يكن قطعي الاعتبار ﴿ ليس يغني ﴾ مأخوذ من قوله تعالى (وان الظن لايغني من الحق شيئاً) ﴿ و ان فتحت ﴾ على نفسك ﴿ باب الانسداد ﴾ و زعمت تمامية مقدماته فاعلم أنك ﴿ سددت ﴾ عليها ﴿ باب الرشد ﴾ بمعنى الهداية و ﴿ السداد ﴾ بمعنى الصواب فان مقتضاهما في كثير من موارد الشبهة هو الوقوف و عدم الاقتحام فالأخذ فيها بالظن لكونه في معرض المخالفة مخالف لذلك ﴿ فسد باب الانسداد ﴾ و الحكم عليه بالفساد ﴿ أليق ﴾ وأقرب الى الحق فإنه ﴿ بفتحه ﴾ بمعنى القول باعتبار مطلق الظن بجميع أصنافه وجميع درجاته يضعف أمر ﴿ الدين الحنيف ﴾ بل ﴿ يمحق ﴾ و يذهب ﴿ و ﴾ ذلك لأن ﴿ الظن نوعاً ﴾ أي في

و الظن نوعاً غلط في غلط | به أمور العقلا لم تنط
ولايكون الأخذ بالظواهر | الامن الأخذ بأصل دآئر
يدورفي الصرف وفي أمثاله | من الخطا والحكم وامثاله (١٥٨)

نوعه أوفي نوع الناس و في كثيرمنهم ☼(غلط في غلط)☼ أى خطآء في خطآء فتراهم كثيرا ما يغلطون في نوعه أوفي الاسباب ومسبباتها أو الكليات و مصاديقها أوالاحكام و موضوعاتها و أمثال ذلك و ربمايتحصل من ذلك كله في واقعة واحدة جهتان أوأكثر من الاشتباه و الغلط ولأجل كونه كذلك ولا أقل من كونه في معرض منه لم ترتبط ☼(به)☼ بنحو الاعتماد و الاستناد ☼(أمور العقلآء)☼ في شئونهم الانفرادية والاجتماعيةو ☼(لم تنط)☼ به أحكامهم المتداولة بينهم (نعم) قدعرفت استقرار سيرتهم على العمل بظواهر الألفاظ في المحاورات فيعولون عليها ويرتبون عليهاالآثار مع عدم افادتها القطع و غايتها أنها ظنون يترجح فيها أحد الاحتمالين ☼(و)☼ لكن لايتوهم النقض بذلك فانه ☼(لايكون الأخذ)☼ منهم ☼(بالظواهر)☼ ولا اعتمادهم عليها ☼(الامن)☼ أجل ☼(الأخذبأصل)☼ معتبر ☼(دآئر)☼ بينهم لايبقى معه مجال للاعتداد باحتمال الخلاف الذى كان هو السبب لعدم اناطة الامور بالظن ☼(و)☼ ذلك الأصل تارةً ☼(يدور)☼ و يجري ☼(في)☼ مرحلة الاستعمال من جهة احتمال ☼(الصرف)☼ عن المعنى الحقيقي كما اذاشك في وجود القرينة مع احتمال عدم وصولها فباصالة عدم القرينة الصارفة يؤخذ بما هوالظاهر فيه من المعنى الحقيقي ☼(و)☼ أخرى يدور ويجري ☼(في أمثاله)☼ أي أمثال الصرف وذلك في الموارد التي يشتبه الحال فيها ولايحصل اليقين بها (فمنها) ما اذا حصلت الشبهة ☼(من جهة)☼ احتمال ☼(الخطآء)☼ أو السهو أو الغفلة كما اذا علم أن المتكلم لم ينصب قرينة للمجاز ولكنه يحتمل أنه أخطأ و اعتقد عدم الحاجة اليه (أو أنه) سها عن نصبها (أوانه) غفل عن ذلك (وكما) اذا أخبرعن شيئى أوحكم به واحتمل (أنه) أخطأ عن الواقع (أوعن كونه) ذامصلحةالى غير ذلك مما يحتمل فيه أحد هذه الامور فيجرى فيهاالاصل ويحكم فيها بعدم الخطآء و عدم صاحبيه ويؤخذ بما هو

الظاهر منها *(و)* منها ما اذا حصلت الشبهة في ناحية *(الحكم)* ولم يعلم مثلا أن الامر الصادر من المولى (هل كان) بداعي البعث جداً (أوانه) كان بسآئر الدواعي من التعجيز أو التهكم أو الاختبار أو الترخيص أو غير ذلك فبإصالة عدم صدوره عن الدواعي الأخر يؤخذ بما هو ظاهره من كونه بداعي البعث ويقال فيه أنه حكم حقيقي *(و)* منها ما اذا حصلت الشبهة فيما هو أثر الحكم أعني مرحلة *(امتثاله)* ولم يعلم أنه هل يكفى مطلق الامتثال في أي زمان مثلاً أم لا أو أنه يكفى الامتثال مرة واحدة أم لابد فيه من التكرار الى غير ذلك فبمقتضى إصالة عدم التقييد أو إصالة الاطلاق يؤخذ بالظهور الاطلاقى ويحكم بكون الافراد كلها متساوية و يحكم بالاكتفآء بكل منها و بفرد واحد منها ونحو ذلك (هذا كله) في الإمارات الكاشفة عن حكم الله الواقعي فى كل قضية وهي المسماة بأدلة الفقاهة وان الحجة منها أي المثبتة لذلك الحكم الاصلى تعبداً بحكم العقل وامضآء الشرع كما عرفت هى القطع أو الظن الخاص الناشئى من ظاهر اللفظ أو اطلاقه أو من اصالة عدم القرنية الصارفة وعدم الخطآء والنسيان والسهو والغفلة وعدم ارادة غير البعث الجدى وأمثال ذلك مما استقر عليه بنآء العقلآء الكاشف عن حكم العقل باتاً بذلك (أو الناشئى) من خبر الثقة المحفوف بالقرآئن (وقد عرفت أيضاً) عدم حجية سآئر الظنون المطلقة (سواء) ورد النهي الشرعي عن اتباعه كالظن الحاصل من القياس المطلق أو الحاصل من خبر الفاسق وأمثالهما (أولم يرد) فيه دليل على حجيته أصلا لامن الشرع ولامن العقل كالظن الحاصل من الجفر والحساب والرؤيا والاستخارة وأمثالها فان عدم الدليل على حجيتها كاف فى عدم حجيتها بعد التسالم من الكل على لزوم اتباع الشرع المقدس وحرمة مخالفته (ثم ان هناك) أصولاً عملية تسمى بالأدلة الاجتهادية (وهى) أيضاً حجة يجوز العمل بها بحكم الشرع (ولكنه) بعد اعوزاز أداة الفقاهة وحصول اليأس منها بعد الفحص التآم عنها (فهى) متأخرة رتبة عن أدلة الفقاهة (وان الثابت بها) الموجب لثبوت العذر للمجتهد الفقيه ومقلديه والمسقط لاحتمال العقوبة عنهم (انما هو) الاحكام الظاهرية المجعولة بدلاً عن تلك الأحكام الواقعية الأصلية الواجب اتباعها عند

الظفر بها (وأما) عند الانقطاع عنها أصلا ورأساً يجب اتباع تلك الاحكام الظاهرية المتلقاة عن المعصومين عليهم الصلاة والسلام (بمقتضى) الاحاديث الصحيحة المأثورة عنهم الدآلة على حجية الصغريات المأخوذة من كبرياتهم وعلى لزوم اتباع الفروع المتفرعة على ماأسسوه من أصولهم بنحو قولهم (ع) (علينا أن نلقى الاصول و عليكم أن تفرعوا) (ثم بمقتضى) العلم القطعى بعدم الاهمال من الشرع المقدس فى حكم مالم يقم عليه امارة كاشفة عن حكمه الواقعى (ثم أيضاً بمقتضى) الحكم اليقينى من العقل أن لله تعالى فى كل واقعة من الوقايع الى آخر الدهر مع عدم تناهيها حكماً خاصاً واقعياً يجب اتباعه و لايكون الجهل به عذراً فى تركه بعد جعل البدل عنه (و عليه) فبعد قيام تلك الأدلة القطعية من العقل والشرع على حجية تلك الاصول العملية المثبتة للاحكام الظاهرية لايبقى ريب ولاشبهة في لزوم اتباعها والعمل بها (ثم انها) وان كانت كثيرة مختلفة باختلاف مجاريها وتشتت مواقعها ولكنها يجمعها ماصح عن المعصومين من قولهم (ع) (ابق ماكان على ماكان - لاتنقض اليقين بالشك بل انقضه بيقين مثله) وأمثال ذلك ✡(و)✡ (ح) فكل ✡(مايشك فى ارتفاعه)✡ بعد العلم بثبوته سواء (كان) أمراً وجودياً أوعدمياً (أوكان) حكماً تكليفياً مجعولاً كالحلية و الحرمة و الوجوب وأمثالها أو وضعياً ذاتياً كشف عنه الشارع كالطهارة والنجاسة و أمثالهما (أوكان) موضوعاً علم ثبوته ثم شك فى بقآئه كوجود زيد مثلا (الى غير ذلك) من مجاري الاصول فانه يجب العمل فى جميعها بتلك الاصول الظاهرية ✡(فلا)✡ يرفع اليد عما ثبت بمجرد احتمال ارتفاعه فى شيئ من تلك الموارد اذلا ✡(يصد الاحتمال)✡ المذكور ✡(عند)✡ تطرقه نفوس ✡(العقلا)✡ عن الجرى على الحالة السابقة والعمل بها ولاشبهة فى كون ذلك سيرتهم المستمرة من قديم الزمن كما لاشبهة في امضآء الشارع لها و تحريضه في خطاباته على العمل بها و عليه ✡(فهذه قاعدة)✡ كلية ✡(شريفة)✡ تنفع فى مقامات كثيرة وتجري و ✡(تدور في موارد)✡ الحيرة في ✡(الوظيفة)✡ العملية ولايهمنا تسميتها بالاستصحاب أو بغيره ولك الخيار فى ذلك و

بما تشآء سمها فلم تلم وان تشأ فسمها أصل العدم
قضت به الفطرة والجبلة و انها من أمتن الادلة
وليس للشرع سوى الردع ولا رادع بل أمضاه فيما وصلا (١٦٣)

(بماتشآء سمها) و لو سميتها بغير ماهو المصطلح عليه *(فلم تلم)* (بالبنآء للمفعول) اذلاشأن للتسمية بعدعرفان المقصود *(وان تشأ)* أن تسمي ذلك بماهو أبعد عن توهم الخلاف و أجمع لموارد جريان القاعدة *(فسمها أصل العدم)* حتى يعم موارد استصحاب العدم الأزلي واستصحاب العدم الطاري واستصحاب عدم الرافع وأصل عدم الغفلة وعدم الخطآء و عدم القرينة وعدم التقية وعدم التخصيص الى غير ذلك من الأصول العدمية التي اختص كل منها باسم خآص في الاصطلاح الأصولي سواءً كانت من الأصول اللفظية أو العملية فانها على كثرة مواردها واختلاف آثارها يجمعها قاعدة أصل العدم بل يمكن أن يقال أن الجرى على الاصل المذكور مما *(قضت به الفطرة)* العقلائية *(والجبلة)* الانسانية بل الحيوانية أيضاً فان ذلك مما استقرت عليها آراؤ العقلاء واستمرت من قديم الزمن عليها سيرتهم بجميع طبقاتهم اتباعاً لها وعملاً على طبقها وقولاً بحجيتها *(و)* كفى بذلك دليلاً علي اعتبارها ضرورة *(أنها)* تكون بذلك *(من أمتن الأدلة)* و أقواها *(وليس للشرع)* فيما كان كذلك يد التصرف اثباتاً وانما له على تقدير عدم رضآئه به أن يردع عنه (وعليه) فلا يصدنا عن الاخذ به والعمل على طبقه *(سوى)* صدور *(الردع)* منه *(و)* حيث *(لارادع)* من ناحيته عن الاخذ بأصل العدم *(بل)* نراه أنه *(أمضاه)* ونوّه به وأمر بالعمل علي طبقه *(فيما وصلا)* الينا من السنة القطعية فلامحيص عن القول بكونه حجةً قويةً ودليلاً قويماً قد جرت عليه السيرة العقلآئية ورضي به الشرع وأمضاه قولاً وتقريراً (لايقال) كيف يدعى استمرار سيرة العقلآء على ذلك أم كيف يحكم بأن احتمال الارتفاع لايصدّهم عن الأخذ و العمل به وكيف يجامع ذلك ماذكر آنفاً من أن الظن لم تنط به أمور العقلآء حيث أن مقتضى عدم الاناطة هو الوقوف على موارد الجزم واليقين و ان أصل العدم غايته افادة الظن بل ان كثيراً مما لايحصل منه الظن أيضاً فكيف استمرت عليه سيرتهم (فانه يقال) أن الاشكال

ولاينا في الجزم في الاقوال بنآؤهم في باب الامتثال
وضع من الاوقات شطراً تعمل فيه و ما علمك لولا العمل
واقتف في الطاعة آثار الحجج ولجّ في الخير فمن لجّ و لج
و نوّر القلب بذكره الحسن ودم عليه فهو من خير السنن (١٦٧)

انما نشأ من الخلط (بين) مقام الحكم بشيئ انشاءً أو إخباراً (وبين) مقام الامتثال لما يصدر من الاحكام ومقام ترتيب الاثر عليها و الافعند التأمل يتقدح أنه لاتدافع بين الامرين ☆(و)☆ انه ☆(لاينافي)☆ اعتبار ☆(الجزم)☆ واليقين ☆(في الاقوال)☆ التي تصدر من العقلاء اخباراً وانشاءً بمعنى أنهم لايقولون الامايعلمونه جزمياً ويقطعون به ولايمانعه ☆(بنآؤهم)☆ العملي ☆(في باب الامتثال)☆ على الأخذ بماكان وعدم الاعتناء باحتمال الارتفاع ونحوذلك من المواقع التي يجري فيها أصل العدم فان الاحتمالات المتطرقة في هذا الباب لايدفعها الا الاصل المذكور بل لوبني الأمر في باب الامتثال أيضاً على الجزم كمافي باب الأقوال لاختلّ النظام من نواحي شتى كما لايخفي على الخبير المتدرب (ثم يابني) بعد ماتعلمت علوم الدين فقهاً وأصولاً وأخلاقاً فعليك بتفريغ بعض ساعاتك في ليلك ونهارك للعمل بماتعلمت ☆(وضع من الأوقات شطراً)☆ وعين منها وقتاً خاصاً ☆(تعمل فيه)☆ العبادات المأثورة في الشريعة المقدسة من الطاعات البدنية كالصلاة والدعاء و سائر القرآئات المفروضة و المسنونة فان العلم بلا عمل كالشجر بلاثمر وهو لايكون الاوقود النار ☆(وما)☆ نتيجة ☆(علمك)☆ ومافآئدته ☆(لولا العمل)☆ به فانه هو نتيجة العلم ☆(واقتف في)☆ كيفية ☆(الطاعة)☆ والعبادة ☆(آثار الحجج)☆ المعصومين أهل بيت النبوة (ع) وأعرض عما أبدعه الفرق الضالّة المضلّة من أهل القياس والقلندرية والشيخية والصوفية والبهآئية وأمثالهم من الطوآئف المنتسبين إلى الاسلام كذباً وزوراً وسموا خرافاتهم وبدعهم عبادةً وذكراً جلياً و خفياً ☆(ولجّ)☆ بالجدوالجهد ☆(في)☆ تحصيل ☆(الخير)☆ وفي طلبه ☆(فمن)☆ كان كذلك نال الخير وأصاب الغرض المحبوب وفي المثل المشهور (من قرع باباً و ☆(لجّ ولج)☆ ومن طلب شيئاً وجدّ وجد) ثم ☆(ونوّر القلب)☆ بالفكرة في نعم الله تعالى وألطافه و

-١٤٨- في الأمر بالمحافظة على الصلوات ونوافلها مع الخلوص فيها

وصل في أوقاتها و واظب على المتمات من الرواتب
واعرج الى الله بها واستقبل بخالص النية وجهه العلي (١٦٩)

(بذكره الحسن) فاجعله نصب عينيك و لاتغفل عنه طرفة عين و استقم على ذلك *(ودم عليه)* في آناء الليل و أطراف النهار *(فهو)* أى الدوام على الخير *(من خير السنن)* وفى الحديث المأثور (قليل من عمل الخير تدوم عليه خير من كثير لاتدوم عليه) وبمضمونه أحاديث كثيرة تحث على استدامة الخير وقد ذكر علماء الفن والحديث لذلك خواصاً و آثاراً مجربة (ثم أعلم) ان الذكر بكسر الذال نقيض النسيان وهو المقصود فى المقام على سبيل قوله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعاً و خيفة) و لاشك أن ذلك أشرف من الذكر باللسان كما في الحديث (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) (وقد ذكر بعض الاعاظم) في توجيه ذلك أن الفكر و هو ذكر القلب يوصلك الى الله . والعبادة توصلك الى ثواب الله وان الاول خير من الثانى (وأيضاً) الفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب أشرف من جميعها و عمله أشرف من أعمالها هو أبعد وعن الرياء وأقرب الى الخلوص وقد تكرر في الكتاب الكريم الأمر بذلك بالمعنيين كقوله تعالى (واذكروا الله ذكراً كثيراً . واذكروا نعمة الله عليكم . ولقد يسرنا القرآن للذكر (الخ) . واذكروا الله كذكركم آباءكم . أو يحدث لهم ذكراً . أو يذكر فتنفعه الذكرى) (الى غير ذلك) مما ورد فى فضل الذكر كتاباً وسنة وان من أهم أصنافه الفرائض اليومية فأقمها *(وصل)* كلاً منها *(فى أوقاتها)* من غير تأخير ففي الاحاديث الكثيرة الامر الاكيد بذلك وان (أول الوقت رضوان الله و آخر الوقت غفران الله والغفران لايكون الاعن المعصية و انها دين مطلوب فأدها لوقتها و استرح منها) *(وواظب)* مهما وسعك *(على المتمات)* لها *(من الرواتب)* يعني النوافل اليومية و هى الليلية منها و النهارية و ان المداومة عليها من علائم الايمان *(واعرج)* صاعداً *(الى)* محال كرامة *(الله)* بالاتيان *(بها)* ففى الحديث (الصلاة معراج المؤمن وقربان كل تقي) أي يقرب بها الى رحمة الله تعالى و عظيم الزلفى لديه *(و استقبل)* بقلبك *(بخالص النية وجهه العلي)*

ممثلاً بين يدي جلاله ... مثول من يخجل من فعاله
تركع في خلاله و تسجد ... تقوم من هيبته و تقعد
تلهج بالحمد وبالثناء ... والذكر والتسبيح والدعاء
أكرم بها فانها الصلاة ... وروحها الخضوع والاخبات
تنهى عن الفحشأ والمنكر من ... بقلبه استقبل وجهه الحسن
فيها يناجي العبد ربه ومن ... ناجاه يصفو من شوائب الدرن
فأدها عبادة لاعادة ... وكن كأن تراه في العبادة (١٧٦)

الاعلا متجنباً فيها عن كدر العجب والرياء ۞(ممثلاً بين يدي جلاله)۞ و كبريائه تعالى ۞(مثول من يخجل من فعاله)۞ والمثول هو القيام منتصباً متذللاً وخائفاً فزعاً ۞(تركع)۞ في أثناء عملك و ۞(فى خلاله)۞ مرة ۞(وتسجد)۞ له أخرى و ۞(تقوم من هيبته)۞ ثالثة ۞(وتقعد)۞ رابعة كالواله الحيران و الغريق المتشبث بكل حشيش ۞(تلهج)۞ راجياً عفوه ولطفه ۞(بالحمد)۞ له ۞(وبالثناء)۞ عليه ذلك في الركعتين الاوليين ثم بالتقديس ۞(والذكر)۞ فى الركوع والسجود و التشهد ثم بالتنزيه ۞(والتسبيح)۞ له فى الركعتين الاخيرتين ثم بالتوسل ۞(والدعاء)۞ فى القنوت و سائر أحوال الصلاة و ۞(أكرم بها فانها الصلاة)۞ و الرحمة الواسعة ۞(و)۞ لكن ۞(روحها)۞ الموجب لقبولها هو ۞(الخضوع)۞ فيها بالجوارح ۞(والاخبات)۞ بمعنى الخشوع بالجوانح و انها ۞(تنهى عن الفحشآء والمنكر)۞ كل ۞(من)۞ توجه ۞(بقلبه)۞ فيها الى ربه تعالى و ۞(استقبل)۞ بضميره ۞(وجهه الحسن)۞ وذاته المقدسة على سبيل استقبال ظاهر البدن لبيته الحرام فان مثل تلك الصلاة هى المخبر عنها بقوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشآء والمنكر) و ۞(فيها يناجى العبد ربه)۞ تعالي ويكلمه بلا واسطة أحد وبها يحوز فخر التخاطب مع ملك الملوك جل وعلا ۞(و)۞ إن ۞(من)۞ تشرف بالتخاطب القلبي معه تعالى و ۞(ناجاه)۞ بخضوع الجوارح و خشوع الجوانح ۞(يصفو من شوائب الدرن)۞ أى يخلص من أدناس المعاصى وأقذار الخطايا و أوساخ السيئات ۞(فأدها)۞

و لجّ فى قبولها فمن قبل قربانه يقبل منه ماعمل
وأد فرضها على آدابها بدواً وختماً تكمل القرب بها
وماالستطعت صم وأدّ ماندب منه ولا تقنع بما منه يجب
فانه من الجحيم جنة و قائد الى سبيل الجنة
و فيه قال الله كل عمل لأهله الا الصيام فهولي
أجزى به فياله من أجر فصم وان وافى هجير الحر (١٨٢)

أي بني لكونها *(عبادةً)* مقربةً *(لا)* باعتبار كونها *(عادةً)* كسائر الأمور العادية والالم تكن مؤثرة *(وكن كأن)* تشاهده تعالى و *(تراه في)* حين *(العبادة)* متذللاً بين يديه *(ولجّ)* وابذل الجهد *(فى)* تحصيل مايوجب *(قبولها)* من الشرائط والاسباب *(فمن قبل)* منه *(قربانه)* الموجب لقربه من ربه *(يقبل منه)* سائر *(ماعمل)* من الطاعات ففى الحديث (انها عمود الدين ان قبلت قبل ماسواها وان ردّت ردّ ماسواها) ولذلك قال السيد بحر العلوم (قده) فى منظومته في شأنها (ان قبلت فغيرها بهاقبل * وان ترد ردّ كل ماعمل) *(وأد فرضها على آدابها)* بمراعات مسنوناتها واتيان مستحباتها *(بدواً)* من الاذان و الاقامة و التكبيرات المندوبة فى أولها مقرونةً بأدعيتها *(وختماً)* بتعقيباتها وماورد من الادعية بعدها حتى *(تكمل القرب بها)* الى ربك تعالى (ثم أي بني) أوصيك بالصوم *(و)* بأنك *(ماالستطعت صم)* من غير توان *(وأدّ ماندب)* شرعاً *(منه)* في أيام الشهور *(ولاتقنع بمامنه يجب)* بالاصل كصوم شهر رمضان أو بالعارض كصوم النذر واليمين والكفارة وأمثالها *(فانه من)* عذاب (الجحيم جنة)* ووقاية *(وقائد الى سبيل الجنة)* الواسعة كما في الحديث *(وفيه قال الله)* تعالى فى الحديث القدسي ان (كل عمل)* خير يكون *(لاهله)* وعامله *(الاالصيام فهولي)* وأنابنفسى *(أجزى به)* و ظاهره أنه تعالى بنفسه المقدسة يتولى جزاء الصائم بمالايقدّر بقدر ولاتحدّ بحدّ و ذلك زيادةً على الاجور العامّة لاهل الجنة من الحور والغلمان والاشجار والانهار وسائر

وأدّ ان ملكت مالاً حقه
و راع في الأداء مستحقه

وانه عن النكر وبالمعروف مر
وأظهر الحق و ان تراه مر (١٨٤)

ما أعد فيها لهم من النعم (هذا) بناءً على كون كلمة (أجزي) بصيغة الفاعل و ربما يحتمل كونها بصيغة المفعول ويكون المعنى (ح) (والله العالم) أنه تعالى مجزي بالصوم يعني أن الصوم جزاء له تعالى على جميع نعمائه التي لاتعدّ و آلائه التى لاتحصى وذلك كناية عن شدة قرب الصائم منه سبحانه وغاية رضائه تعالى منه كما هو واضح ضرورة كونه جل و علا غنياً عن جزاء العبد له و كيف كان ﴿فيا له من أجر﴾ عظيم ولطف منه تعالى جسيم ولاسيما على المعني الاخير ﴿فصم﴾ يـا بنى ﴿و ان وافى﴾ وصادف وقت ﴿هجير الحر﴾ وشدته والاجر على قدر المشقة واذا عظم الاجر هان العمل ثم ﴿وأد﴾ الحقوق المالية المفروضة ﴿ان ملكت مالاً﴾ يتعلق به الخمس أو الزكاة و ادفع لكل ذي حق ﴿حقه﴾ منه كاملاً من غير بخس ولا نقص ﴿وراع فى الاداء﴾ من يكون ﴿مستحقه﴾ قريباً كان منك في النسب أو بعيداً و لاتراع عصبية القرابة والصداقة ولا يكن دفعك رياءً أو حياءً من المدفوع له مع عدم استحقاقه ولا بازاء أجرة أو خدمة أو احسان بحيث تكون تلك الدواعى في عرض داعى القربة ومزاحماً للخلوص (نعم) اذا كانت مؤكدة لداعى القربة فلا حرج و لا محذور و لكن الامر دقيق و المميز قليل فليراقب ولاحول و لاقوة الا بالله العلى العظيم (ثم يابني) عليك بالصدّ عن المنكر ﴿وانه عن النكر﴾ وهو كل ما كان محرماً فى الشريعة الاسلامية ﴿وبالمعروف مر﴾ مهما أمكنك فى الامرين بعد اجتماع شرائطهما ومعرفة مواردهما مع التدرج في مراتبهما من لين الكلام مع التستر فيه الى الغلظة الى الاجهار الى الاهانة الى الضرب مع المكنة والا فالى الاعراض و التباعد وما أشبه ذلك ﴿وأظهر الحق﴾ مع الأمن على الدم والعرض والمال المعتد به ﴿وان تراه﴾ أنه لايلائم ذوق كثير من الناس وهو عندهم ﴿مر﴾ وان الامر والنهي المذكورين من أهمّ فرائض الدين وقد تكرّر الامر بهما في الكتاب والسنة بعد قيام الاجماع على وجوبهما فقد قـال تعالى في سورة آل عمران (كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . ولتكن منكم أمّة

-١٥٢- في الحث على اجتناب الحرام من الرزق ثم على التزويج بالمرئة الطيبة

واعزب عن الباطل واقتصر على ماحل من رزق فما حل حلا

وابتغ في تزويجك النسآء من طابت واياك آو خضراء الدمن (١٨٦)

يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وفي سورة التوبة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . التآئبون العابدون- ألآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) وفي سورة الحج (ألذين ان مكناهم في الارض (الى قوله يعالى) وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وفي السنة المتواترة من ذلك مايدهش العقول فراجع مظآنها في كتب الاحاديث والتفاسير (وان المعروف) كل ماعرف من طاعة الله تعالى والمنكر كلما حرمه الشارع وقبحه ٭(واعزب)٭ أي أبعد ٭(عن الباطل)٭ وهو كلمايبعدك عن ربك شغلاً وأكلا وامثالهما ٭(واقتصر على)٭ مقدار ٭(ماحل من رزق)٭ واقنع به ٭(فماحل)٭ منه ٭(حلا)٭ وطاب وفيه اشارة الى النهى عمانهى الله تعالى عنه من أكل المال بالباطل بقوله سبحانه في سورة البقرة (ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وكذا فيه اشارة الى لزوم عدم الطمع فيمازاد على ما رزقك و عدم مدالعينين الى ثروة أهل الغنى كما قال تعالى في سورة طه (ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) ثم اذا أحببت الزواج فاطلب ٭(وابتغ في تزويجك النسآء من)٭ طهر أصلها عن الرذآئل و ٭(طابت)٭ نسباً في- الابوين فان العهر من أحدهما يؤثر في سبعين بطناً من الذرية كما في الحديث فراجع المظآن من ذلك لتعرف الممدوحة منهن و المذمومة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم النهى عن اختيار المرئة العاقر الحسناء في منبت السؤ ٭(و)٭ ان المأثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم مضمون قوله ٭(أياك وخضر آء الدمن)٭ والدمن المنزل الذى ينزل فيه العرب و يحصل في أرضه تغير بسبب مواشيهم وأحداثهم و اذا نزل عليها المطر أنبتت نباتاً حسناً شديد الخضرة والطراوة ولكنه يتضرر الابل بتناوله فظاهره حسن لطيف وباطنه مضر قبيح و انـه (ص) شبه المرئة الجميلة في ظاهرهـا والخبيثة في أصلها بـذلك النبت السوء لكثرة ضررهـا و فسادهـا في عـاقبة الأمر و مآلـه (ثم) و

والاجنبية اجتنب عنها وهل يأمن من خالطها من الزلل
و غض عينيك فرب نظرة أورثت الحسرة يوم الحسرة
فانها فيما عدى الكفين والوجه في وجه سفاح العين
بني ان أكثرت فى النصح ولم أعهد بك الجهل فاني لم ألم
ألم يكن أوصى أبو السبطين من كان هو المعصوم جدك الحسن (١٩١)

ايـاك عن النظر الـى غير المحارم مـن النسآء ٭(والاجنبية اجتنب عنها)٭ و عن الاختلآء معها ٭(و هل)٭ يمكن أن ٭(يأمن من خالطها)٭ و عاشرها ٭(من الزلل)٭ و الوقوع في مهاوى السيئات و مهالك المعاصي ٭(وغض عينيك)٭ عنها ٭(فرب نظرة)٭ واحدة ٭(أورثت الحسرة) الدآئمة ٭(يـوم الحسرة)٭ العظمى ٭(فانها فيما عدى)٭ النظر الى ٭(الكفين و)٭ ما عدى ٭(الوجه في وجه)٭ قوي عند البعض و ضعيف عنـد الآخرين ٭(سفاح العين)٭ و لكل جارحة زنآء بحسبها كما لايخفى على أهل المعرفة ٭(بني إن أكثرت في النصح)٭ لك ٭(ولم)٭ أجدك ذاحاجة اليه ولـم ٭(أعهد بـك الجهل)٭ كي يلزمك التعليم أو التنبيه ٭(فاني لم ألم)٭ بصيغة المجهول أى لا أستوجب الملامة بذلك حيث أني تأسيت في ذلك بمولي الموالى أمير المؤمنين (ع) ٭(ألم يكن أوصى أبو السبطين)٭ (ع) بمثل تلك الوصايا وألقاها الى ٭(من)٭ كان مأموناً من السهو والخطآء فضلاً عن العمد والعصيان كـى يحتاج الـى النصح و ٭(كان هو المعصوم)٭ عن كل شين ودرن وهو ٭(جدك الحسن)٭ المجتبى (ع) فتراه على عصمته و شرف منزلته وعلو قدره قد كرر عليه أبـوه (ع) النصآئـح و المواعظ وبالغ في ذلك لمصالح شتى ولعل منها إسماع العباد بها أو بيان شرف ابنه (ع) باختصاصه بالخطاب أو اظهاراً لشفقة الابوة و الحنو والرأفة أوغير ذلك و ان النصيحة لها جهات كثيرة ومحاسن شتى أما ترى أن الله سبحانه كثيراً ما نصح أنبيآئه ورسله (ع) حتى انتهى الامر بذلك الى النبى الاعظم والرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم (و)٭ بعد كل

و أحمد الله ولي النعمة ... على انتظام ما سئلت نظمه
فقد أتى بديع نظم منسجم ... فصّل عقداً من جواهر الكلم
يزهو كزهو اللؤلؤ المنضد ... على نحور الفتيات الخرد
و أسئل القبول من رب النعم ... والعفو عن سبق اللسان والقلم
مستشفعاً بالمصطفى خير الرسل ... و آله من بهم الدين كمل
مصلّياً عليهم مسلّماً ... و مذعناً مفوّضاً مسلّماً (١٩٧)

ذلك اني ✡(أحمد الله ولى النعمة)✡ و واهبها ✡(على)✡ حسن توفيقه لي لما أردت من ✡(انتظام ماسئلت نظمه)✡ و أردت منى بيانه ✡(فقد أتى بديع نظم منسجم)✡ أى منصب من قريحة قويمة كالنهر السآئل من بحر عظيم ذي أمواج قوية وقد ✡(فصل)✡ أي أتي به كلاماً فصلاً ليس فوقه كلام على سبيل قوله تعالى (أنه لقول فصل و ما هو بالهزل) (هذا) مع كونه ✡(عقداً)✡ بكسر العين أى قلادة ✡(من جواهر الكلم)✡ و هو ✡(يزهو)✡ أى يزهر ويشرف نوراً وتلألؤاً ✡(كزهو اللؤ لؤ المنضد)✡ أي المصفد المرتب بعضه مع بعض ✡(على نحور)✡ جمع نحر بمعنى الجيد من ✡(الفتيات الخرد)✡ أى البنات الجميلة كثيرة الحيآء والخرّد جمع الخريدة وهى الجارية البكر ✡(و أسئل القبول من رب النعم)✡ لهذه الخدمة الدينية . ✡(و)✡ أرجوه ✡(العفو عن سبق اللسان و القلم)✡ أى عن خطآئهما ✡(مستشفعاً)✡ اليه تعالى ✡(بالمصطفى خير الرسل)✡ صلى الله تعالى عليه و عليهم ✡(و)✡ على ✡(آله)✡ و هم ✡(من بهم)✡ وبولايتهم ✡(الدين كمل)✡ اشارة الى قوله تعالى (أليوم أكملت لكم دينكم) و فيه أيضاً تلميح الى اكمال الكتاب و اتمام البراهين القوية العقلية و النقلية على الاصول الخمسة بتمامية الاجوزة الشريفة ✡(مصلياً عليهم)✡ و ✡(مسلماً)✡ بأزكى التسليمات و أفضل الصلوات ✡(مذعناً)✡ بخلافتهم عن الله و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ✡(مفوضاً)✡ أمري اليهم ✡(مسلماً)✡ لأمرهم و نهيهم

(عليهم صلاة ذي الجلال) و بركاته و تحياته *(ما دامت الايام و الليالى)* دائرتين الى يوم القيمة (وهذا) تمام الارجوزتين الفخمتين المنصبتين من قريحة قويمة و سليقة مستقيمة و نظر صائب وفكر ثاقب و علم باسق و فضل خارق ولا غرو فانهما نهران عذبان قدسالا من أبحر باقر العلوم و منبعها ورشحتان من أمواج يم الفضائل و الفواضل و معدنها ألاوهو من قد سبق ذكره الشريف وهو سيدنا العلامة الهمام و مفخر الجهابذة من علمائنا الاعلام حجة المسلمين و الاسلام و آية الله الملك العلام مولانا السيد الاجل السيد (محمد باقر) الموسوى الحائرى مولداً ومسكناً ومدفناً طيب الله تعالى رمسه وقدس تربته ورفع في الخلد مقامه وأعلا في الجنان درجته ولعمر الحق قد أبدع في نظمه وأتعب من بعده بحسن قريحته وأطال فى العالمين جميل تذكرته على قلة عمره و قصر اقامته فى أمته حيث أنه طاب ثراه لم يبلغ الستين من دهره وأيامه فان ميلاده الشريف كان فى ليلة السبت من شهر شعبان لثمان خلون منه من سنة ١٢٧٣ هجرية فى العراق ثم انتقل الى رحمة ربه و جوار أجداده المعصومين (ع) و آبائه الطاهرين (ع) صباح اليوم الحادى عشر من شهر رجب من سنة ١٣٣١ واهتزت العراق بل ضجت البلاد عند رحلته و نعاه الشعرآء والادبآء ورثاه العلمآء و الفضلاء و نظموا فى و فاته ما هيج الاعاظم و الكبرآء ومنها قول بعضهم فى آخر أبياته مؤرخاً وفاته (رضوان نادى في الجنان أرخوا *قدنور الفردوس نور الباقر) ١٣٣١ وكان قدس سره من بدو ترعرعه مكباً على الاشتغال بالعلوم الدينية مجداً فى تهذيب أخلاقه المرضية باذلاً نفسه النفيسة وأوقاته الثمينة في البحث و التأليف و التدريس و التصنيف بعد أن تلقى علوماً شتى من أكابر العلمآء الاعلام و فطاحل الفقهآء العظام ومنهم الحجج الكرام والآيات الفخام والده المقدس المرحوم السيد أبو القاسم والشيخ الاعظم الاردكاني و المحقق المطلق وهو الشيخ المدقق الحاج ميرزا حبيب الله الرشتى وأمثالهم قدس الله تعالى أسرارهم ولقد بلغ المنى في شبوبيته و حاز درجتى الاجتهاد و التقي قبل كهولته بل صار يومئذ

-١٥٦-في الاشارة الي سآئر مؤلفات الناظم (قده) ثم الخاتمة من الشارع نابغة دهره وعد من أكابر علمآء عصره مجتهدا أصوليا و فقيهاً متبحراً ورعـاً تقياً جامـع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول الى أن انتهت اليه الرياسة في الديـن و الدنيا وجمع الله تعالى له شرف الآخرة و الاولى وخضع له الكبير و الصغير و رجع اليه الوضيع والشريف وصار كهفاً للغربآء ومأوىً للفقرآء وله طاب ثراه ومضجعه تأليفات أخر نظماً و نثراً فمنها منظومة في النكاح و منظومة في الاطعمة و الاشربة و منظومة في الصلاة أكمل بها منظومة ابن عمه سيد الطآئفة وحجة الفرقة المحقة السيد محمد مهدى بحر العلوم أنار الله برهانه المناسب له و مشاركه في الجد الثامن و هـو السيد الاجل السيد عبدالكريم (قده) و منظومة في الرد على من كفر الشيعة الامامية (قدهم) و له (قده) أيضاً مؤلفات في الزكاة و الحجر و منجزات المريض وغيرها و لكنها لم تخرج الى الطبع ونسئل الله تعالى من فضله أن يشاركنا في بعض أجوره الحسنة و مثوباته الكاملة بعد أن من علينا بغاية لطفه و احسانه و تفضل علينا بحسن هدايته و توفيقه لشرح تلك الارجوزتين الكريمتين و توضيح غوامضهما و تفصيل مجملاتهما و تبيين اشاراتهما على قدر ما ألهمنا بفضله تعالى وجوده و كرمه مع اضافات أضفنا اليهما في بعض المواضع حسب اقتضآء المقام بعد الاعتراف بقصور الفهم و كلالة البيان فنحمده تعالى غاية الحمد على نعمه الكثيرة ونشكره على الآئه المتتالية التي لاتحصى ولاتعد ولاتحصر ولاتحد ثم نصلى و نسلم مبلغ علمه وغاية رضاه على سيد عبيده وخلآئقه وأحب أنبيآئه و رسله أقربهم منزلة لديه وأكرمهم عليه (محمد) المبعوث الى كآفة الورى وأوجه الشفعآء يوم الجزاء و على الغر الميامين من أهل بيته الطاهرين وخلفآئه الاثنى عشر الحجج المعصومين عليه وعليهم أفضل صلوات المصلين وأكمل تحيات الاولين والآخرين وكان الختام من طبع الشرح بعد التهذيب والاضافات نهار الخميس وهو اليوم الآخر من شهر شوال من سنة الالف و ثلث مأة و ثلث وسبعين من الهجرة المباركة النبوية على مهاجرها و آله الطاهرين ألف سلام وتحية وكان ذلك في بلدة طهران عاصمة ايران المحروسة بعد أن كان الفراغ من المسودة الاصلية التي صنفت بسرعة كثيرة في أقل من سنة كاملة في قرية الغازية من قرى جبل عامل (لبنان) في اليوم الثاني و العشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٦٢ ثم عاقتنا العوآئـق

الكثيرة عن تهذيبها و تنقيحها الى أن أعاننا الله تعالى بمنه و كرمه على ذلك في هذه السنة وهي سنة ١٣٧٣ وكان رجوعي الى هذه العاصمة المحروسة في ٢٠ شهر الربيع الاولى من سنة ١٣٧٠ بعد اقامتي في لبنان اثنين و عشرين سنة كاملة و كانت ولادتي في النجف الاشرف في ثالث شهر الصيام من سنة ١٣٠٨ و كانت مدة اقامتي فيها خمساً و عشرين سنة مكباً على الاشتغالات العلمية ومجداً في تحصيل العلوم الفقهية والاصولية حتى فرغت بحسن توفيقه تعالى و عظيم منه سبحانه من السطوح و كان عمري يومئذ اثنين و عشرين سنة فجعلت أحضر مجالس الدروس الخارجية لدى الفطاحل العظام و مراجع المسلمين الكرام فحضرت شيئاً من الاصول لدى شيخ أساتيذنا الفخام و هو المرحوم الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني (قده) صاحب الكفاية و حضرت فقهاً لدى سيد الاساتذة المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي (قده) مؤلف رسالة العروة الوثقى (ثم حضرنا) بعد رحلة شيخ مشايخنا الخراساني طاب ثراه في آخر سنة ١٣٢٩ هجرية محاضر دروس من بعده من العلماء العظام والحجج الكرام كشيخنا شيخ الشريعة الشيخ فتح الله الاصفهاني والشيخ آقاضيآء العراقي و الشيخ علي الكنابادي و الشيخ علي القوچاني قدس الله تعالى أسرارهم ثم بعد رحلة كثير منهم متعاقبين في أزمنة يسيرة وقعت الطآمة الكبرى والحرب العظمى بين ملوك الدنيا و انسدت علينا و على أمثالنا أبواب الأمن والمعيشة كليهما فالتجئنا الى بلاد المؤمنين ايران و دخلنا وطننا الاصلي العاصمة المحروسة طهران في آخر سنة ١٣٣٣ هجرية بعد أن أصبنا في الطريق ببلايا ومصآئب لم يطلع على حقآئقها الا الله تعالى احداها الامراض الشديدة العديدة حتى فقد من عآئلتنا سبعة أنفار بمدة يسيرة لاتزيد على أربعة أشهر منهم العلوية الطاهرة الموسوية و الدتنا (قدها) و أولادنا الثلثة وأمهم العلوية وزوج أختنا حجة الاسلام الشيخ علي القوچاني (قده) وابنه منها فأقمنا في طهران سنة مريضاً حتى من الله تعالى علينا بالعافية وتزوجنا بأخت زوجتنا المرحومة (قدها) ثم هاجرنا الى خراسان مشهد الرضا (ع) و أقمنا فيه قريباً من سبع سنين ثم رجعنا ثانياً الى مسقط الرأس النجف الاشرف من العراق لتكميل العلوم أصولاً وفقهاً وصرنا نحضر أبحاث المراجع الجديدة العظام شيخنا ومقتدانا الشيخ

ميرزا محمد حسين النائيني و سيد الفقهاء السيد أبي الحسن الاصفهاني و الحاج الشيخ محمدحسين الكمپاني الاصفهاني أعلاالله تعالى في الجنان درجاتهم الى أن رحلنا بامرهم و ترجيحهم الى لبنان وجبل عامل في الشهر الاول من سنة ١٣٤٩ هجرية للقيام بالوظائف الدينية والخدمات الشرعية فأقمنا فيها اثنين و عشرين سنة كما ذكرنا والحمد لله الذى من علينا بتوفيقات كثيرة فيها تعليماً وارشاداً ووعظاً ونصيحةً حتى اهتدى بفضله تعالى و هدايته جمع كثير في قرى عديدة منها (ووفقنا) أيضاً خلال تلك المدة للتشرف بحج بيته الحرام عشر مرات غير المرتين قبلهما من ايران ومن العراق (ووفقنا) أيضاً بجوده وكرمه لتأليفات كتب عديدة (منها) رسالة الشريعة السمحاء في الاصول و الفروع و عقائد الشيعة (ومنها) الدّروس البهية في مجمل أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة (ع) (و منها) تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحمد صلى الله عليه وآله وسلم في جزئين ضخمين (و منها) نقض دعاوى المتنبي القادياني والرد عليه (ومنها) مرقات الجنان الزهر في أعمال الاشهر الاثنى عشر (و منها هذا الكتاب و كلها بفضله تعالى مطبوعة (واما) غير المطبوعة منها (فأحدها) تواريخ الانبياء (ع) من آدم (ع) الى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم (وثانيها) مختصر المعنى في النحو (وثالثها) كشكول لطيف مسمى بما تشتهى الانفس (الى غير ذلك) من مختصرات أومطولات متفرقات في الفقه والاصول وغير ذلك ونسئله تعالى من لطفه واحسانه أن يوفقنا بقية العمر أيضاً لما يحب ويرضى وأن يختم لنا بخير وأن يمن علينا وعلى الصلحاء من أهالينا و أرحامنا وأهل مودتنا وكل من يذكرنا بخير حياً وميتاً بخير الدنيا والآخرة أنه قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين حرره بيمناه الداثرة الشريف الراجي حسن الحسيني أباً الموسوي أماً اللواساني نسبةً والنجفي مولداً واللبناني مهجراً والطهراني مسكناً في ٢٩ شهر شوال المكرم سنة ١٣٧٣ هجرية

دار التقريب
بين المذاهب الاسلاميه

رقم القيد ١٧٨١/١٢٤٥
التاريخ ٢١ من جمادى الثانية ١٣٧٣
٢٥ من فبراير ١٩٥٤

قد جاءنا أخيراً من القاهرة المصرية مايلي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل حجة الاسلام
السيد حسن اللواسانى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فلقد كان من رأينا ان أحسن الطرق لتحقيق فكرة التقريب بين الطوآئف الاسلامية أن يهتم العلماء بنشر الكتب العلمية التى تدور حول العقيدة والتوحيد ومايتصل بالاصول لانها تغزو العقول وترسخ في الافهام اذ تعرض العقيدة صافية نقية وتبين مدى سلامتها من الشوآئب وتكشف الحقآئق لمن يسيىء الظن بمعتقدات غيره من طوآئف المسلمين، ومثل هذه المؤلفات الممتازة لا تعرب عن الطآئفة فحسب بل تخدم الثقافة الاسلامية عامة، و تعدّ مفخرة لمؤلفيها و للطآئفة التى ينتسبون اليها، لانها تظهر التفكير فى التوحيد بأجلى مايمكن أن يفكر فيه انسان. وكتابكم (**نور الافهام**) ينحو هذا النحو المنتج المفيد الذى يخاطب العقل ويقنع الفكر، ويبرز الحق ويحسن التصوير، وقد سررت به أيما سرور وآمل ان تحرصوا علي طبع أجزآئه الباقية، وأسأل الله ان يوفقكم ويوفق من يساعدكم فى هذا السبيل.

وقد حفظنا الكتاب بمكتبة التقريب ليكون مرجعاً من المراجع التي يعتمد عليها فيما يكتب عن عقيدة الامامية، ونرجو أن ينتفع به الكثيرون قواكم الله وايدكم بنصره، والسلام عليكم ورحمة الله

الامين العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية
محمد تقى القمى

تاريخ عام طبع منظومة المغفور له السيد محمد باقر الطباطبائي الحائري أعلى الله تعالى فى الخلد درجاته وأعظم أجره ومثوباته والتى تصدى لشرحها وطبعها العلامة الجليل السيد حسن اللواساني أيده الله تعالى

يـا باقر العلم الذى	لجوار مولاه تسامى
شرف حييت بفخره	وحجيّ به الثقلان هاما
فلئن رحلت الي النـ	ـعيم فخيرذكرك قد أقاما
تتحدث الأجيال عـ	ـنك وأنت وسدت الرغاما
فلكم أقام بعهده	للشرع فى الدنيا دعاما
حتى دعي بين الورى	(ويحق أن يدعى) الاماما
قد كان للأيتام كا	لأم الرؤوم أبو الاياما
حتى دعيت الى جنان الـ	ـخلد ثم لك السلا ما
لو تفتدى لفدتك كل	الحائريون الحما ما
هذا نتاجك بعضه	(مصباحه يجلوا الظلا ما)
أفرغته أرجوزةً	أضحت الى الصادي أواما
فلو أن (١) بدر الدين قد	مَا قد وعى منها كلاما
ماجاء نابغتنا جه الـ	ـنحوى بل عنه تحامى
يهنيك أن فتى العلو	م لها بنا سوقا أقاما
(حسن) الفعال و من له	العلماء أذعنت احتراما
فجلابها (نوراً الى الا	فهام) أعلاها مقاما
حقاً و قلد أصلها	(فى شرحه السامي) وساما
و غدا يجد بنشرها	قدماً و يتحفها الاناما
فالنور من (حسن) بدا	أرخته (شع الظلا ما)

١٣٧٣ هجرية

الكاظمية — **الخطيب على بن الحسين الهاشمى**

---

١ ـ هو محمد بن مالك ناظم الألفية فى النحو

A.U.B Libr
النواسانى ،حسن الحسينى
نور الافهام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01040483

LIBRARY OF THE
MUSEUM OF COMPARATIVE ZOOLOGY
AT HARVARD COLLEGE